الموسوعة العلمية
القوى الخفية للحيوان

بكر محمد إبراهيم

الناشر

مركز الراية للنشر والاعلام

اسم الكتاب : الموسوعة العلمية

القوى الخفية للحيوان

بقلـــم : بكر محمد إبراهيم

الطبعة : الأولى ٢٠٠٤

الناشر : مركز الراية للنشر والأعلام

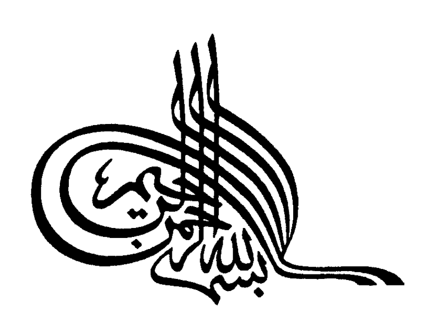
فكرة الكتاب : للناشر أحمد فكرى .

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/١٤٠٣٣

الترقيم الدولى

I.S.B.N. : 977 - 354 -050 - 2

كافة الآراء الواردة فى الكتاب ليست بالضرورة تعبر عن الناشر أو مركز الراية للنشر والاعلام بل تعبر عن وجهة نظر كاتبها .





المقدمة

الحمد لله الخالق البارئ المصور بديع السموات والأرض لا إله غيره ولا رب سواه.

وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله ومصطفاه.

والصلاة والسلام عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعـــد ،،،

فهذا كتاب يحوى عجائب وغرائب كثيرة جدا عن الحيوان حيث يتناول عشرات من الحيوان وبيان عجائبه وخواصه والقصص المتعلقة به .

ويتناول أسرار الأفيال والأسود والأيائل ووحيد القرن وفرس النهر والدب والضبع والقطط والجرذان والحرباء والقنفذ والثعلب فى ايجاز يبلغ حد الإعجاز .

ويحوى فصلا عن الطيور بمختلف أنواعها، كما يحوى معجما للحيوان مرتبا على حروف المعجم من الألف إلى الياء يضم كثيراً جداً من أسماء وخواص الحيوان معجماً لحيوان البر ومعجماً لحيوان البحر ومعجما للوحوش.

وفيه باب للطيور وجميع أسرارها وعجائب خلقها وأصنافها وكيف تعيش وفصل عن الزرافة والقردة .

فهذا الكتاب ملئ بالأسرار والعجائب والغرائب ، مع حشد كم هائل من القصص والأخبار والمواد العلمية والدينية والتاريخية والجغرافية ويكشف أسرار علم الحيوان .

وهو كتاب طريف جدا لا غنى عنه لكل مثقف ولكل شغوف بأحداث التاريخ وعجائب المخلوفات وأسرار الكون – وهو من التراث الإسلامى الخالد للقزوينى والدميرى والأبشيهى والجاحظ وغيرهم.

كما أنه يجمع بين القديم والحديث ، ويكشف أسراراً خطيرة تبين أن بعض الحيوانات التى كان يعتقد أنها انقرضت مازال بعض أفرادها موجوداً حتى الآن ومنها الديناصورات .

نفع الله به وجعله فى ميزان حسناتنا وأثاب من آخرجه لقراء العالم الإسلامى ومن قرأه وانتفع به.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المؤلف

بكر محمد إبراهيم

عضو اتحاد الكتاب



الفصل الأول

من عجائب الغابة

الفصل الأول

من عجائب الغابة

من أعاجيب ما يحدث فى الغابة قدرة الفيل الضخم على التجول فيها دون أن يحدث صوتا ما.. حتى عندما يستدير وهو وسط الأشجار ليتحقق من عدم وجود خطر يهدده.

ويكون اختفاؤه بعد ذلك مفاجئا ودون احداث أى صوت.

أطفال الغابة :

يقول الصغير لنفسه «إذا كانت أمى تستطيع الامساك بضفدعة فإنى أستطيع ذلك أيضا».

ولكن المشكلة ليست فى الإمساك بالضفدعة بل فى الاحتفاظ بها فى قبضة اليد.

رسالة عجيبة :

تطول فترة الجفاف بمنطقة ما ويصبح القطيع من الفيلة فى حالة يرثى لها. ولكنه ينطلق فجأة نحو منطقة تبعد ٥٠ ميلا. إذ يكون قد تلقى بصورة ما رسالة تنبه بسقوط المطر فى تلك الليلة.

الصخرة النخرة :

يقفز السنجاب ليسقط فوق صخرة كبيرة بيضاء وإذا به يفاجأ بتفتت الصخرة وتحولها إلى سحابة من التراب.

فالواقع أن هذه لم تكن صخرة بل كرة منفوشة تكونت من أحد أنواع الفطر والغبار الذى ثار يتكون من ملايين عديدة من الخلايا المتناهية فى الصغر

النمس المفتقد :

يكون النمس الطفل منشغلا بمطاردة ذيله فلا يدرك أن أمه واخوته قد تركوه وراءهم. ولكن الأم الغاضبة تعود إليه فى الوقت المناسب.

للذكور غايات وللإناث غوايات :

عندما يتصارع ذكور الفيلة يكون السبب عادة هو الرغبة فى احتلال مكانة مرموقة بين أفراد القطيع، وقلما يقوم بينهم نزاع على الإناث.

ولكن الإناث كثيرا ما تتعارك فى سبيل الفوز بقلب ذكر مرغوب فيه وهى أحيانا تتبارز حتى الموت.

مأساة السلاحف :

قد يذوب الجليد الذى يكسو سطح الأرض فى وقت مبكر فيشجع ذلك السلاحف على الخروج من مكامنها الشتوية تحت الأوحال. ثم يجئ الليل وتهبط درجة الحرارة فجأة فتصاب السلاحف بالشلل.

وعندما يجئ الربيع يدفئ بحرارته الأصداف الخالية لأنه يجئ بعد هلاك السلاحف.

عجائب الديدان :

لكل دودة من ديدان الأرض أعضاء الذكور والإناث أزواج من القلوب و٩٦٠ قدما ومجموعة من العضلات الدائرية وأخرى من العضلات الطولية.

وليس لديدان الأرض أعين أو آذان وهى مع ذلك تستطيع أن تميز بين النور والظلمة بل بين وضح النهار وضوء الغسق وظلمته.

الكاسر الخاسر :

للنسر السماك مخالب تطبق على الفريسة اطباق الكماشة.

وإذا أطبق على سمكة كبيرة فإن هذه قد تجذبه إلى تحت سطح الماء وتغرقه قبل أن يستطيع ارخاء قبضته.

محطات فى المحيطات :

لا تمنع الظروف التى تسود فى فصل الشتاء الطائر المعروف باسم شحرور الماء من الغوص تحت الماء. للبحث عن الطعام.

وتكون الفجوات الموجودة على أبعاد مناسبة فى طبقة الجليد. بمثابة المحطات التى يتوقف عندها ليتنفس.

بعد مقتل الأدميرال نلسون فى معركة الطرف الأغر البحرية نقل جثمانه إلى انجلترا فى أحد البراميل الفارغة التى كانت مملوءة بالروم.

يطلق البحارة الانجليز اسم «الحصان المملح» على اللحم البقرى المملح أما عبارة الحصان الميت فكانوا يقصدون بها أول شهر يمضيه البحار الجديد على ظهور السفن.

من حيل الحرفة :

لا يجد سنجاب الأرض مكانا أكثر أمنا من حجر تحت صخرة كبيرة.

يعيش فى استراليا نوع من التكاب(يصاد السمك إذ يقف متربصا على الشاطئ حتى إذا اقتربت سمكة صغيرة قفز إلى الماء وشل حركتها ...

يعتبر كل فرد من قبائل الباسك نفسه نبيلا بالمولد، ولكن لا يعرف ماهو الجنس الذى ينتمى إليه هؤلاء القوم الذين استقروا فى الأراضى الأسبانية أو من أين جاءوا أو كيف نشأت لغتهم.

لا عاصم من العاصفة :

تهب العاصفة البرية فتطيح بعش البومة العش الذى تتطاير حطامه وتتساقط على الأرض.

وعندئذ يأخذ الوالدان فى البحث عن صغارهم الذين سقطوا على الأرض والعنايةبشأنهم.

متاعب المربين :

بعد سبعة أشهر فقط يصبح الذكور من أطفال بنات عرس أكبر حجما من أمهاتهم وشديدى الميل إلى المشاكسة.

ولكن الأب - وحجمه ضعف حجم الأم - يكون لحسن الحظ على مقربة لحفظ النظام.

رقصات الغزل :

يختال ديك الصخر وهو يسير متبخترا راذحا غاديا أمام جماعة من الإناث المعجبات.

ومتى فرغ من أداء دوره ترك المسرح للمتنافس التالى.

من أدوات الحرفة :

يمكن وصف مخالب الدب الأشهب بأنها مطرقة تستطيع أن تسقط أرضا حيوانا أكبر حجما.

ومع ذلك يستطيع هذا الدب أن يلتقط بمنتهى الدقة نملة صغيرة بمخلب واحد.

صداقة عجيبة :

يظل الثعلب القطبى يقتات على نفايات مائدة الدب القطبى ولكن يأتى الوقت الذى يرى فيه مضيفه يغوص فى الماء.

ولكنه يجد وسيلة للبقاء بقرب ولى نعمته. وهو لايستطيع أن يتبعه لأن فراءه يتشرب الماء.

قانون البناء :

قد يلقى كلب الماء صعوبة فى دفع كتلة من الخشب إلى الماء ولكن أحدا من زملاؤه لا يتوقف ليمد إليه يد المساعدة فهؤلاء يعلمون أنه قد يكره أى تدخل من جانبهم.

وهاهو قد أنجز مهمته وأصبح له كل الحق فى أن يزهو بتحقيق هذا النجاح بمفرده.

رباطة الجأش :

يقترب كلب الصيد من حجل جاثم فى عشه.

ويعرف الحجل بغريزته أنه ليست له رائحة يستدل بها على مكانه فيظل مكانه لا يريم وإذا استطاع أن يظل ساكنا بلا حراك.. لا يلبث أن يرى الكلب يمضى فى سبيله..

من دروس الحياة :

احترس أيها الدب الصغير ان هذا سلك قطيع من أسلاك الضغط العالى.

ولحسن الحظ تصل الأم التى لا تغفل عينها عن صغيرها فى الوقت المناسب.

تبلغ زنة فرس النهر ٤ أطنان ولو أن طعامه الرئيسى هو الحشائش والأعشاب.

تعد بلدة نيوماركت بانجلترا من أهم المناطق التى يجرى فيها سباق الجياد الأصيلة وعمل ٦٠٪ من سكان هذه البلدة البالغ عددهم ١٢ ألف نفس له صلة بالجياد بصورة ما.

سحر القمر:

يلقى القمر بضوئه على الصحراء فيكون له أثر السحر.

ففئران القنفد تقفز وتدور فى الهواء وهى ترقص رقصات عجيبة كأنما أصابها مس من الجنون. بينما تتلوى الأفعى الرقطاء وهى ترقص رقصتها بمفردها.

فى الصحراء السراء:

يظل الرئم الأفريقى على أتم يقظته دائما. فإذا طرق سمعه أى صوت مهما كان خائفا أو شعر بأية حركة، انطلق يعدو.. متجهًا شمالا دائما نحو الصحراء الكبرى.

فصل الشتاء .. فصل الشقاء:

ان قدوم فصل الشتاء يعنى بالنسبة للكثير من حيوان الغاب البحث المستمر عن المأكل والملجأ.

ولكن الدب الأسمر المحظوظ يعيش على ما اختزنه فى جسمه من الشحم بينما يمضى طيلة فصل الشتاء وهو نائم.

الذود عن الأوطان:

لا يتردد البازى فى مهاجمة النسر برغم أنه أضخم منه بكثير لو أنه اقترب من وكره أكثر مما يجب.

كما أن البازى يتعرض لهجوم ومطاردة العصفور الأمريكى الصغير آكل الذباب... لو أنه ارتكب نفس الفعلة.

هلم بنا نلهو:

تعمد القضاعة الصغيرة إلى اسقاط أخرى من العجائز بطريقة لا تخلو من الأذى. ولكن القضاعة الجدة بدلا من أن تثور تشترك بما عرف عنها من اللطف فى جولة من المرح الصاخب.

النسور:

تتخذ بعض الدول من أنواع النسور المختلفة مثل النسر الأصلع والنسر الذهبى شعارا لها وكان النسر الذهبى شعارا للامبراطورية الرومانية والامبراطورة الفرنسية فى عهد نابليون وروسيا القيصرية.

تبنى النسور عشا جديدا فى كل عام فوق العش القديم وقد وجد بقرب بحيرة ابرى عش للنسور يزن طنين ويتكون من ٥٠ طبقة.

يظل الذكر والأنثى من النسور زوجان مدى الحياة.

القندس:

يزن القندس رطلا تقريبا عند مولده وتكون له القدرة التامة على السباحة.

وللقندس صمامات فى حلقه وأذنه وهذه تغلق تلقائيا عندما يغوص وتنفتح عندما يصعد إلى سطح الماء وللقندس القدرة على أن يظل غاطسا ١٥ دقيقة.

ومن عادة القندس أنه يضرب صفحة الماء بذيله العريض فيحدث صوتا قويا للتحذير من خطرما.

سلاحف الماء :

من سلاحف الماء نوع له زائدة قرنقلية بلسانها تشبه الدودة وهى تبرزها لتغرر بالأسماك وتنقض عليها عند اقترابها.

سمك القط :

من أنواع سمك القط ما يعرف باسم السمكة المجنونة ولهذه غدتان سامتان عند قاعدة عنقيها الظهرية والصدرية ويسرى ما تفرزه الغدة الصدرية فى جسم السمكة كله.

وذكور بعض أنواع سمك القط يحمل البيض المخصب فى فمه إلى أن يفقس وهو لا يتناول أى طعام أثناء فترة وجود البيض وعندما تلمس الزعنفة الظهرية جسم السمكة وتنغرس فيه أطراف أشواكها تصبح هذه مسممة.

البط الزغبى :

لفترة تعاقب موجات المد أثر كبير فى مسلك البط الزغبى "الونش» فيما يتصل بوضع البيض إذ أن الإناث تزور عشوشها فى وقت ارتفاع موجات المد.

ومن الصناعات الرئيسية فى ايسلندا تربية هذا النوع من البط الذى يستخدم زغبة مادة عازلة.

ولتعقب حركات صغار هذا البط فإنها تلون بصبغة الانيلين وهى لاتزال داخله.

مهرجان فى قلب الغابة :

يحدث أحيانا أن تقيم الفيلة حفلا صاخبا فى منتصف الليل تنطلق فيه أصواتها وهى تدك الأرض بأرجلها . وتطلق أصواتا كأصوات الأبواق تتردد فى جنبات الغابة. إنها تعلن بذلك مولد طفل وزيادة عدد أفراد القطيع واحدا .

لا مشقة رغم بعد الشقة :

تعشش الجماعات من الحوح الأبيض فى الجزر الصغيرة ببحيرة الملح الكبرى الخالية من الأسماك.

ويكون أقرب مورد لغذائها هو الأخوار وما يكتنفها من مستنقعات فى الجبال البالغ ارتفاعها ٢٥٠٠ قدم والواقعة على مسيرة ٣٥ ميلا... أو هناك على بعد ١٠٠ ميل فى بحيرة يوتاه.

نصيب المنتصر :

قد يطرد عصفور وليل من النوع المعروف باسم «ابو الجن» عصفورا آخر من منطقته الخاصة.

وفى حين يرحل المطرود تبقى أنثاه مع القادم الجديد. ويبدو أنها أشد التصاقا بالموقع فتفضل البقاء فيه على الرحيل مع شريك حياتها السابق.

انسحاب بعد انسجام :

يؤثر عن سناجيب الأرض شدة الحذر، وهذه صفة ضرورية لأن هذه المخلوقات محرومة من وسائل الدفاع، ولكنها تصبح مهددة بالأخطار فى موسم التزاوج عندما تروح وتغدو هنا وهناك وهى تجرى مندفعة غير ملقية بالا إلى الأعداء. الذين يباغتونها أثناء جلساتها الغرامية فتنتهى هذه الجلسات فجأة.

تضع عشوش بعض أنواع العوارمس مادة صالحة للأكل تستخدم فى صنع «حساء عش العصفور» وهو من الأطعمة الشهية فى بعض الدول الآسيوية.

العصافير :

لبعض أنوا ع العصافير الطنانة عشوش صغيرة لايزيد عرض الواحد منها عن سنتميترين وطول بيضة العصفور من هذا النوع حوالى ملليمترات.

فهذه العشوش تصنع من مادة غروية يفرزها العوار من فمه وهذه تسخن حتى تلين ثم يصنع منها الحساء.

الأورانج :

يعيش الأورانج أوتان ويموت فى عالم كله خضرة وأوراق وأغصان إنه عندما يصاب إصابة قاتلة يعد الفراش لرقدته الأخيرة... ويكون هذا عبارة عن مصطبة من الغصون والأفرع.

وحتى فرغ من هذه المهمة جلس مكتئبا يراقب نهاية الأجل.

حرب باردة :

يتعرض الدب القطبى بعد أن يقتنص فريسة لمضايقات الثعالب القطبية الجائعة التى تظل بعيدة من أسنان مخالبه.

وينتهى الأمر بانتصار الثعالب فى حرب الأعصاب.. وتخلى الدب عن الفريسة للمشاغبين الصغار.

الطبيعة أم الاختراع :

يتخذ كلب الماء من الطين ملاطا يسد به الفراغ بين العصى والأغصان التى يصنع منها مسكنه، وهذه هى نفس الفكرة المتبعة فى البناء بالخرسانة المسلحة.. ومتى جف هذا الملاط لا يقوى أى عدو على تدمير المسكن ولو كان هذا العدو هو الدب.

ثقل الأنياب مجلبة للنوائب :

يكون النابان الكبيران اللذان يزن كل منهما ١٣٠ رطلا عبئا ثقيلا على هذا الفيل أثناء الفرار.

فهذا الحمل الذى تبلغ زنته ٢٦٠ رطلا يجهده فى نهاية الأمر فيتوقف عن السير ويصبح وحيدا ومعرضا للأخطار لعدم قدرته اللحاق بالقطيع المتقهقر.

إلى الزوال :

يمكن القول أن جاموسة تكساس الطويلة القرن قد اختفت مثلما اختفى الجاموس الوحشى. كما أن الخيول البرية كادت تصبح من مخلوقات العصور الماضية.

مؤن للطوارئ :

متى حل الشتاء وجد الثعلب الأحمر صعوبة فى الحصول على الغذاء وإذ ذاك تصبح أية فريسة صالحة للأكل ولو كانت قنفذا برغم ما يصحب الوجبة من آلام الجروح التى يحدثها الشوك.

ولكن التنقيب عن التفاح المدفون تحت الثلوج آمن عاقبة.

احترام الملوك :

قد يكون النسر الذهبى ملك الجو فى نظر معظم الطير.. ولكنه لا يكون كذلك فى نظر الغربان السحماء عندما يقترب من عشها أكثر مما يجب.

المستجيرة من الرمضاء بالنأر :

يكون للنزال الفارق فزع شديد من العدو الذى يتبعه. فيندفع الغزال اندفا ع الأعمى دون أن يفطن إلى كارثة من نوع ضخم. حيث يتربص به الأسود.

من حيلة الحرف :

متى شعر الصبيدج بأن عدوا ما يتعقبه جعل قدرا من الماء ينحبس بقوة من مؤخره فيدفعه إلى الأمام ويبعده عن العدو.

ينقض الغنيط وهو محلق على ارتفا ع كبير فوق مياه المحيط ويغوص فيها ليقتنص فريسته.

عين الأم الساهرة :

يصادق البطريق الصغير فرخا آخر بينما يكون بعيدا عن أعين والديه. ولكن الأم تعود فى الوقت المناسب لتنقذ كلا الصغيرن متى تعرضا للخطر.

دفاع مزدوج :

من المعوقات التى يعانى منها الأرماديدللو ضعف الأبصار والسمع ولكنه يحس باقتراب العدو بما يحدثه وقع الأقدام من ذبذبات فى الأرض.

ومتى سمع هذه الذبذبات حفر على الفور مخبأ للوقاية، ويكون الدرع الذى يقى ظهره هو سقف المخبأ.

إذا بلغ الوليد لنا فطاما :

تحاول الأم من النسانيس المعروفة باسم «اللنجور» أن تفطم صغيرها الذى يصر على ملازمتها ، ولكنها تجد منه عنادا أن يتبعها ، بينما تذهب وهو يصخب ويحتد ويظل على هذه الحال بضعة أشهر.. ولكنه فى نهاية الأمر يتخلى عن هذا المسلك ويبدأ مرحلة الصبا بالانضمام إلى الفتية.

ما أحلى الإنتقام :

تصل إلى أنف فأرة جروخ رائحة العسل المغرية المنبعثة من جحر تسكنه نحلة طنانة ويكون الاغراء أقوى مما تستطيع الفأرة مقاومته.. وتدخل وراءها النحلة الطنانة العائدة من جولتها فتعاقب المعتدية.

خور.. دون خوار :

تدور المعركة دون خوار.. ودون تناطح بالرؤوس الضخمة والقرون الصلبة.. بل يظل كل من الفريقين، يرفع الآخر برأسه فى قوة وقسوة، إنها المعركة بين ذكرين من الجاموس الوحشى، وهى معركة عنيفة ومهلكة أكثر مما تبدو. إن أحد الفريقين لابد أن تخور قواه فيسقط على الأرض ويسحق سحقا.

آلام متزايدة :

تحلق الأم من البط البرى تحليقا استعراضيا لتعلم صغارها كيف تطير. ويكون الوقت لايزال مبكرا لتلقين هذا الدرس، إذ لا يكون أجنحة الصغار قد نمت بالقدر الكافى.

دراسة عن التوائم تبدأ بالغوريللا :

الاهتمام بالشمبانزى والغوريللا بمزيد الشبه بينهما وبين الإنسان امتد إلى دراسة الأمراض التى تؤثر فيهما ومحاولة الوصول إلى علاجها خدمة للبشرية.

وفى لندن كذلك تمت تجربة نوع جديد من المراتب الكهربائية المصنوعة من الألياف الزجاجية لعلاج الأمراض بالاشعاعات المنبعثة منها كما تمت تجربة مراتب ضد الحريق والمياه.

وثار اهتمامات علماء الحيوان بأول توأمين من الغوريللا ولدا فى حديقة حيوان فرانكفوز- لمحاولة الوصول إلى معلومات جديدة بالنسبة لسلوك التوائم وعلاقاتهم النفسية والصحية.

عدوى الشجاعة :

يتقدم ذكر جرئ من بين قطيع س الجاموس الوحشى توترت أعصابه ليواجه أسدا يعترض الطريق فى نبع الماء ولسان حاله يقول : تقدم أيها الأسد!. ثم ما لبث أن ينضم اليه ذكران آخران وعندما يندفع ثلاثتهم نحو الأسد وقد اتخذوا شكل الأسفين يضطر ملك الوحوش لإخلاء الطريق.

ارتداد :

تلتقى الجماعة من الكلاب الوحشية الأفريقية بسحلية من النوع المعروف باسم «الليجوان» وهو نوع ضخم من السحالى طول الواحدة منه ٣ أقدام، فتظن أنها وجدت صيدا سهلا. ولكن السحلية بعد أن تتمكن من أن تحمى رأسها تظل تحرك ذيلها القوى بعنف يمنة ويسرة فيتراجع الكلاب أمام هذا السلاح الذى يشبه المنجل.

علوم الحياة :

تتعلم صغار فأر الجبل الأمريكى درسين هامين عندما تجرؤ على مغادرة جحرها لأول مرة .. طعم الحشائش اللذيذ.. والخوف من المجهول عندما تدفعها الأم الحذرة أمامها لتعيدها إلى الجحر.

إشباع الأشبال :

يلتف الكبار من جماعة الأسود النهمة حول الفريسة ليحصل كل منهم على نصيبه من المائدة.. وعندما يرى زعيمهم أنهم أصابوا منها قدرا كافيا يعلن لهم رأيه بالزئير.. ويلطم من يظل جالسا إلي المائدة بعد ذلك. وعندئذ يستطيع كل من الأشبال الجائعة أن يأخذ نصيبه.

من طباع السباع :

يبدو كأنما هذا القرد الصغير ملاق حتفه حتما .. ولكن ما هذا الصوت !

ها هو أسد عند أصل الشجرة أخذ يزأر.. وها هو الفهد يفر وقد استولى عليه الفزع.

فالمعروف عن الأسد أنه لا يطيق اعتداء وحش آخر على منطقته وبخاصة إذا كان من الوحوش التى تستطيع تسلق الأشجار.

نفى مؤقت :

يظل السبع الأمريكى وأنثاه متلازمين لا يفترقان إلى أن تضع الأنثى صغارها وعندئذ يحرم على الأب دخول العرين. ثم فى الوقت المناسب يلين قلب الأنثى وتعود العلاقات بينهما إلى مجاريها.

من أفانين الغابة :

يضع الأرنب البرى الكثير من الممرات المتقاطعة فى أرض المنطقة العشبية.. وكثيرا ما تقود هذه الممرات أحد أعداء الأرنب إلى دغلة شائكة

فليرقد فى سلام :

يدفن السنجاب ما يريد أن يدخره من الجوز وثمار البلوط.. ولكن يحدث للأسف أن يلقى هذا الحيوان المدبر حتفه قبل أن يعود لاسترداد طعامه المدخر.. ثم يأتى اليوم الذى تنمو فيه غابة صغيرة تخليدا لذكراه.

نعم الأصدقاء :

من المعروف عن الخرتيت أنه ضعيف البصر وهو يحدد مكان الخطر بمساعدة عصافير القراد التى تستقر فوق ظهره إنها متى شاهدت عدوا حلقت بعيدا عنه وفى ذلك تحذير للخرتيت الذى يتخذ موقفا يواجه به الخطر.

من غرائب الغرائز :

يتعارك الذكران من التياتل الإفريقية وتدور المعركة بينهما بالغة الشدة فتلهيها عما حولهما وبعد أن يظل أسد فضولى يرقب مايحدث لفترة ما.. إذا بغريزة الفرار المتأصلة فى نفوس هذه التياتل تؤكد وجودها.

الجائل الجائع :

يسير الثعلب القطبى الجائع فى مواجهة الريح .. وتحمل الريح اليه عادة ماينبئه بما يحمله له الغد . وكثيرا ما تبشره بأنه مقبل على مائدة وفيرة الطعام تتمثل فى حوت ميت

مخلوقات نادرة :

من أندر ما تقع عليه عين الإنسان حمار أسود اللون من الحمير الوحشية

عراك الزراف :

تتخذ المبارزة بين اثنين من ذكور الرراف شكلا خاصا. ففى أول المعركة يقفان ورأس كل منهما متجهة نحو ذيل الآخر. ثم تتلاحق الضربات التى يكيلها كل منهما برأسه وهو يضرب بها الآخر

آفة الزرافة :

ما أحسن الظروف المهيأة لهذه الزرافة الراكضة! إن الأرض صلبة وجافة لا وعورة فيها وكل ما يستطيعه الأسد الذى يتعقبها هو أن يجرى ويلهث ولكن الوحل قد يكون سبب نكبة لهذه العدوة الطويلة الرقبة .. أما النهر فإنه حاجز لا يمكن تخطيه، فهى لا تعرف السباحة

الضبع الضاحك :

تكون صرخة الضبع فى القارة أشبه بنباح شديد. ولكنه عندما يجد جيفة يصدر عنه صوت عجيب قريب الشبه بصوت إنسان يضحك.

عش وتعلم :

سرعان ما يدرك الرقون الصغير أن سلحفاة الماء الرقطاء صيد سهل.. ولكن الأمر ليس كذلك بالنسبة لسحلفاة الماء العضاضة.

فهذه لا يجرؤ حتى الكبار على التعرض لها

اليوم خمر :

قد يأكل الفيل كمية أكبر مما يجب من ثمار الموجونو المتخمرة. فلا يلبث أن يروح فى سبات توقظه منه فجأة أصوات الضباع. فينطلق يعدو وهو مخمور وفى عينيه زغللة ليصطدم بشجرة.. ويرتمى على الأرض مرة ثانية.

أكل النمل الصغير الذى يعيش فى اكوادور لا يتجاوز حجمه وهو كامل النمو حجم قطة حديثة الولادة وهو يذرف دموعا حقيقية عندما يخاف.

ويكاد يكون النمل هو الطعام الوحيد الذي تأكله هذه الحيوانات ولذلك ينمو لها فم طويل ليس به أسنان..

وآكل النمل الكبير الذي يتراوح ارتفاعه بين ٤و٧ أقدام يسير على سلاميات أصابع أقدامه الأمامية.

مضايقات قطر الندى :

يتضايق الفيل من تساقط قطرات الندى فى الصباح قطرة قطرة فوق ظهره. وبرغم أنه يطيب له أن يستظل بأشجار الغابة، إلا أنه ينتظر بعيدا فى العراء إلى أنه يجفف الشمس هذه الأشجار.

فضل المياه على الحياة :

هاهى مياه الأمطار قد غمرت المنطقة الصحراوية القاحلة عقب عاصفة رعدية من عواصف الصيف. ولكن هل أمطرت السماء هذه الضفادع؟

هذا ما يبدو ولكنه ليس الواقع.. إن كل ما فى الأمر هو أن هذه الضفادع خرجت من مخابئها لتمرح فى المياه التى تمنحها الحياة.

صفحات من الماضى :

كان يبدو وهو يسير قفزا كأنه قنفد ضخم .. وكان هذا الحيوان المنقرض الذى اطلق عليه اسم «الإيجوانودون» يبلغ الست ياردات طولا، من آكلات العشب غير المؤذية.

ولكنه لم يكن فريسة سهلة لأعدائه من الحيوان المفترس.. إذ كان إبهاماه بمثابة شوكتين طويلتين شديدتى الصلابة.

للحلم أوقات وللجهل مثلها :

لا يميل التابير فى العادة إلى إلحاق الأذى بغيره من الحيوان.وهو بطبعه مسالم ويستطيع كلب صغير أن يجعله يولى الأدبار.. ولكن أنثى هذا الحيوان تكون فى حالة الدفاع عن صغارها عنيفة فى قتالها مع العدو الذى توسعه عضا ووطأ بالأقدام.

الخلد الأوروبى :

للخلد الأوروبى عينان صغيرتان وقوة أبصاره ضعيفة ولكن له شعر شديد الحساسية فى طرفيه الأماميين وفى ذيله وهذا الشعر ينبهه إلى وجود العوائق وجدران السراديب..

الخلد النجمى :

وللخلد النجمى أنف زائدة غضروفية تحت أنفه تشبه انجم.. وهو لا يأكل طعاما نباتيا أبدا وطعامه هو الحشرات فقط.. وإذا لم يجد طعاما خلال ١٢ ساعة مات جيفا.

عيون يقظة

عين الحرباء :

تستطيع عينا الحرباء أن تراقبا فريستين فى وقت واحد.

أسماك الكاريبى :

ومن أسماك البحر الكاريبى نوع عجيب تنقسم كل عين من عينى السمكة إلى قسمين الأعلى منهما لرؤية ما فوق سطح الماء.. والأسفل لرؤية ما تحت السطح.

٦٤ مليون طن من الأسماك يستهلكها العالم سنويا

يمكن زيادتها إلى ١٠٠ مليون طن

فى مناسبة مرور ٢٥ عاما على انشاء منظمة الأغذية والزراعة صدرت دراسة هامة عن الأسماك ومنتجات البحر كمصدر هام للبروتين الحيوانى. وقد تبين أن الأسماك لا تمثل حاليا أكثر من ١٠٪ فقط من استهلاك البروتين الحيوانى فى العالم وأن انتاج الأسماك والمنتجات البحرية ارتفع من ٢١ مليون طن سنة ١٩٢٨إلى ٤٠ مليونا سنة ١٩٦٠ و٥٢ مليونا سنة ١٩٦٦ و٦٤ مليونا سنة ١٩٦٨، وأنه يمكن زيادة الإنتاج إلى ١٠٧ ملايين طن حتى سنة ٢٠٠٠.

وتبين أن الدول التى زاد فيها انتاج الثروة المائية هى اليابان - الصين الشيوعية - الاتحاد السوفيتى - النرويج - الدانمرك - اسبانيا - جنوب أفريقيا- الولايات المتحدة - بيرو.

وكانت بيرو هى النموذج الفريد فى زيادة الانتاج السمكى لأنه ارتفع من ١١٤ ألف طن سنة ١٩٦٨، وانتاجها كله من سمك الأنشوجة. ورغم هذا فان استهلاكها الداخلى من الأسماك قليل.

وأكدت الدراسة دور العقول الالكترونية، وأجهزة الرادار فى زيادة الناتج من الأسماك. وكان لاستعمال السفن الحديثة التى تقوم بحفظ الأسماك وتعبئتها خلال رحلاتها البحرية أثر كبير فى زيادة الإنتاج ولو أن منظمة الأغذية والزراعة حذرت من الاسراف فى صيد بعض الأنواع كالحيتان وأسماك التونا والسلاحف الخضراء.

وفى نفس الوقت أوصت بالاهتمام بنوع من القشريات «يشبه الجمبرى الصغير» اسمه «كريك» وتتغذى عليه الحيتان، ويمتاز بنسبة عالية من البروتينات،

ويمكن أن يصل الانتاج العالمى من قشريات الكريل هذه إلى ٥٠ مليون طن ، وقد جرب فى الاتحاد السوفيتى حيث يحمل كريمة تستعمل فى الساندويتشات، وتبين من زيادة الاقبال عليها أنها مقبولة.

ومن الاحتمالات الممتازة لزيادة انتاج الثروة المائية أسماك القرش – التى تقبل عليها دول كثيرة أولها استراليا– والاخطبوط، وكذلك تربية الأسماك فى البحيرات الصناعية، والبرك الداخلية ويؤكد خبراء الأغذية والزراعة أنه يمكن انتاج ٤ ملايين طن من الأسماك سنويا بهذه الطريقة.

وقد جربت المجر زراعة الأسماك وتربية البط معا فى بحيرات صناعية، وبعد فترة تصفى من الماء لتزرع أرزا أو ذرة، ويحصد الانتاج السمكى الوفير، والبط، ونجحت هذه الطريقة اقتصاديا لأن فضلات البط والأسماك تخصب التربة فلا تحتاج إلى أسمدة.

وتبين أن منظمة الأغذية والزراعة تدير ٥٠ مشروعا فى ٦٠ دولة وتنفق عليها ٥٠ مليون جنيه سنويا لتحسين صيد الأسماك، وانتاجها وحفظها، وكذلك بناء قوارب الصيد الحديثة، مع الاهتمام بالبحيرات الصناعية وأولها بحيرة ناصر وكاينجى، كاربيا، فولتا، وكلها فى أفريقيا باعتبارها أقل القارات استهلاكا للأسماك رغم وفرة امكانياتها "



الفصل الثانى

أنـواع الحيوانات المائية

الفصل الثانى

أنواع الحيوانات المائية

تنقسم إلى قسمين :

قسم ليس له رئة، وقسم له رئة.

فأمثال ما ليس له رئة كالأسماك.

ومثال ماله رئة الضفدع.

واقتضت عناية الله تعالى وقدرته أن يكون لكل حيوان أعضاء مشاكله لبدنه ومفاصل مناسبة لحركاته وجلودا صالحة لوقايته، فجعل أبدان حيوان الماء إما صدفية صلبة أو فلوسية وجعل لبعضها أجنحة وأذنابا تسبح فى الماء كما يطير فى الهواء وجعل بعضها آكلا وبعضها ماكولا وجعل نسل المأكول أكثر لبقاء نوعها. وإليك أمثلة لبعض حيوانات الماء.

حـــرف الألـــف

أرنب البحر

حيوان رأسه كرأس الأرنب وبدنه كبدن السمك. قال الشيخ الرئيس ابن سينا هو حيوان صدفى إلى الحمرة ما بين أجزائه، شبيه بورق الأشنان يشفى الكلف والبهق ورأسه تحرق لتثبت الشعر فى داء الثعلب سيما مع شحم الدب.

إليس

نوع من السمك عظيم جدا. من خواصه أنه لو شوى وأطعم شخصان منه كان بينهما خصومة شديدة تبدلت بالمحبة.

إنسان الماء

يشبه الإنسان إلا أن له ذنبا، يطلع أحيانا بالشام إنسان ذو لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر يبقى أياما ثم ينزل فإذا رآه الناس استبشروا بالخصب.

حـــرف البـــاء

بقرة الماء

حيوان يطلع إلى البر للرعى روثه عنبر.

بال

نوع من السمك عظيم يأكل العنبر فيموت وهو فى بحر الزنج وفى دماغه دهن كثير وكانوا يستخدمون شحمه فى إيقاد المصابيح.

حـــرف التـــاء

تمساح

حيوان على صورة الضب من أعجب حيوان الماء له فم واسع وستون نابا فى فكه الأمامى وأربعون نابا فى فكه الأسفل وبين كل نابين سن صغير مربع يدخل بعضه فى بعض عند الانطباق ولسان طويل وظهره كظهر السلحفاة ولا يعمل فيه الحديد. وله أربعة أرجل وذنب طويل، وطول رأسه ذراعان ويبلغ طوله ثمانية أذرع. يحرك فكه الأعلى عند المضغ، ولا يستطيع أن يتلوى لأن ظهره طبقة واحدة.

وهو كريه المنظر كثير العدوان يلتقم الآدمى والشاة ويقتل الخيل والجمال ولا يوجد إلا فى نهر النيل بمصر ونهر السند. وإذا رأى إنسانا على طرف الماء يمشى تحت الماء إلى أن يقرب منه ثم يثب (يقفز وثبة واحدة يأخذه).

ويبيض كالطيور ويُشم من بيضه رائحة المسك وذبله يخرج من فيه إذ لا منفذ له وإذا أكل يبقى فى خلل أسنانه شىء يتولد منه الدود فيخرج من الماء ويفتح فاه تستقبل الشمس فيأتيه طائر ويدخل فاه ويلتقط ما فى خلل أسنانه فإذا رأى صيادا رفرف وصاح وأخبر التمساح حتى يرجع إلى الماء. فإذا أحس التمساح أنه بقى خلال أسنانه أطبق فاه على الطائر ليأكله، وقد خلق الله تعالى على رأس ذلك الطائر عظما أحد من الإبرة فيضرب به فك التمساح فيرفع حنكه فيطير الطائر.

وإذا انقلب التمساح لم يستطع أن يتحرك، وإذا أراد السفاد خرج من النيل وأنثاه معه فيلقى الأنثى على ظهرها ويجامعها فإذا قضي شهوته منها قلبها . فإن تركها صيدت فإنها لا تقدر أن تنقلب.

خواص التمساح :

مرارته يكتحل بها فتزيل بياض العين، ويضمد بشحمه علي عضته وكبده يدهن به المصروع يزول ما به، وجلده يشد على جبهة الكبش تعطيه شجاعة وقوة.

تنين

حيوان عظيم الخلقة، هائل المنظر، طويل الجثة، كبير الرأس، براق العينين، واسع الفم والجوف، كثير الأسنان يبلع كثيرا من الحيوان، يخافه حيوان البر والبحر إذا تحرك يموج البحر لكثرة قوته والتنين فى أول أمره يكون حية مفردة تأكل دواب البر فإذا عظم فسادها بعث الله تعالى ملكا يحتملها فى البحر فتفعل فى البحر ما كانت تفعله فى البر فيبعث الله تعالى إليها ملكا يلقيها إلى يأجوج ومأجوج.

وحدث بعض الناس أنه رأى تنينا سقط فوجد طوله نحو الفرسخين ولونه مثل لون النمر مفلسا كفلوس السمك وله جناحان عظيمان ورأس مثل التل كرأس الإنسان وأذنان طويلان وعينان مدورتان كبيرتان جدا ويتشعب من عنقه ستة أعناق طوال كل عنق نحو عشرين ذراعا على كل عنق رأس حية.

خواصه: إذا طلى به الرجل على الذكر وجامع تحصل للمرأة لذة عظيمة.

حـــرف الجيـــم

جرى (مارماهى)

متولد من الحية والسمك، قال الجاحظ : إنه يأكل الجرذان (الفئران) إذا اقتربت من الماء.

خواصه مرارته إذا سعط بها الفرس المجنون يذهب جنونه ولحمه يجود الصوت وأكله يزيد فى القوة الجنسية

جلطا

يشبه المارماهى يخرج من البرك لطلب الغذاء، وإذا ذبح لا يخرج منه دم وعظمه رخو يؤكل مع لحمه.

خواصه : لحمه يسمن النساء وهو من أفضل الأدوية فى علاج النحافة.

حـــرف الـــدال

دلفين (درفيل)

حيوان مبارك يحبه البحارة، ينقذ الغرقى ويحملهم إلى البر أو يعطيهم ذنبه ويمشى بهم إلى البر وينادى على أصحاب المراكب ولا يؤذى الإنسان بل هو محب للإنسان

دامور

سمكة مباركة يحبها البحارة والصيادون إذا رأوها فى الشبكة أطلقوها، وهى تحب الإنسان وتعمل كدليل للسفن، وإذا قصد السفينة شيء من الحيات الكبار تدخل فى أذنها وتشغلها عن السفينة بتحريك دماغها فتطلب الحية أو السمكة حجرا تضرب رأسها به حتى تموت.

حـــرف الـــراء

رعاد

سمكة صغيرة مخدرة جدا إذا وقعت فى الشبكة والصياد معه حبل الشبكة يرتعد.

خواصه : أطباء الهند يستعملونه لعلاج أمراض الصيف

حـــرف الســين

سرطان

حيوان لا رأس له وعينه على قفاه وفمه على صدره وله ثمانية أرجل يمشى على أحد جانبيه وفى كل سنة يسقط جلده سبع مرات وهو يجعل له بابين باب إلى الماء وباب إلى البر.

خواصه : إذا ذبح ووضع على الجراحات أخرج الشوك وينفع من لسع العقارب والحيات وإذا أحرق وشرب عالج عضة الكلب، ورماده يجلى الأسنان ولحمه إذا خلط بلبن الأتن (أنثى الحمار) عالج السل.

سرطان البحر

حيوان عجيب الشكل كأنه خمس حيات برأس واحد.

خواصه : رماده يجلو الأسنان ويجفف القروح وينفع من الجرب.

سقنقور

حيوان برمائى ويصطاد من نيل مصر قيل أنه من نسل التمساح.

خواصه : أكله يزيد فى القوة الجنسية.

سلحفاة

حيوان برمائى، أما البحرى فيكون عظيما جدا حتى ظن أصحاب المراكب أنه جزيرة. وهى تبيض وتقتل الحيات.

خواصها : إذا طلى بدمها على الإبط والعانة بعد نتفها مرتين أو ثلاثة لا ينبت شعرها .. وصخار بيضها إذا شرب مع اللبن الحليب عالج السعال الشديد.

سمك

أصناف كثيرة وهو يبيض فى حفرة وتغطيها بالطين فتفقس .

خاصيته : أكله يزيد فى القوة الجنسية.

حـــرف الشـــين

شبوط

نوع من السمك طوله ذراع وعرضه أربع وهو يقفز فى الشبكة ويهرب منها

شفتين

حيوان بحرى شكله عجيب يدلك به الأسنان يسكن وجعها.

حـــرف الضـــاد

ضفدع

حيوان برى وبحرى له عينان بارزان غاية البروز وحاسة سمعه وبصره حادة جدا، عن أنس -رضى الله عنه- عن رسول الله ﷺ لا تقتلوا الضفدع فإنها مرت بنار إبراهيم -عليه السلام- فحملت فى أفواهها الماء وكانت ترشه على النار (رواه أبو داوود وأحمد وابن ماجه).

وعن عبد الله بن عمر - رضى الله عنه- عن رسول الله ﷺ «لا تقتلوا الضفدع فإن نقيقهن تسبيح» (أبو داود والنسائى باب الصيد (٣٦)).

وأول نشأة الضفادع أن تظهر فى الماء شبه معى رقيق وترى فى الماء شبه حب أسود فإذا امتلأ ذلك الوعاء من ذلك الحب خرجت منه كالدعموس. قال ابن سينا : إذا كثرت الضفادع على خلاف العادة وقع الوباء وإذا ألقى فى النبيذ يموت وإذا ألقى فى الماء عادت حياته.

ولا يمكن النقيق إلا إذا كان حنكه الأسفل فى الماء فإذا صار الماء فى فمه صاح.

وضفدع البر أخضر وهو سم.

خواصه : إذا وضع على الثآليل[1] قلعها وإذا شق بطنه ووضع على لسعة الحية ينفع . وإذا جعل لسانها فى الخبز وأطعم من اتهم بالسرقة أقر بها.

---

(١) الكالو.

وأطرافه تحرق بنار القصب ويطلى الموضع الذى ينبت الشر يمنع نبات الشعر، ودمه يطلى على الموضع الذي نتف شعره فإنه لا ينبت. وإذا جعل سطت على وجه الماء مكبوبا انقطع نقيق الضفدع.

حــــرف العيــــن

علق

حيوان أسود طول الأصبع يوجد فى المياه.

خواصه : إذا وضع فى طين وقرب من عضو فإنه يمص منه الدم وإذا أرادوا سقوطه مما يلصق به رشوا عليه ماء الملح، وإذا شربه الحيوان فى الماء فإنه يعلق بحلقه، فإذا دخن بوبر الثعلب سقط فى الحال وإذا وخن البيت بالعلق قتل البق والبعوض وغيرها من الحشرات.

حــــرف الفــــاء

فرس الماء

أكبر عرفا وذنبا وأحسن لونا من فرس البر وحافره مشقوق كحافر بقر الوحش، وربما يخرج من الماء وينزو على فرس البر فيتولد منهما ولد فى غاية الحسن.

خواصه : عظامه تحرق وتخلط بشحمه ويسمد به السرطان يزيل أثره فى الحال، خصيته تجفف وتسحق وتشرب لنهش الهوام. ويحرق ويجعل على الورم فيسكن.

فاطوس

سمكة عظيمة تكسر السفينة، والملاحون يعرفونها ويتخذون خرق الحيض ويعلقونها على السفينة فإنها تهرب.

حـــرف القـــاف

قطا

من الدواب الصدفية يوجد ببلاد الهند، فى العراق وهو من أعجب الحيوانات ، له بيت صدفى يخرج منه ، ويدخل جسده فى الصدفة، فإذا خرج من الصدفة جرها معه فهى بيته، فإذا جف الماء فى الصيف تجمع، ورائحته عطرة.

خواصه : التبخير به يعالج الصرع ويعالج الحروق إذا نثر رماده عليها وترك حتى يجف.

وكان الأطباء القدماء يستخدمون رماده فى علاج الحرو ق قبل اكتشاف المعالجات الحديثة.

قسطا (سمكة عظيمة)

سمكة عظيمة عظم ضلعه يتخذ قنطرة يعبر الناس عليها .

خواصه : إذا طلى به البرص يزول.

قندر

حيوان برى وبحرى يكون فى الأنهار العظام فى بلاد سودون ويتخذ من البر بيتا إلى جانب النهر، يجعل لبيته بابين يأكل السمك.

خواصه : يعالج الشلل واللقوة والنسيان والرياح الغليظة والكزاز ولسع الهوام.

قنفذ الماء

هو حيوان مقدمه يشبه القنفذ البرى ومؤخره يشبه السمك ، لحمه طيب الطعم يدر البول، جلده ينفع الجرب إذا طلى به.

قوقى

صنف من السمك عجيب جدا على رأسه شوكة قوية يضرب بها وتخرق السفينة فتغرقها، وترمى بنفسها إلى الحيوانات لتبتلعها ثم تُحرق بطن الحيوان وتخرج منه وتتغذى عليه.

حـــرف الكـــاف

كلب الماء

حيوان مشهور يداه قصيرتان ورجلاه أطول منها وهو يلطخ بدنه بالطين ليحسبه التمساح طينا ثم يدخل جوفه ويقطع أحشاءه ويأكلها ثم يمرق ويخرج منه.

والأنثى جلدها جيد والذكر لا يصلح إلا لنزع خصيته، فإذا ظفر به الصيادون سلوا خصيته، فإذا وقع فى الشبكة مرة أخرى يرفع للصياد رجليه ليعلم أن خصيته قد نزعتا ليخلصه من الشبكة.

خواصه : خصيته تنفع من نهش الهوام وجلده يتخذ منه جورب لعلاج النقرس.

كوسج

صنف من السمك معروف طولها مقدار ذراع لها أسنان كأسنان الناس يضرب بها الحيوان، يوجد قرب البصرة. قال الجاحظ فى جوف الكوسج شحمه طيبة يسمونها الكبد فإن اصطادوها ليلا وجدوا هذه الشحمة وإن اصطادوها نهارا لم يجدوها.



الفصل الثالث

حيوان البر

حـــرف الألـــف

حيوان البر

الأرنـــب

حيوان كثير التوالد وهو قريب الشبه بالقط، والأنثى تحيض مثل النساء. يديه أقصر من رجليه إذا نام تشخص عيناه وإذا مرض أكل من القصب الأخضر يزول مرضه.

خوا صه :

دماغه : تأكل المرأة منه وتتحمل ويباشرها زوجها تحبل بإذن الله تعالى.

مرارته : إذا سقى منها إنسان غلب عليه النوم ولم يزل كذلك حتى يسقى الخل.

طحاله : يأكله صاحب الشرقة مع السكر النبات تزول شرقته.

دمه : إذا شربته المرأة لم تحبل.

ذكره : إذا طلى به البهق الأسود والكلف يزول قال ابن سينا يطبخ ويقعد في مرقته صاحب النقرس وصاحب وجع المفاصل ينفعه جيدا .

أنفحته : توضع فى ماء دافئ ولبن ويشربه صاحب القولون يزول وجعه فى الحال.

وإذا شربت مرقة الأنفحة بخل نفع من الصرع والتسمم.

فرجها: تأكله المرأة ثم يجامعها زوجها فإنها تحبل.

شعره : يبخر به فيمنع آلام الرئة.

الأســد

هو أشد السباع قوة وأكثرها جرأة وأعظمها هيبة وأهولها صورة لأنه لا يهاب شيئا من الحيوان ولا يوجد حيوان له شدة بطشه وهو لا يأكل من صيد غيره، وإذا صاد شيئا أكل قلبه وترك الباقى لغيره ولا يرجع إليه أى لا يأكل الجيف، ويحب الغناء والموسيقى، وإذا رأى ضوءا بالليل ذهب إليه ووقف بالبعد منه وحينئذ يسكن غضبه ولكنه يخاف اقتحام النار، وإذا مرض أكل قردا فيشفى، وقل ما تفارقه الحمى ولذلك يقال للحمى داء الأسد.

وإن أصاب الأسد جراحة اجتمعت عليه الذئاب وقتلته، ويهرب من الديك الأبيض والحيوانات تهرب من زئيره، ولا يزأر حالة جوعه حتى لا تهرب منه الفريسة، والنحل يقرصه ويعذبه مثلما يفعل البق بالفيل.

وإذا وضعت اللبؤة فإنها تطلب أرضا ندية خوفا من إيذاء النمل لأشبالها وتمرض عقب الولادة لأن الأشبال يخرجون رحمها فيأتى إليها الأسد بحرباء لتأكلها فتشفى وقالوا إن الأسد لا يتعرض للمرأة الطامث، والأسد من الفصيلة القطية

خواصه . مرارته تعالج الصرع شربا وكذلك تعالج داء الثعلب ويطلى بها الخنازيريتأصلها.

شحمه : يطلى به البواسير والأورام الحارة، وشحمه إذا ترك فى البيت يهرب منه الفأر والعقرب.

لحمه : أكله يعالج الشلل والاسترخاء.

دمه : إذا طلى به السرطان يزيله، وإذا مزج دمه بالجلد وطلى به البرص مرارا أزاله.

خصيته : تمنع الحمل .

جلده : النوم عليه يذهب الحمى والجلوس عليه يذهب البواسير والخوف.

الإبــل

قيل : ما خلق الله شيئا من الدواب خيرا من الإبل. إن حملت أثقلت، وإن سارت أبعدت، وإن حلبت أروت، وإن نحرت أشبعت، وفى الحديث : «الإبل عز لأهلها والغنم بركة، والخيل تعود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة».

وهى من الحيوان العجيب، وإن كان عجبه قد سقط لكثرة مخالطته الناس، وقد أطاعها الله للآدمى وغيره حتى قيل : إن قطاراً من الإبل كان ببعض حبله دهن، فمرت فأرة، فجذبته، فسار معها القطار بواسطة جذبها له، وحتى مراكب البر، ولذلك قرنها الله تعالى بالسفن.

فقال تعالى : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المؤمنون].

ولما كانت مراكب البر، ماؤه قليل، ومراكب البحر ماؤه كثير جعل الله تعالى لها صبرا على العطش ، وهو عند هيجانه لسوء خلقه، فيظهر زبده، ويقل رغاؤه فلو حمل عليه ثلاثة أضعاف عادته حمل، ويقل أكله، ويخرج له عند رغائه شقشقة لا تعرف من أى شىء هى من أجزائه، وهو من الأحرار حتى قيل : إنه لا ينزو على أمه ولا على أخته حتى قيل : إن بعض العرب ستر ناقته بثوب ثم أرسل عليها ولدها، فلما عرف ذلك عمد إلى إحليله، فأكله، ثم حقد على صاحبه حتى قتله، وليس له مرارة، ولذلك كثر صبره ، وفى معدته قوة هى أنها تهضم الشوك وتستطيبه، ويحل أكله بالنص والإجماع، وأما تحريم يعقوب عليه السلام أكلها فباجتهاد منه، وذلك أنه كان يسكن البداوى، فاشتكى عرق النسا، فلم يجد ما يلائمه إلا ترك أكل لحومها، فلذلك حرمها. والعلماء على رأيين فى وجوب الوضوء من أكل لحمه أو عدم وجوبه.

قلت : قد حقق هذه المسألة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ورأى وجوب الوضوء من أكل لحمه وهذا ما نميل إليه.

خواصه : أكل لحمه يزيد فى الباه والقوة الجنسية، وفى الأنعاظ (الشيق) بعد الجماع، وبوله يفيق السكران شربا، ويعالج بعض أنواع الحمى وبعض الأمراض . وقد وصفه النبى ﷺ لبعض الأعراب ممن لم يتحملوا هواء المدينة.

الأرضة

دويبة صغيرة كنصف العدسة تأكل الخشب والورق، ولما كان فعلها فى الأرض أضيف اسمها إليها. قال القزوينى : إذا أتى على الأرضه سنة نبت لها جناحان.

حرف الباء

ببر

حيوان هندى أقوى من الأسد، بينه وبين الأسد معاداة وإذا قصد الببر النمر فالأسد يعاون النمر، وبين العقرب والببر مصادقة، وربما تتخذ العقرب فى شعر الببر بيتا.

وإذا مرض الببر يأكل كلبا فيشفى، وإذا هرم لا يتعرض للناس بخلاف الذئب وإذا وضعت ببرة ولدها يأكله الضب.

خواصه : إذا طلى من به برسام برأسه بمرارة الببر مضروبة بالماء تنفعه. وإذا احتملت المرأة مرارة الببر لا تحمل، وتسقط حملها إذا كانت حاملا.

جلده : يجلس عليه من به حب القرع يزول عنه. وإذا دهن بجلده تهرب جميع الهوام ماعدا النمل.

حــــرف الثـــاء

الثعلب

حيوان كثير الحيل عجيب الروغان والمكر والالتفات يتخذ لوكره أبوابا حتى لو سد عليه باب يخرج من الآخر.

شعره يتساقط كل سنة لذلك سمى تساقط شعر الإنسان داء الثعلب. ويجعل العنصل حول بيته حتى لا يقصده الذئب فإن الذئب إذا وقعت رجله علي العنصل يموت.

وإذا جاع يرمى بنفسه فى الصحراء متماوتا ويمد يديه ورجليه ويركز بطنه وينفخه حتى يحسبه الطير ميتا فيجتمع عليه الطير ليأكله فيصيد منها ما شاء.

وإذا رأى الكلاب وهو متماوت هرب مسرعا لأنه يعلم أن حيلته لا تنطلى على الكلاب، وإذا أراد أن يفترس القنفد بال عليه فينبسط فيأكله، وإذا مرض أكل البعال البرى فيبرأ.

خواصه : مرارته تعالج المصروع بنفخها فى الأنف.

لحمه : يعالج اللقوة والجذام والشلل إذا أكل مرات.

شحمه : يذاب ويطلى به المريض بالنقرس يزول وجعه فى الحال .

فراءه : يتخذ ملبوسا .

دمه : ينبت الشعر طلاء.

حـــرف الجيـــم

جريس

حيوان فى حجم الحبرى سريع العدو جدا على رأسه قرن واحد وأكثر عدوه على رجليه ولا يلحقه شئ لسرعته مشيته ولا يوجد إلا فى غياض سجستان وبلغار.

خواصه : لحمه يطبخ بالقنطر بون ويعالج القولون.

حـــرف الخـــاء

الخنزير

حيوان سمج والعين تكرهه له نابان كنابى الفيل يضرب بهما ورأسه كرأس الجاموس وله ظلف، وإذا نزا الذكر على الأنثى يبقى فوقها زمانا، وإذا دفنت سفرجلة ينبش الأرض كلها حتى يظفر بها الخنزير والخنزير كثير التناسل لأنها تضع عشرين، والخنزير يأكل الحيات أكلا ذريعا، وسموم الحيات لا تؤثر فى الخنازير وهى أروغ من الثعلب، وإذا جاع ثلاثة أيام ثم أكل سمن فى يومين، وإذا مرض أكل السرطان يشفى، وإذا شد على ظهر الحمار وبال الحمار مات الخنزير. والفيل يهرب من صوت الخنزير.

وهو نجس يحرم أكله ويصيب آكله بالدودة الشريطية وتنتقل صفاته إلى آكله من الوحشية وعدم الغيرة على أنثاه.

خواصه : زبله يسمد به شجرة التفاح تحمر، وجلده يطرد البق.

حـــرف الــدال

الــدب

حيوان جسيم سمين يفضل العزلة، وإذا جاء الشتاء يدخل بيته ولا يخرج منه حتى يطيب الهواء، وإذا جاع يمص يديه ورجليه.

والدبة إذا ولدت تخاف على ولدها من النحل لأنه يولد بغير شعر فتقتله من موضع إلى موضع، وإذا صلب بدن الولد أقرته فى موضع وربما تركت أولادها وترضع ولد الضبع، ولهذا تقول العرب «فلان أحمق من جهير وهى الأنثى من الدب، ولا يخاف شيئا إلا الأسد.

يحكى أن أسدا قصد رجلا فالتجأ إلى شجرة فصعد عليها فإذا على بعض أعضائها دب يقطف ثمرتها فلما رآه الأسد قصد الشجرة جاء وافترش تحتها ينتظر نزوله فنظر الرجل إلى الدب فإذا هو يشير بأصبعه إلى فيه يعنى لا تنطق كى لا يعرف الأسد أنى على الشجرة قال فبقيت متحيرا بين الدب والأسد وكان معى سكين صغير فأخرجته وجعلت أقطع الغصن الذى عليه الدب فانكسر فوقع الدب على الأرض فوثب عليه الأسد وتصارعا وغلبه الأسد فأكله وانصرف.

خصائصه: شحمه يزيل البرص طلاء وينفع من الشقاق العارض (الصداع) ويلين المفاصل والعصب طلاء (دهانا).

دمه : يخلط بعصارة الكزبرة ويطلى به لا ينبت الشعر.

الدلعة

حيوان وحشى عدو للحمام لا يستأنس البتة يشبه النسور وإذا دخل برجا لا يترك واحدا فيه، وذكروا أن الثعابين تنقطع من صوت الدلعة ويكثر هذا الطائر بمصر لكثرة الثعابين بها.

خواصه : دمه يقطر فى أنف المصروع نصف دانق يفيق وشحمه يدخن تهرب الحيات والعقارب. جلده . إذا جلس عليه صاحب البواسير ينفعه خصيته: يهرب الفأر من دخانها .

حـــرف الـــذال

الذئب

حيوان من الفصيلة الكلبية كثير الخبث ذو غارات وضوضاء ومكابرة وحيل شديدة وصبر على المطاولة وقلما يخطأ فى وثبته، وإذا نامت واجهت بعضها بعضها وينام مغمضا إحدى عينيه، وإذا أصاب أحد الذئاب جراحه أكلته الأخرى، والأنثى أكثر فساداً من الذكر وإذا عجز أمام عدو عوى حتى يأتيه من يعاونه من الذئاب، وإذا مرض انفرد عن الذئاب لعلمه أنها لو علمت بمرضه أكلته.

وإذا رأى مع الرجل عصا يفزع منه. ومن رمى إليه حجرا يتركه ويهرب منه، ومن رمى إليه النشاب (النبل) لا يهرب منه، وإذا مرض أكل حشيشة الجعدة فيشفى.

وإذا دنا من الغنم يعوى ثم يذهب إلى الجهة الأخرى لتأتى الكلاب على صوت العواء فلا تراه ثم يكر على الغنم والكلاب بعيدة عنها، ويأخذ بقفا الشاة ويضربها بذنبه حتى تعدو معه.

ويأتى إلى الغنم غالبا وقت طلوع الشمس لأنه يعلم أن الكلاب تكون نائمة فى هذا الوقت، والذئب لديه حاسة شم تفوق سائر الحيوان، وإذا شم رائحة دم الإنسان فإنه لا ينجو منه، وإن كان أشد الناس قلبا وأتمهم قوة وسلاحا .

قال الجاحظ : إن السباع القوية ذوات الرياسة لا تتعرض للإنسان إلا بعد

أن تهرم وتعجز عن الصيد، وإلا إذا جاعت جوعا شديدا، والذئب ليس كذلك بل هو أشد طلبا للإنسان.

مرارته : إذا احتملتها المرأة تحبل، ودمه يخلط بدهن الجوز ويقطر فى الأذن يزيل الطرش، وإذا سقيت منه المرأة لا تحبل أبدا.

خصيته : تؤكل مشوية تزيد فى القوة الجنسية، عظمه يسحق ويذر حول الزريبة لا يقربها الذئب، ذنبه يدفن فى قرية لا يقربها الذئاب.

الــرخ

طير عظيم الخلقة يوجد بجزائر الصين، قال أبو حامد الأندلسى. ذكر لى بعض المسافرين فى البحر أنهم أرسوا بجزيرة فلما أصبحوا وجدوا فى طرفها لمعانا وبريقا، فتقدموا إليه، وإذا هم بشىء مثل القبة قال :

فجعلوا يضربون فيه بالفئوس إلى أن كسروه بالفئوس، فوجدوه كهيئة البيضة. وفيه فرخ عظيم قال : فتعلقوا بريشه وجروه، ونشبوا القدور، وخرجوا يحتطبون من تلك الجزيرة حطبا يقال له حطب الشباب فلما أكلوا ذلك الطعام أسودت لحيته ولسته كل ذى شيب قال .

فلما أصبحوا جاءهم الرخ، فوجدهم قد صنعوا بفرخه ما صنعوا، فذهب، وأتى فى رجليه بحجر عظيم وتبعهم بعدما ساروا فى البحر والقاه على سفينتهم، فسبقت السفينة، وكانت مشرعة بتسع قلوع، ووقع الحجر فى البحر، فنجاهم الله تعالى منه، وكان ذلك من لطف الله تعالى بهم قال : وقد كان بقى معهم أصل ريشة قيل إنهم كانوا يجعلون فيها الماء فتتسع مقدار قربة.

حـــرف الســـين

الساد

حيوان على صفة الفيل إلا أنه أصغر منه جثة وأعظم من الثور. قيل إن ولدها يخرج رأسه من الرحم ويرعى حتى يقوى فإذا قوى خرج وهرب من الأم مخافة أن تلحسه بلسانها فإن لسانها مثل الشوك وأنها إن لحسته نزعت لحمه عن عظمه.

السنجاب

حيوان كالفأر إلا أنه أكبر حجما - شعره فى غاية النعومة يتخذ من جلده الفراء تلطف درجة حرارة جسم الإنسان فى الصيف.

قيل أن لحمه يطعم منه المجنون يزول جنونه، ويعالج صاحب الأمراض السوداوية.

السنور

حيوان متواضع أليف خلق لدفع الفأر، وهو شبيه بالأسد خلق من عطسنه يحب النظافة ويمسح وجهه بلعابه، وعند اشتداد هيجان شهوته آخر الشتاء ينال ألما شديدا من لذع النطفة فلا يزال يقبع حتى ينفض تلك المادة، وإذا ولدت القطة غلب عليها الجوع الشديد فإذا لم تجد ما تأكله أكلت أولادها، وإذا رمت بعرها تدفنه حتى لا يشمه الفأر فيهرب، وإذا مر الفأر على السقف استلقى السنور وحرك يديه ورجليه فيسقط فزعا، وإذا ظفر القط بالفأر لعب به فترة ثم أكله ، والفيل يهرب من القط.

الصناجة (الدينا صور)[1]

من المعروف أن الديناصورات هى أكبر حيوانات برية ظهرت وعاشت على الأرض غير أن العلماء يظنون أنها اندثرت منذ ٧٠ مليون سنة، أظهرت بعض الدراسات الحديثة أن نوعا من حيوان الديناصور ظل حيا ومعاصرا لوجود الإنسان وهذا يعنى بالضرورة أن الديناصورات لم تختف مرة واحد منذ ٧٠ مليون سنة. إنما ظل بعض أنواعها حيا وباقيا حتى وقت متأخر نسبيا.

فى الدراسة الحالية دليل على وجود حيوانات برية عملاقة يفوق حجمها حجم وحوش الأرض المعروفة حاليا. وقد شاهدها بعض الناس وسجلها عدد من العلماء فى كتبهم.

ومن ذلك حيوان الصناجة الذى ذكره القزوينى والمتوفى سنة ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) بموسوعته المسماة : عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات.

كذلك ما ذكره الدميرى توفى سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م، فى كتابه حياة الحيوان عن نفس الوحش ألا وهو الصناجة.

الصناجة فى كتاب عجائب المخلوقات للقزوينى:

ذكر الإمام زكريا بن محمد بن محمودٌ القزوينى فى كتابه عجائب المخلوقات ج ٧- ص ٣٢٨.٧٢٧ حيوان صناجة يقول :

صناجة : حيوان لا يقبل وصفه كثير من ما يره قالوا: ليس شىء بين ليس شئ من حيوانات الأرض أكبر من صناجة ، قالوا : يوجد بأرض التبت يتخذ لنفسه بيتاً .

(١) كتاب أسرار الوحوش الخفية والإنسان العملاقة د. على السكرى. بتصرف. والفرسخ يساوى ٦ كيلومترات

ومن خواصه :

أن نظره إذا وقع على حيوان مات ذلك الحيوان، وإذا وقع نظر شيء من الحيوان عليه تموت الصناجة أيضا، ثم إن الحيوانات عرفت ذلك فى تلك البلاد، فتعرض نفسها على الصناجة غامضة عينها، ليقع نظر الصناجة عليها فتموت، فتبقى طعمة للحيوانات زمانا طويلا ، والله أعلم.

وبهذا يكون حيوان الصناجة بناء على النص القزوينى بأنه حيوان ضخم أكبر من كل حيوانات الأرض المعروفة حجما وهذه الحقيقة وحدها تدخله بداهة فى فصيلة الديناصورات، ومما يؤكد هذا الاتجاه أن جسمه قد يكون محرشفا مثل معظم الزواحف وهو يوجد بأرض التبت وحجره كبير بممرات طويلة للدخول والخروج.

الصناجة فى كتاب الحيوان للدميرى :

يذكر الدميرى الصناجة بنفس وصف القزوينى فيؤكد وجوده، وقد استشهد الدميرى ببعض النصوص الأدبية القديمة التى استعملت كلمة صناجة وقام بشرح معناها وبيان مناسبتها. هذا وقد أطلقت العرب كلمة صناجة على كل من يحدث الطرب مثل الطرب الذى يصدر عن ضرب الصنوج والهاء فى صناجة للمبالغة حيث أن الأصل كلمة صناج.

مخلوق غريب :

نشرت جريدة الأخبار بتاريخ ١٩٩٧/٨/٢ تحت عنوان مخلوق غريب :

وجاء بالخبر : أكد سكان قرية نيقوتاكنا الصغيرة فى غابة الأمازون (أمريكا الجنوبية) أنهم رأوا حيوانا زاحفا عملاقا يصل طوله إلى أربعين مترا وعرضه خمسة أمتار وقد وصف سكان القرية المشهد الغريب بقولهم : اظلمت

السماء وبدأت الأرض تهتز والريح تعصف عندئذ ظهر هذا المخلوق الذي يشبه الأفعى الضخمة واتجه الحيوان بصخب مفزع مقتلعا الأشجار وكأنه جرافة إلى نهر الأمازون والقى بنفسه فى النهر فأحدث دوامة هائلة أدت إلى غرق عدد من الزوارق وأشار سكان القرية إلى أن ذلك يدعم خرافة هندية تقول إن هناك مخلوقا غريبا يختبئ فى نهر الأمازون.

وفى خبر آخر بنفس الجريدة بتاريخ ١٩٩٧/٩/٢ فى باب عالم الغد، يقول الكاتب تحت عنوان : ديناصور ثمنه خمسة ملايين دولارا ما نصه :

وتختلف أحجام الديناصورات من العملاق الكبير الذى يعمل طوله إلى ٢٧ مترا ووزنه بين ٥٠ إلى ٧٠ طنا إلى الصغير الذى لا يتعدى حجمه الدجاجة، وكان منها من يتغذى على النباتات ومن يفضل اللحوم ولا يتردد فى التهام الصغار من أفراد نوعه.

إن تواتر وجود الحيوانات العملاقة معاصرة للإنسان ابتداء من تنين حلب الكبير إلى حيوان صناجة الضخم بالتبت إلى زواحف الأمازون العملاقة الحالية يدل على أن وجود هذه الحيوانات ظل مستمرا عبر الزمن إلى الوقت الحالى وإن كانت أعدادها تتناقص باستمرار إلى أن أصبح وجودها بالوقت الحاضر نادرا وقاصرا على المناطق المتطرفة من الأرض، وبالتالى فلا يستطيع أحد الإدعاء بأن الديناصورات قد انقرضت تماما منذ ٧٠ مليون سنة ولكن المؤكد أن بعض أنواعها مازال باقيا للآن.





الفصل الرابع

الدواب والوحوش والهوام

الدواب والوحوش والهوام

مرتبة على حروف المعجم

حــرف الألــف

(الأسد) : من السباع، والأنثى أسدة ولبؤة، وله أسماء كثيرة، من أشهرها : أسامة، والحرث، وقورة، والغضنفر، وحيدرة، والليث، والضرغام. ومن كناه : أبو الأبطال، وأبو شبل، وأبو العباس، وهو أنواع. منها ما وجهه وجه إنسان، وشكل جسده كالبقر، وله قرون سود نحو شبر، ومنها ماهو أحمر كالعناب وغير ذلك.

وتلده أمه قطعة لحم، وتستمر تحرسه ثلاثة أيام، ثم يأتى أبوه فينفخ فيه، فتنفرج أعضاؤه وتتشكل صورته، ثم ترضعه، وتستمر عيناه مغلوقة سبعة أيام، ثم تفتح ويقيم على تلك الحالة بين أبيه وأمه إلى ستة أشهر، ثم يتكلف الكسب بعد ذلك وله صبر على الجوع والعطش عنده شرف نفس يقال إنه لا يعاود فريسته ، ولا يأكل من فريسة غيره، ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب وفى ذلك يقول الشاعر :

سأترك حبكم، من غير بغض   وذال لكثرة الشركـاء فيــه

إذا وقــع الذبــاب على طعــام   رفعت يدى ونفســى تشتهيــه

وتجتنب الأسـود ورود دمــاء   إذا كـان الكـلاب ولغـن فيــه

وإذا أكل نهش نهشا، وريقة قليل جدا، لذلك يوصف بالبحر، وعنده شجاعة وجبن وكرم، فمن شجاعته الإقدام على الأمور وعدم الاكتراث بالغير، ومن جبنه: أنه يقر من صوت الديك والسنور، والطست، ويتحير عند رؤية النار. ومن كرمه : أنه لا يقرب المرأة خصوصا إذا كانت حائضا.

وقيل : أربع عيون تضئ بالليل أعين الأسد، وعين النمر، وعين السنور، وعين الأفعى.

وروى أنه كلما تلا رسول الله ﷺ : « والنجم إذا هوى» قال عتبه بن أبي لهب : كفرت برب النجم، فقال رسول الله ﷺ سلط اللهم عليه كلبا من كلابك ينهشه، فخرج مع أصحابه فى عير الشام حتى إذا كانوا بمكان يقال له الزرقاء، زأر الأسد، فجعلت فرائصه ترتعد، فقالوا له : ومن أى شيء ترتعد فرائصك : فوالله ما نحن وأنت إلا سواء ؟

فقال : إن محمدا دعا عليَّ، ووالله ما أظلت السماء من ذى لهجة أصدق من محمد. ثم وضعوا العشاء، فلم يدخل يده فيه، ثم جاء النوم. فحاطوا أنفسهم بمتاعهم، وجعلوه بينهم، وناموا، فجاء الأسد يتهمس وشمهم رجلا رجلا حتى انتهى إليه، فضغطه ضغطة كانت إياها، فسمع وهو بآخر رمق يقول : ألم أقل لكم إن محمدا أصدق الناس.

حكايـة :

وحكى أن إبراهيم بن أدهم كان فى سفره ومعه رفقة، فخرج عليهم الأسد. فقال لهم . قولوا اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام واحفظنا بركتك الذى لا يرام، وارحمنا بقدرتك علينا، فلا نهلك وأنت رجاؤنا بالله يا ألله يا الله وقال : فولى الأسد هاربا.

وقيل : لما حمل نوح -عليه السلام- فى سفينته من كل زوجين اثنين قال أصحابه . كيف نطمئن ومعنا الأسد؟ فسلط الله عليه الحمى، وهى أول حمى نزلت فى الأرض، ثم شكوا إليه الغذرة (الغائط) فأمر الله تعالى الخنزير، فعطس فخرج منه الفأر، فلما كثر وزاد ضرره، فشكوا ذلك لنوح -عليه الصلاة والسلام-، فأمر الله سبحانه وتعالى الأسد فعطس، فخرج منه الهر (القط) فحجب الفأر عنهم.

ويحرم أكل السباع لنهيه ﷺ عن أكل كل ذى ناب من السباع وكل ذى مخلب من الطير.

خواصه :

فمن خواصه أن صوته يقتل التماسيح، وشحمه من طلى به يده لم يقربه سبع، ومرارة الذكر منه تحل المعقود (المربوط بسحر)، ولحمه ينفع من الفالج (الشلل) ، وإذا وضعت قطعة من جلده فى صندوق لم يقربه سوس ولا أرضه، وإذا وضع على جلد غيره من السباع تساقط شعره، وهو من الحيوان الذى يعيش ألف سنة[1] على ما ذكر، وعلامة ذلك كثرة سقوط أسنانه.

الإبـــل

قيل : ما خلق الله شيئا من الدواب خيرا من الإبل. إن حملت اثقلت، وإن سارت أبعدت، وإن حلبت أروت، وإن نحرت اشبعت.

وفى الحديث : "الإبل عز لأهلها والغنم بركة، والخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة، وهى من الحيوان العجيب، وإن كان عجبه قد سقط لكثرة مخالطته للناس، وقد أطاعها الله للآدمى وغيره حتى قيل : إن قطارا كان ببعض حبله دهن، فمرت فأرة فجذبته، فسار معها القطار بواسطة جذبها له، وهى مراكب البر، ولذلك قرنها الله تعالى بالسفن.

فقال تعالى : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٢٢) ﴾ [المؤمنون].

ولما كانت مراكب البر والبحر فيه ما ماؤه قليل، وما ماؤه كثير جعل الله تعالى لها صبرا على العطش حتى قيل : إنه يرتع ظمؤها إلى عشر.

وفى الحديث : " لا تسبوا الإبل فإنها من نفس الله تعالى أى مما يوسع

(١) قلت : فى هذا وجهة نظر لأنه لو عاش ألف سنة للئت السباع الأرض وأكلت الإنسان والحيوان.

به على الناس". (رواه ابن سيرة، والذى يعرف : لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن).

وليس لشىء مثل ما للجمل عند هيجانه، فأنه يسوء خلقه ، فيظهره زيده، ويقل رغاؤه فلو حمل عليه ثلاثة أضعاف عادته حمله، ويقل أكله، ويخرج له عند رغائه شقشقة لا تعرف من أى شىء من أجزائه، وهو من الأحرار حتى قيل : إنه لا ينزو (لا يسافد) على أمه ولا على أخته حتى قيل : إن بعض العرب ستر ناقته بثوب ثم أرسل عليها ولدها، فلما عرف ذلك عمد إلى إحليله، فأكله، ثم حقد على صاحبه حتى قتله، وليس له مرارة. ولذلك كثر صبره. وفى معدته قوة حتى أنها تهضم الشوك وتستطيبه.

ويحل أكله بالنص والإجماع، وأما تحريم يعقوب عليه الصلاة والسلام أكلها فباجتهاد منه، وذلك أنه كان يسكن البوادى، فاشتكى عرق النسا، فلم يجد ما يلائمه إلا ترك أكل لحومها، فلذلك حرمها.

أما انتقاض الوضوء بأكل لحمها، فاختلف العلماء فى ذلك، فذهب الأكثرون إلى أنه لا ينقض، وعليه الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وأبو داود، وابن عباس، وأبو الدرداء، وأبو طلحة، وعامر بن ربيعة، وأبوأمامة، وجماهير التابعين، وبه أخذ مالك، والشافعى، وأبو حنيفة، وأصحابهم، وخالف فى ذلك أحمد وإسحاق، ويحيى بن يحيى، وابن المنذر، وابن خزيمة، واختاره البيهقى، وهو مذهب الشافعى القديم.

خواصه :

قال ابن زهير وغيره : أكل لحمه يزيد فى الباه والفطنة، والباه أيضا بمعنى القوة الجنسية، وفى الإنعاظ بعد الجماع (الشبق)، وبوله يفيق السكران ووبره إذا أحرق وذر على دم سائل قطعه.

الأرضة

دويبة صغيرة كنصف العدسة تأكل الخشب والورق، ولما كان فعلها فى الأرض أضيف اسمها إليها. قال القزوينى: إذا أتى على الأرضة سنة بنيت لها جناحان طويلان تطير بهما، ويقال : إنها الدابة التى دلت الجن على موت سليمان -عليه السلام-، ومن شأنها أنها تبنى لنفسها بيتا من عيدان تجمعها مثل بيت العنكبوت منخرطا من أسفله إلى أعلاه، وله فى إحدى جهاته باب رابع، ومنه تعلم الأوائل وضع النواويس لموتاهم، والنمل عدوها، وهو أصغر منها، فيأتى من خلفها ويحتملها ويمشى بها إلى جحره لأنه إذا أتاها مستقبلا لا يغلبها .

الأرنب

حيوان يشبه الضان الصغير قصير اليدين طويل الرجلين يطأ الأرض على مؤخرة قدميه، وهو اسم يطلق على الذكر والأنثى وله شدة شبق وربما تسفد وهى حبلى، ويكون عاما ذكرا وعاما أنثى.

ومن عجائبها أنها تنام وعيناها مفتوحتان، فيأتى الصياد، فيظنها مستيقظة، ولا تلد الا تحت الأرض، وتحفر تحت الأرض الحفائر القوية حتى أنها تخرب الجدران، وعند ولادتها ينتحل شعرها وهى تحضن الأولاد إلي عشرين يوما، ومن طبعه أنه أبله، وفيه قوة وشدة، وفى سفاده يصرخ كالسنانير، فإذا وقع منه الإنزال وقع على الأرض قليل الحركة، وعند سفاده تدير له وجهها فإذا ملكها بعد ذلك فإنها تجرى به وهو راكب عليها ويجرى معها .

الأفعى

الأفعى هى الأنثى من الحيات، والذكر أفعوان، وهو يعيش ألف سنة على ما يقال، ويعرف بالشجاع، والأسود، وهوشر الحيات، وأشرها حيات وأفاعى سجستان، ومن عجيب ما يحكى عنها أنها لدغت إنسانا فى رجله فانصدعت جبهته.

وحكى أنها نهشت ناقة وفصيلها يرضع فمات قبل أمه تتدفن فى التراب أربعة أشهر فى البرد، ثم تخرج، وقد أظلمت عيناها فتمر بشجر الرازنانج وهو الشجر الأخضر، فتحك عينيها به، فيرجع إليها بصرها، فسبحان من ألهمها ذلك.

وقيل: إذا اقطع ذنبها عاد كما كان وإذا قلع نابها عاد بعد ثلاثة أيام، وهى أعدى عدو للإنسان، وقال بعضهم: رأيت حية قد ابتلعت كبشا عظيم القرنين، فجعلت تضرب به الحجارة يمينا ويسارا حتى كسرت القرنين، وابتلعته وقرنيه.

وقيل: إذا قطع ذنب الحية تعيش إن سلمت من الذر، وقبل: إن بالحبشة حيات لها أجنحة تطير بها، وقيل: إن جلدها ينسلخ عنها فى كل سنة مرة وقيل: إن الجلد لا ينسلخ دائما الذى ينسلخ قشر فوق الجلد، وهى تبيض على عدد أضلاعها، أى ثلاثين بيضة، فيجتمع عليها النمل فيفسدها بقدرة الله تعالى إلا نادرا.

ومن عجيب أمرها أنها لاترد الماء ولا ترده ولكنها إذا شمت رائحة الخمر، فلا تكاد تصبر عنه مع أنه سبب هلاكها لأنها إذا شربت سكرت، فتعرضت للقتل، والذكر لا يقيم فى الموضع، وإنما تقيم الأنثى لأجل فراخها حتى تكتسب قوة، فإذا قويت أخذتهم وأنسابت، فأى جحر وجدته دخلت فيه، وأخرجت صاحبه منه، وعينها لا تدور، وإذا قلعت عادت.

ومن عجيب أمرها أنها تهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتقرب منها، وتحب اللبن حبا شديدا، وإذا دخلت بصدرها فى جحر لا يستطيع أقوى الناس إخراجها منه، ولو قطعت قطعا وليس لها قوائم ولا أظفار وإنما تقوى بظهرها لكثرة اضلاعها.

تعالج الاستسقاء :

وحكى عمر بن يحيي العلوى قال : كنا فى طريق مكة، فأصاب رجلا منا استسقاء، فاتفق العرب أن سرقوا منا، قطار جمال على أحدها ذلك الرجل قال : ثم بعد أيام جمعتنا المقادير، فوجدته قد برئ ، فسألناه عن حاله، فقال : إن العرب أخذونى جعلونى فى أواخر بيوتهم، فكنت فى حالة أعانى الموت، وبينما أنا كذلك إذا أتوا يوما بأفاعى اصطادوها وقطعوا رؤوسها، وأذنابها وسووها بعد ذلك، فقلت فى نفسى : هؤلاء اعتادوها ، فلا تضرهم، فلعلى إن أكلت منها مت، فاسترحت، فاسطعمتهم، فأطعمونى واحدة، فلما استقرت فى بطنى أخذنى النوم، فنمت نوما ثقيلا، ثم استيقظت، وقد عرقت عرقا شديدا، واندفعت طبيعتى نحو مائة مرة، فلما أصبحت وجدت بطنى قد ضمر، وقد انقطع الألم، فطلبت منهم ماكولا، فاكلت، وأقمت عندهم أياما، فلما نشطت ووثقت من نفسى بالحركة أخذت فى الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة.

وأمر النبى ﷺ بقتل الحيات بعد أن تنذر ثلاث مرات، وقيل : ثلاثة أيام، وأما سكان البيوت فالانذار لها متعين. وفى الحديث : " من قتل حية فكأنما قتل مشركا ومن لبس خفا فلينفضه، ومن آوى إلى فراشه فلينظفه".

الخواص :

لحمها: قال بقراط: من أكله أمن من الأمراض الصعبة.

الانيس

وتسمية الرماة الأنيسة، وهو طير له لون حسن غذاؤه الفاكهة ومأواه الأنهار والبساتين والقياض وله صوت حسن كالقمرى.

الأوز

طير السباحة وفراخه تخرج من البيضة تسبح.

الخواص :

فى جوفه حصاة تنفع المبطون ودهنه ينفع من ذات الجنب وداء الثعلب إذا أطلى به، ولسانه ينفع لقطار البول وغذاؤه جيد إلا أنه بطئ الهضم.

الإيـــل

بتشديد الياء ، ذكر الوعل، وله أسماء باختلاف اللغات وهو يشبه بقر الوحش وإذا خاف من الصياد رمى بنفسه من رأس الجبل ولا يتضرر بذلك ، وإذا السعته حية ذهب إلى البحر فأكل السرطان فشفى.

خواصه :

إن السمك يحب رؤيته وهو يحب ذلك، ولذلك أكثر ما يكون بقرب البحر والصيادون يعرفون ذلك، فيلبسون جلده ليراهم السمك، فيأتى لهم وهو مولع بأكل الحيات وربما لسعته، فتسيل دموعه تحت محاجر عينيه حتى تصير نقرتين من كثرة ذلك، ثم تجمد تلك الدموع فتصير كالشمع ، فتؤخذ وتجعل دواء للسم، وهو الذى يسمى بالبنزهير الحيوانى، وأجوده الأصفر، وأكثر ما يكون ببلاد الهند والسند وفارس ، إذا وضع على لسعة الحيات أبرأها وإن وضعه المسلوع فى فيه نفعه، وهذا الحيوان لا تنبت قرناه إلا بعد سنتين وينبتان فى أول الأمر

مستقيمين، ثم بعد ذلك يجعل فيهما التشعب لا يزال يزيد إلى ست سنين، فيحنئذ يصيران كنخلتين، ثم بعد ذلك يلقيهما فى كل سنة مرة، ثم ينبتان.

وهذا النوع يصاد بالصفير والأصوات المطربة، فإنه يحب الطرب والصيادون يشغلونه بذلك ويأتونه من وراءه إذا رأوه قد استرخت أذناه وثبوا عليه، وقرنه مصمت وإحليله من عصب لا عظم فيه، ولا لحم وهو من الحيوان الذى يزيد فى السمن، وهو حلال أكله.

الخواص :

إذا بخر بقرنه البيت طرد الهوام، وإذا أحرق واستاك به إنسان به صفرة الأسنان زال عنه ذلك، ودمه يفتت الحصاة التى بالمثانة شربا .

حـــرف البـــاء

بـــاز

كنيته أبو الأشعث وهو من أشد الحيوان تكبرا، وأضيقها خلقا، قال القزوينى : إنها لا تكون إلا أنثى وذكرها من غيرها إما من جنس الحدأة (أى الصقر) أو الشاهين، ولأجل ذلك تختلف ألوانها. وهو أصناف منها البازى، والباشق، والشاهين، والبندق، والبقر، والبازى آخرها مزاجا لأنه لا يصبر على العطش، فلذلك لا يفارق الماء والأشجار المتسعة والظل الظليل، وهو خفيف الجناح سريع الطيران، وأحسن أنواعه ما قل ريشه، وأحمرت عيناه.

ودونه الأزرق الأحمر العينين والأصفر دونهما، ومن صفاته المحمودة : أن يكون طويل العنق، عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، شديد الانحطاط من الجو، غليظ الذراعين مع قصر فيهما.

لطيفة:

خرج الرشيد يوما للصيد، فأرسل بازا، فغاب قليلا ثم أتى وفى فمه سمكة، فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك ، فقال مقاتل : يا أمير المؤمنين: روينا عن جدك ابن عباس - رضى الله عنه- أنه قال : إن الجو معمور بأمم مختلفة الخلق، وفيه دواب تبيض وتفرخ على هيئة السمك لها أجنحة ليست بذوات ريش، فأجاز مقاتلا على ذلك وأكرمه.

بالـــة

سمكة عظيمة .. قال القزوينى يقال : إن طولها يبلغ خمسمائة ذراع، وقال غيره خمسون، ويقال لها العنبر وهى تظهر فى بعض الأحايين فأصحاب المراكب، فإذا رأوها طبلوا بالطبول حتى تنفر لأن لها جناحين كالقناطير إذا

نشرتها أغرقتهم، فإذا أبقت على حيوان البحر وزاد شرها أرسل الله عليها سمكة نحو الذراع فتلتصق بأذنها ولا خلاص لها منها، فتنزل إلى قعر البحر وتضرب رأسها به حتى تموت ثم تطفو بعد ذلك، فيقذفها الريح إلى الساحل، فيأخذها أهله ويشقون جوفها ويستخرجون منها العنبر.

قلت : العنبر نوع من الحيتان.

ببغـــاء

هى أصناف كثيرة منها الأخضر والرمادى والأصفر والأبيض يتخذها الملوك لحسن لونها وصوتها.

حكى : أنه أهدى لمعز الدولة درة بيضاء سوداء الرجلين والمنقار ويقال إن نوعا منها يقرأ القرآن.

الخواص :

إذا جفف دمها وجعل بين الصديقين حصلت بينهما الخصومة.

بجـع

طائر أبيض اللون يميل إلى الصفرة طويل المنقار كبير البطن أكثر أكله السمك.

بــج

طائر لطيف يأوى أطراف الماء وهو خلقة شريفة لم يوجد غالبا إلا اثنين فقط.

بـراق

هو الدابة التى ركبها النبى ﷺ وهو دون البغل وفوق الحمار أبيض اللون.

برذون

نوع من الخيل دون الفرس العربى، وفى الحديث أن النبى ﷺ ركبه وكذا عمر رضي الله عنه فلما ركبه عمر جعل يتجلجل به فنزل عنه وضرب وجهه ولم يركب برذونا قبله ولا بعده، وكنيته أبو الأخطل لطول ذنبه.

الخواص :

إذا شربت امرأة دمه لم تحبل أبدا، وزبله يخرج المشيمة والجنين الميت وإذا جفف وذر منه على من به الرعاف (نزيف الأنف) انقطع الرعاف وكذا يجفف دماء الجراح.

برغوث

حشرة على صورة الفيل وله أنياب وخرطوم، وهو يطيل السفاد ويبيض ويفرخ وأصله أولا من التراب لاسيما فى الأماكن المظلمة وسلطانه فى أواخر الشتاء وأول فصل الربيع وهو يقرض الإنسان وتقلق نومه وتمتص دمه.

قلت : وهو يعيش فى شعر الفئران ويسبب مرض الطاعون.

ولقد شكا عامل أفريقية إلى عمر بن عبد العزيز شر الهوام فكتب إليه إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليقرأ :

﴿ وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢) ﴾ [إبراهيم].

ما يطرد البراغيث :

التدخين بالكبريت ، أو رش البيت بماء الشراب أو حرق قشور النارنج.

بعــوض

قيل : إنه قريب الشبه بالفيل وله خرطوم وله ستة أرجل وأربعة أجنحة وخرطومه نافذ مجوف فإذا طعن (وخز) به جسد إنسان استقى الدم وقذف به إلى جوفه فهو له كالبلعوم والحلقوم ومما ألهمه الله تعالى أنه إذا جلس على عضو إنسان يتبع مسام العروق فإنها أرق وأسرع له فى إخراج الدم وعنده شره فى مصه حتى قيل إنه لا يمص شيئا فيتركه باختياره إلى أن ينشق أو يطار، ومن عجيب أمره أنه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الأربع فيتركه طريحا.

وقال الجاحظ من عَلّمَ البعوض أن وراء جلد الجاموس وماء وأن ذلك الدم غذاء لها وأنها إذا طفت فى ذلك الجلد الغليظ نفذ خرطومها فيه مع ضعفه ولو أنك طعنت فيه بمسلات شديدة المتن رهيفة الحد لانكسرت فسبحان من رزقها على ضعفها بقوته وقدرته.

وقد جعل الله تعالى فيهيا قوة الحافظة والفكر وحاسة اللمس والبصر والشم ومنفذ الغذاء وجوفا وعروقا ومخا وعظاما فسبحان من قدر فهدى ولم يرك شيئا سدى.

بغـــل

معروف وكنيته أبو قموص وأبو حرون وله كنى غير ذلك وهو مركب من الفرس والحمار ولذلك، صار له صلابة الحمار وعظم الخيل وهو عقيم لا نسل له.

روى ابن عساكر فى تاريخ دمشق عن على -رضى الله عنه- أنها كانت تتناسل فدعا عليها إبراهيم الخليل -عليه الصلاة والسلام- لأنها كانت تسرع الخطى فى نقل الحطب إلى نار المنجنيق فقطع الله نسلها.

الخواص :

حافر البلغة السوداء يطرد الفأر إذا بخر به البيت ، وإذا سحق حافره بعد حرقه وخلط بدهن الآس وجعل على رأس الأقرع نبت شعره وزبله إذا شمه المزكوم زال زكامه.

بقــر

حيوان شديد القوة خلقه الله تعالى لمنفعة الإنسان وهو من أنواع الجواميس وهى أكثر البانا وكل حيوان إناثه أرق أصواتاً من ذكوره إلا البقر وأنثاه يضربها الفحل فى السنة مرة وإذا اشتد شبقها تركت المرعى وذهبت وإذا طلع عليها الفحل التوت تحته إذا أخطأ المجرى لشدة صلابة ذكره.

الخواص :

شحم البقر إذا خلط بزرنيخ أحمر طرد العقارب، إذا طلى به إناء اجتمعت البراغيث إليه وإذا شرب لبنها زاد فى الانعاظ وقرنها إذا اسحق وجعل فى طعام المحموم زالت الحمى ومرارتها إذا خلطت بماء الكرات عالجت البواسير طلاء وإذا طلى به على الأثر الأسود فى البدن أزاله، وخصية الفحل إذا جففت وجعلت فى عسل فإنها تزيد فى الباه وشعرها إذا أحرق واستيك به عالج وجع الأسنان.

بومــة

طائر من السباع وكنيتها أم الخراب وأم الصبيان، ومن طبعها أن تدخل

على كل طير فى وكره وتأكل أفراخه، والبومة طائر ليلى تنام بالنهار وتخرج ليلا لتصطاد، وهى تحب الخلوة.

قلت نظرها ثاقب، وتصطاد الفئران وتقع على الفريسة فجأت فى سرعة خاطفة

بوقير

طائر أبيض يأتى منه فى كل سنة طائفة إلى جبل بالصعيد يقال له جبل الطير، فيه كوة، فتدخل من تلك الكوة فيمسك منها شىء، وإذا كثرت هذه الطيور دل ذلك على وفرة الخصب فى تلك السنة

حــرف التـــاء

تمســاح

حيوان عجيب على صورة الضب له فم واسع وفيه ستون نابا، وقيل ثمانون ، وبين كل نابين سن صغير إذا أطبق فمه على شيء لا يفلته حتى يخلعه من موضعه وله لسان طويل وظهر كالسلحفاة ولا يعمل الحديد فيه وله أربعة أرجل وذنب طويل وهو لا يوجد إلا بنيل مصر.

وقال المسافرون : إنه يوجد فى بحر الهند وطوله فى الغالب ستة أذرع إلى عشرة فى عرض ذراعين أو أذراع، ويقيم تحت الماء أربعة أشهر لا يظهر وذلك فى زمن الشتاء ويتغوط من فيه، ويحصل فى فيه الدود فيؤذيه فيلهمه الله تعالى فيخرج إلى بعض الجزائر ويفتح فاه فيرسل الله تعالى له طيرا يقال له القطقاط فيدخل فى فيه فيأكل ما فيه من الدود فيحصل له راحة فعند ذلك يطبق فمه على الطير ليأكله فيضربه بريشتين خلقهما الله تعالى فى جناحيه كريشه الفصاد فيؤله فاه فيخرج.

ولذلك يضرب به المثل فيقال جازاه مجازاة التمساح، ويسفد ستين مرة ويبيض ستين بيضة ويحصن ذلك ستين يوما ويعيش ستين سنة، فإذا فرخ فما صعد الجبل صار ورلا وما نزل البحر صار تمساحا.

وفكه الأسفل لا يستطيع تحريكه لأن فيه عظما متصلا بصدره، وإذا أراد السفاد أخذ أنثاه وطلع بها إلى البر وقلبها وجامعها، فإذا قضى حاجته قلبها ثانية لأنه لو تركها على تلك الحالة بقيت حتى تموت، وما ذلك إلا لأنها لا تستطيع الانقلاب ليبوسة ظهرها وصلابته.

وقد سلط الله عليه أضعف الحيوان وهو كلب الماء يقال إنه يتبلط بالطين

ويغافل التمساح ويقذف بنفسه فى فيه فيبتلعه لنعومته فإذا حصل فى جوفه ذاب ما عليه من سخونة بطنه فيعمد إلى أمعائه فيقطعها ويقطع مراق بطنه فيقتله.

خواصه :

شحمه إذا اقطر فى أذن من به صمم نفعه.

تنيــن

ضرب من الحيات وهو طويل كالنخلة السحوق وجسده كالليل أحمر العينين لها بريق، واسع الفم والجوف يبتلع الحيوان، وأول أمره أن يكون حية متمردة ثم تطغى وتتسلط على حيوان البر فيستغيث منها فيأمر الله تعالى ملكا فيحملها ويلقيها فى البحر فتقيم فيه مدة ثم تتسلط على حيوانه أيضا فيستغيث منها إلى ربه فيأمر الله تعالى بألقائها فى النار فيعذب بها الكافرين، وقيل يأمر الله تعالى بالقائها إلى يأجوج ومأجوج.

وروى ابن أبى شيبة عن أبى سعيد الخدرى -رضى الله عنه- قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يسلط الله على الكافر فى قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو أن تنينا نفخ فى الأرض ما نبتت فيها خضراء.

حـرف الثـــاء

ثعلب

وهو معروف يشبه الكلب كثيف شعر الذيل طويل الفم ذو مكر وخديعة وله حيل فى طلب الرزق. فمن ذلك أنه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فإذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده، وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد.

ومن حيلته أنه إذا تعرض للقنفذ نفش القنفذ شوكه فيسلح عليه (يبول) فيلم شوكه فيقبض على مراق بطنه ويأكله وسلحه نتن.

ومن لطيف أمره أنه إذا تسلطت عليه البراغيث حملها وجاء إلى الماء وقطع قطعة من صوفة وجعلها فى فمه ونزل فى الماء والبراغيث تطير قليلا قليلا (تقفز) حتى تجتمع فى تلك الصدفة فيلقيها فى الماء ويخرج وفروه أدفئ الفراء وفيه الأبيض والرمادى وغير ذلك.

عجيبة فى قسمة الأرزاق :

ومن العجب فى قسمة الأرزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد القنفذ فيأكله والقنفذ يصيد الأفعى فيأكلها والأفعى تصيد العصفور والعصور يصيد الجراد والجراد يصيد الزنابير والزنابير تصيد النحل والنحل تصيد الذباب والذباب يصيد البعوض والبعوض يصيد النمل والنمل يأكل ما تيسر من صغير وكبير فتبارك الله الذى اتقن ما صنع.

الخواص :

مرارته يجعل منها فى أنف المصروع يبرأ، ولحمه يعالج الجذام واللقوة، ودمه يطلى به رأس الأقرع فينبت الشعر إذا كان دون البلوغ.

ثعبـان

هو الكبير من الحيات ذكرا كان أو أنثى وهو عجيب الشأن فى هلاك بنى آدم يلتوى على ساق الإنسان فيكسرها وليس له عدو إلا النمس ولولا أن الله تعالى قد جعل النمس تأكل الحيات لاستشرى شرها وزادت قتلاها .

قلت : الثعابين تقتل ملايين الناس كل سنة فى الهند وغيرها .

لطيفة :

قيل إن عبد الله بن جدعان كان فى ابتداء أمره صعلوكا وكان شريرا يفتك ويقتل وكان أبوه يعقل عنه (يدفع ديات القتلى) فضجر من ذلك وأراد قتله فخرج هاربا على وجهه فتوصل لجبل فوجد فيه شقا فدخل فيه فوجد فى صدره شيئا كهيئة الثعبان فدنا منه وقال لعله يثب على فيقتلنى واستريح، قال : فدنا منه فوجده مصنوعا من ذهب وعيناه ياقوتتان ثم وجد من داخله بيتا فيه جثث طوال بالية على أسرة من الذهب والفضة وعند رؤوسهم لوح مكتوب فيه تاريخهم وإذا بهم رجال من جرهم وفى وسط البيت كوم من الياقوت الأحمر والزمرد والذهب والفضة واللؤلؤ فأخذ منه قدرا، وعلم الشق وذهب إلى قومه فأغناهم ورجع فلم يدر مكان الشق.

حديث : قال رسول الله ﷺ لقد كنت استظل بجفنة عند عبد الله بن جدعان من الهجير ، قالت عائشة : يارسول الله .. هل ينفعه ذلك شيئا قال: لا لأنه لم يقل رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين.

حـرف الجيـم

جراد

حيوان معروف وليس له جهة مخصوصة وإنما يكون هائما هاربا وإذا أراد أن يبيض ذهب إلى بعض الصخور فضربها بذنبه فتنفرج له فيلقى فيها بيضه وله ستة أرجل وطرفا أرجله كالمنشار وهو ألوان عديدة وفيه خلقة عشرة من الجبابرة وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا إيل وصدر أسد وبطن عقرب وجباحا نسر وفخذ جمل ورجلا نعامة وذنب حية، وهو من الحيوان الذى ينقاد إلى رئيسه كالعسكرى.

حديث :

وقعت جرادة بين يدى رسول الله ﷺ فإذا مكتوب على جناحها بالعبرانية نحن جند الله الأكبر لنا تسعة وتسعون بيضة ولو تمت المائة لأكلنا الدنيا بما فيها فقال ﷺ : "اللهم اقتل كبارها وأمت صغارها وافسد بيضها وسد أفواهها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم إنك سميع الدعاء". قال فجاء جبريل فقال : إنه قد استجيب لك فى بعضها.

وفى الحديث أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله تعالى خلق ألف أمة، ستمائة منها فى البحر وأربعمائة فى البر وإن أول هلاك هذه الأمة الجراد فإذا هلك الجراد تتابعت الأمم مثل الدر إذا انقطع سلكه.

قيل : كان طعام يحيى بن زكريا عليهما السلام الجراد وقلوب الشجر وكان يقول : من انعم منك يا يحيى وقد أجمع المسلمون على جواز أكل لحمه.

الخواص:

إذا تبخر به الإنسان نفعه من عسر البول.

جـرو

بكسر الجيم وفتحها وضمها وهو الصغير من أولاد الكلاب والسباع ، وقد كان ﷺ أمر بقتل الكلاب وسببه أن جبريل عليه السلام وعده ليأتيه فتأخر، فلقيه النبى ﷺ بعد ذلك فقال : ما أخرك عن وعدك فقال : ما تأخرت ولكن لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب فأمر بقتلها .

جُعل

دويبة تسمى أبا جعران والزعقوق يعض البهائم فى وجهها فتهرب منه وهو أكبر من الخنفساء شديد السواد فى بطنه لون حمرة للذكر قرنان يوجد كثيرا فى مراح البقر والجاموس، ومن شأنه جمع الروث وإدخاره ، ومن عجيب أمره أنه إذا شم الورد مات. ويعيش بعوده للروث وله جناحان لا يكادان يريان إلا إذا طار وله ست أرجل وسنام مرتفع جدا، وهو يمشى القهقرى، ومن طبعه أنه يحرس النيام فإذا قام أحدهم يتغوط تبعه ليأكل من رجيعه وذلك من شدة شهوته للغائط.

حــرف الحــاء

حجــل

طير فوق الحمامة اغبر اللون أحمر المنقار والرجلين يسمى دجاج البر وهو صنفان نجدى وتهامى، النجدى أغبر والتهامى أبيض وله شدة طيران وإذا تقاتل ذكران تبعت الأنثى الغالب منهما، له شدة شبق وأفراخه تخرج من البيض سحابة.

ويعمر في الغالب عشرين سنة وإذا قوى على غيره أخذ بيضه فحضنه، ومن سر الله تعالى أنه إذا أفرخ ذلك البيض تبع الفرخ أمه التى باضته، ومن طبعه أنه يخدع غيره فى قرقرتة ولذلك يتخذه الصيادون فى اشراكهم.

الخواص :

لحمها جيد معتدل الهضم ومرارتها تنفع الغشاوة فى العين وإذا سقط بها إنسان فى كل شهر مرة جاد ذهنه وقل نسيانه وقوى بصره.

حــدأة

بكسر الحاء وفتح الدال، أخس الطير وتبيض بيضتين وربما باضت ثلاثا وتحضن عشرين يوما ومن ألوانها الأسود والرمادى، وهى لا تصيد إلا خطفا وفى طبعها أنها تقف فى الطيران وهى أحسن الطير مجاورة لأنها إذا جاعت لا تأكل أفراخ جارها ويقال أنها طرشاء وفى طبعها أنها لا تخطف من الجهة اليمنى لأنها عسراء وهى سنة ذكر وسنة أنثى كالأرنب.

قلت : إن ذكر الحدأة هو الصقر.

وفى الحديث أن الحدأة خطفت وشاحا فاتهموا به امرأة ثم ألقته الحدأة

فظهرت براءتها هذا نص حديث ورد فى السنة النبوية من حديث السيدة عائشة رضى الله عنها

عجيبة :

قال عاصم بن أبى النجود شيخ القراء فى زمانه فيما رواه الحافظ السلفى ونقله عن الأبشيهى: قال أصابتنى خصاصة فدعوت الله بهذا الدعاء: يا سامع الأصوات يا مجيب الدعوات يا قاضى الحاجات اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك، قال : فوالله ما رفعت رأسى حتى سمعت وقعة بقربى فإذا بحدأة قد طرحت كيسا أحمر فقمت فأخذته فإذا فيه ثمانون دينارا وجوهرة ملفوفة فى قطن. قال : فاتجرت بذلك واشتريت لى عقارا وتزوجت.

الخواص :

مرارتها تجفف فى الظل وتنقع فى إناء زجاج، فمن لسع قَطَّر منها فى ذلك الموضع، واكتحل مخالفا لجهة اللسع ثلاثة أميال ابرأته

ودسمها (شحمها) إذا خلط بقليل من المسك وماء الورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس وإذا وضع فى بيت لم تدخله حية ولا عقرب.

حربــاء

دويبة صغيرة على هيئة السمك ورأسها تشبه رأس العجل إذا رأت الإنسان انتقشت وكبرت، ولها أربعة أرجل وسنام كهيئة الجمل ولها كنى كثيرة منها أم قرة، ويقال لها جمل اليهود وهى أبدا تطلب الشمس من أجل ذلك يقال إنها مجوسية وتستقبلها بوجهها وتدور معها كيفما دارت فإذا غابت الشمس أخذت فى كسبها ومعاشها

ويقال إن لسانها طويل نحو ذراع وهو مطوى فى حلقها، فتخطف به ما بعد عنها من الذباب وتبتلعه، والإناث من هذا النوع تسمى أم حبين ويقال إن الصبيان ينادونها أم حبين انشرى برديك إن الأمير ناظر إليك وضارب بسوطه جنبيك ، فإذا زادوا عليها نشرت جناحيها وانتصبت على رجليها فإذا زادوا عليها أيضا نشرت أجنحة أحسن من تلك ملونة، وإذا مشت تطأطئ برأسها وتتلوى ألوانا ولذا يقال : يتلون كالحرباء.

حمار أهلى

معروف ليس فى الحيوان من ينزو على غير جنسه إلا هو والفرس ، وينزوه بعد تمام ثلاثين شهرا وكنيته أبو محمود وأبو محسن وغير ذلك، وهو أنواع فمنه ماهو لين الأعطاف سريع الحركة، ومنه ما هو بضد ذلك ويوصف بالهداية إلى سلوك الطريق.

وهو أقل الدواب مؤنة وأكثرها مؤنة وأخفضها مهوى وأقربها مرتعا وكان حمار أبى يسارة مثلا فى الصحة والقوة وهو حمار أسود حمل الناس عليه من منى إلى المزدلفة أربعين سنة، وكان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشى يختاران ركوب الحمار ويجعلان أبا يسار فى قدوه لهما وحجة.

ومن ذمه ما نقل عن عبد الحميد الكاتب أنه قال : لا تركب الحمار فإنه إن كان فارها اتعب يدك وإن كان بليدا أتعب رجلك. وقيل : ما ينبغى لمركب الدجال أن يكون مركبا للرجال.

وقال أعرابى : الحمار بئس المطية إن أوقفته أدلى وإن تركته ولى كثير الروث قليل الغوث سريع إلى الفرار بطئ فى الغارة لا توفى به الدماء ولا تمهر به النساء ولا يحلب فى الإناء.

قال الزمخشرى

إن الحمـــار ومـن فوقــه　　　حماران شرهما الراكب

ومن العرب من لا يركبه أبدا ولو بلغت به الحاجة والجهد

قيل : كان لرجل بالبادية حمار وكلب وديك فالديك يوقظه للصلاة والكلب يحرسه إذا نام والحمار يحمل أثاثه إذا رحل : فجاء الثعلب فأكل الديك فقال : عسي أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم عسى أن يكون خيرا، ثم جاء الذئب فبقر بطن الحمار فقال عسى أن يكون خيرا، قال : ثم إن جيرانه من الحى أغير عليهم فأخذوا فأصبح ينظر إلي منازلهم وقد خلت فقيل له : إنما أخذوا بأصوات دوابهم فقال : إنما كانت الخيرة فى هلاك ما عندى فمن عرف لطف الله رضى بفعله.

حمـام

هو أنواع كثيرة والكلام فى الذى ألف البيوت وهو قسمان : أحدهما برى وهو الذى يوجد فى القرى والآخر أهلى، وهو أنواع وأشكال، فمنه الرواعب والمراعيش والشداد والغلاب والمنسوب، ومن طبعه أنه يطلب وكره ولو كان فى مسافة بعيدة ولأجل ذلك يحمل الأخبار، ومنه من يقطع عشرة فراسخ فى يوم واحد، وربما صبر وغاب من وطنه عشر سنين وهو على ثبات عقله وقوة حفظه حتى يجد الفرصة فيطير ويعود إلى وطنه، وسباع الطير تطلبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشد من غيره، وهو أطير منه، لكن إذا أبصره بعينيه ما يعتريه الحمار إذا رأى الأسد والشاة إذا رأت الذئب والفار إذا رأى الهر، ومن طبعه أنه لا يريد إلا ذكره إلى أن يهلك أو يفقد أحدهما.

ويحب الملاعبة والتقبيل ويسفد لتمام أربعة أشهر ويحمل أربعة عشر يوما ويبيض بيضتين ويحضن عشرين يوما ويخرج من إحدى البيضتين ذكر ومن الأخرى أنثى واتخاذها فى البيوت لا بأس به، غير أنه لا يجوز تطييرها

والاشتغال بها والارتقاء بها على الأسطحة وعليه حمل أهل العلم قوله ﷺ : شيطان يتبع شيطانة حين رأى شخصا يتبع حمامة.

قال ﷺ اتخذوا الحمام فى بيوتكم فإنها تلهى الجن عن صبيانكم واللعب بها من عمل قوم لوط.

وقال النخعى : من لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق ألم الفقر. ولم يوجد شيء أبله من الحمام، فإنه تؤخذ أفراخه، فتذبح فى مكان ثم يعود في ذلك المكان ويبيض ويفرخ فيه.

وقال الجاحظ : وللحمام من الفضيلة والفخر أن الحمامة قد تبتاع بخمسمائة دينار، ولم يبلغ ذلك القدر شئ من الطير وغيره. وهو الهادر الذى جاوز الغاية ولو أن برذونا أو فرسا بيع بخمسمائة دينار لكان ذلك سمرا. وقد تباع البيضة الواحدة من بيض ذلك الحمام بخمسة دنانير، والفرخ بعشرين، فمن كان له زوج منه قام فى الغلة مقام الضيعة (البستان) وأصحابه يبنون من أثمانه الدور والحوانيت وهو على ذلك ملهى عجيب ومنظر أنيق.

الخواص :

دمه ينفع الجراحات العارضة للعين والغشاوة ويقطع الرعاف ويبرىء حرق النار إذا خلط بالزيت منه، وزبل الأحمر ينفع للسع العقرب إذا وضع عليه ويعالج الحصاة إذا شرب منه درهمين مع ثلاثة دراهم دار صينى .

حــرف الخـــاء

خطاف

أنواع كثيرة، فمنه نوع دون العصفور رمادى اللون يسكن ساحل البحر، ومنه ما لونه أخضر، وتسميه أهل مصر الخطار، ونوع طويل الأجنحة رقيق يألف الجبال ونوع أصغر يألف المساجد يسميه الناس السنونو، وزعم بعضهم أنه الطير الأبابيل، ويقال: إن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض حصل له وحشة، فخلق الله له هذا الطير يؤنسه، وهى تألف البيوت ولا تأكل من أقوات أصحابها، وأصحاب اليرقان يلطخون أفراخه بالزعفران، فيذهب، فيأتى بحجر اليرقان ويحكه ويستعمله .

ومن عجيب أمره أنه يكاد يموت من صوت الرعد، وإذا عمى ذهب إلى شجرة يقال لها عين شمس فيتمرغ فيها، فيفيق من غشوته ويفتح عينيه.

لطيفة : قيل : إن خطافا وقف علي قبة سليمان وتكلم مع خطافة ، وراودها عن نفسها، فامتنعت ، فقال لها تمتنعين منى ولو شئت قلبت هذه القبة فسمع سليمان، فدعاه وقال : ما حملك على ما قلت؟ فقال : يا نبى الله ان العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم.

الخواص :

مرارته تسود الشعر ولحمه يورث السهر وقلبه يهيج الباه إذا أكل جافًا ودمه يسكن الصداع.

خفاش

طير يوجد فى الأماكن المظلمة وذلك بعد الغروب وقبل العشاء لأنه لا يبصر نهارا ولا فى ضوء القمر وقُوتُه البعوض، وهذا الوقت هو الذي يخرج فيه

البعوض أيضا لطلب رزقه، فيأكله الخفاش، وهو من الحيوان شديد الطيران، وهو يعمر مثل النسر وتحاديه الطيور فتقتله، ويرضع ولده وهو سائر.

قلت : وقد ثبت حديثا أن الخفاش مزود بشبكة رادار وموجات صوتية يدرك بها طريقه ويستدل على ما يعترضه.

وهو يمتص الدماء حيث وجدت فى الولايات المتحدة خفافيش تمتص دماء البقر والجاموس حتى تهزل وتموت.

خنزير

حيوان معروف وله كنى كثيرة، منها أبو جهم وأبو زردة وأبو دلف وهو مشترك بين البهيمة والسبع لأنه ذو ناب، ويأكل العشب والعلف، وهو كثير الشبق ويجامع الأنثى وهى سائرة، وتحرك أذنابها فى زمن هيجانها وتطأطئ رأسها وتغير أصواتها وتحمل من نزوة واحدة، وتحمل ستة أشهر وتضع عشرين ولدا، وينزو الذكر إذا بلغ ستة أشهر ، وإذا بلغت الأنثى خمس عشرة سنة لا تحمل. والذكر أقوى الفحول ، ونابه شديد القوة، وإذا التقى ناباه من الطول مات لأنهما يمنعانه من الأكل.

ومن عجيب أمره أنه يأكل الحيات ولا يؤثر فيه سمها، وإذا عض كلبا سقط شعره، وإذا مرض وأطعم السرطان يفيق. ومن عجيب أمره أيضا أنه إذا ربط على ظهره حمار وبال الحمار وهو على ظهره مات. ولا يسلخ جلده إلا بالقطع مع شيء من لحمه.

قلت : وهو حيوان نجس محرم أكله مصاب بالدودة الشريطية ويأكل النجاسات والقذرة (الغائط والقانورات، وهو لا يغار على انثاه وينقل هذه الصفة لآكليه مع الشراسة والوحشية وهذا ما يشاهد على الأوربيين.

خنفساء

دويبة تتولد من عفونات الأرض وبينها وبين العقرب مودة، وكنيتها أم فسو، لأن من وضع يده عليها يشم رائحة كريهة.

فائدة :

قيل إن رجلا رأى خنفساء ، فقال : ما يصنع الله بهذه، فابتلاه الله تعالى بقرحة عجز الأطباء فيها، فبينما هو ذات يوم إذا بطرقى يقول من به وجع كذا إلى أن قال : من به قرحة، فخرج إليه ذلك الرجل فلما رأى ما به، قال: أئتونى بخنفساء، فضحك منه الحاضرون، فقال : إئتوه بالذى يطلب، فأتوا بها، فأخذها، فأحرقها، وأخذ رمادها، وجعل منه على تلك القرحة فبرئت، فعلم أن الله تعالى ما خلق شيئا سدى وأن فى نفس المخلوقات أهم الأدوية، فسبحان القادر على كل شىء.

خيـــل

جماعة الأفراس، وسميت بذلك لأنها تختال فى مشيتها، وهى من الحيوان المشرف، ولقد مدحها الله تعالى ووصى بها النبى ﷺ : فقال : الخير معقود بنواصيل الخيل إلى يوم القيامة.

وهى أصناف ومنها الصافنات، وهى التى إذا ربطت فى مكان وقفت على إحدى رجليها وقلبت بعض الأخرى فى الوقوف.

قلت : أول من استئنس الخيل إسماعيل - عليه السلام-، وكانت الخيل تستخدم فى الحروب وهى كثيرة النفع إذا أنها تركب وهى سريعة العدو. جميلة المنظر وتباع الخيول العربية الأصيلة فأثمان كبيرة جدا، وما تزال رياضة الفروسية منتشرة حتى الآن والخيل حلال أكله خلاف مايظن أكثر الناس، وإن كانت حياتها أنفع من ذبحها .

حـرف الـدال

دابـة

اسم لكل مادب على الأرض وأما التى ذكرها الله تعالى فى سورة سبأ فقيل الأرضة وقيل السوسة. وسبب ذلك أن سليمان - عليه الصلاة والسلام - كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه، ودخل فيه وأراد أن يصفو له يوم واحد من دهره، فدخل عليه شاب، فقال له :كيف دخلت من غير استئذان ؟ فقال : أذن لي رب البيت، فعلم سليمان أن رب البيت هو الله تعالى ، وأن الشاب ملك الموت أرسل ليقبض روحه فقال · سبحان الله هذا اليوم طلبت فيه الصفاء فقال : طلبت ما لم يخلق قال : وكان قد بقى من بناء المسجد الأقصى بقية، فقال له يا أخى يا عزرائيل امهلنى حتى يفرغ قال : ليس فى أمر ربى مهلة قال : فقبض روحه، وكان من عادته الانقطاع فى التعبد شهرين وثلاثة، ثم يأتى فينظر ما صنعت الجن، فلما قبض كان متوكئا على عصاه، واستمر ذلك مدة، والجن تتوهم أنه مشرف عليها، فتعمل كل يوم بقدر عشرة أيام حتى أراد الله ما أراد، فسلط علي العصا الأرضة فاكلتها، فخر، فتفرقت الجن عنه، وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة، والعصا التى اتكأ عليها من خروب.

وأما الدابة التى من أشراط الساعة، فتخرج من الصفا وطولها ستون ذراعا ذات قوائم، وهى مختلفة الألوان، وتسم المؤمن والكافر، وتخرج إذا انقطع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

داجـن

وهو ما يربيه الناس فى البيوت من صغار الغنم والحمام والدجاج وغير ذلك، وفى حديث السائل : ما نعلم لها قضية غير أنها جارية حديثة السن تعجن وتنام فتأتى الداجن، فتأكل العجين

دب

من السباع وكنيته أبو جهل وأبو جهينة وغير ذلك، ولا يخرج زمن الشتاء حتى يطيب الهواء وإذا جاع يمص يديه ورجليه، فيدفع جوعه، وهو كثير الشبق وينعزل بانثاه، وتضع جروا واحدا، وتصعد به إلى أعلى شجرة خوفا عليه من النحل لأنها تضعه قطعة لحم، ثم لا تزال تلمسه وترفعه فى الهواء حتى تنفرج أعضاؤه وتخشن ويصير له جلد، وفى ولادتها صعوبة وربما ماتت منها وقد تلده ناقص الخلق شوقا منها للسفاد، وهى من الحيوان الذي يدعو الإنسان للفعل به، وقيل : إن الدب يقيم أولاده تحت شجرة الجوز، ثم يصعد فيرمى بالجوز إليها إلى أن تشبع ، وربما قطع من الشجر الغصن العتل الضخم الذى لا يقطع إلا بالفأس، والجهد، ثم يشد به على الفارس فلا يضرب أحداً إلا قتله.

دجاجــة

وكنيتها أم ناصر الدين وأم الوليد وغير ذلك، وإذا هرمت لم يبق لبيضها مخ، وتوصف بقلة النوم. وقيل أن نومها بقدر ما تتنفس وعندها خوف فى الليل، ولأجل ذلك تطلب وقت الغروب مكانا عاليا وتخشى الثعلب.

قيل إنها إذا رأته القت نفسها إليه من شدة الخوف ولا تخشى من بقية السباع، وقيل : يعرف الذكر من الأنثى بامساك منقاره، فإن تحرك فذكر وإلا أنثى.

ومن الدجاج ما يبيض فى اليوم مرتين وهو من أسباب موتها ويستكمل خلق البيضة فى بطن الدجاجة فى عشرة أيام، وفى الحديث أن النبى ﷺ أمر باتخاذ الغنم للأغنياء وباتخاذ الدجاج للفقراء .

الخواص :

لحم الدجاج الفتى يزيد فى العقل ويصفى اللون، ويزيد فى المنى ويقيم الباه والمداومة عليه تورث النقرس والبواسير.

دمـــج

طير كبير أغبر يكون بساحل البحر كثيرا وبالقرب من الاسكندرية، والناس يصطادونه ويأكلونه.

دود

اسم جنس، ومنه دود القفز ويقال لها الهندية، ومن عجيب أمرها أنها تكون أو لا مثل بذر التين ثم تصير دودا وذلك فى أوائل فصل الربيع، ويكون عند خروجه مثل الذر فى دوره ولونه، ويخرج فى الأماكن الدافئة إذا كان مصرورا فى حق، وربما تأخر خروجه فتجعله النساء تحت ثديهن بصرته، فيخرج وغذاؤه ورق التوت الأبيض. ولا يزال يكبر حتى يصير بقدر أصبع، وينتقل السواد إلي البياض وكل ذلك فى مدة ستين يوما، ثم يأخذ فى النسج بما يخرجه من فيه إلى أن ينفذ ما فى جوفه ثم يخرج شيئا كهيئة الفراش له جناحان لا يسكنان من الاضطراب، وعند خروجه يهيج إلى السفاد ويلصق الذكر مؤخره إلى مؤخر الأنثى ويلتحمان مدة، ثم يفترقان.

ويكون قد فرش لهما خرقة بيضاء فينشران البذر عليها، ثم يموتان ، هذا إذا أريد منهما البذر وإن أريد الحرير تركا فى الشمس بعد فراغهما من النسج، فيموت وهو سريع العطب، حتى أنه ليخشى عليه من صوت الرعد والعطاس ومس المرأة الحائض والرجل الجنب، ورائحة الدخان والحر الشديد والبرد الشديد، ونحو ذلك.

ديــك

وكنيته أبو حسان وأبو حماد وغير ذلك، ويسمى الأنيس والمؤانس، ومن طبعه لا يألف زوجة واحدة، وهو أبله الطبيعة لأنه إذا سقط من بيت أصحابه لا يهتدى إلى الرجوع إليه، وفيه من الخصال الحميدة مالا يحصر منها أنه يساوى بين أزواجه، ويذكر الله تعالى فى الليل حتى إنه ليوقته ويقسمه، وربما لا يحرم فى توقيته وفى الصحيح :

إذا سمعتم صياح الديك، فاذكروا الله تعالى فإنه يصيح ديك للعرش.

وروى الغزالى عن ميمون بن مهران أن لله ملكا تحت العرش على صورة الديك، فإذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه، وقال : لينعم المسلمون، فإذا مضى الثلث الثانى ضرب بجناحيه وقال : ليقم الذاكرون، فإذا كان السحر وطلع الفجر ضرب بجناحيه وقال : ليقم الغافلون، وعليهم أوزارهم، وفى الحديث أن لله ديكا أبيض له جناحان موشمان بالزبرجد واليزقوت واللؤلؤ، جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب، ورأسه تحت العرش وقوائمه فى الهواء، فإذا كان ثلث الليل الثانى خفق بجناحيه وقال : قدوس، فإذا كان الثلث الثالث خفق بجناحيه وقال : ربنا الرحمن الرحيم لا إله إلا هو .

وروى الثعلبى بإسناده عن النبى ﷺ أنه قال : زعم أهل التجربة أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينكب فى أهله وماله.

حـــرف الـــذال

ذباب

وكنيته أبو جعفر وهو أصناف كثيرة يتولد من العفونة ومن عجيب أمره أنه يلقى رجيعه على الأبيض يسود وعلى الأسود يبيض، ولا يقعد على شجرة الدباء.

وفى الحديث : "إذ وقع الذباب فى إناء أحدكم، فليغمسه، فإن فى أحد جناحيه دواء وفى الأخرى داء، وإن من طبعه أن يلقى نفسه بالجناح الذى فيه الداء. وحكى أن المنصور كان جالسا، فألح عليه الذباب حتى أضجره، فقال : انظروا من بالباب من العلماء، فقالوا: مقاتل بن سليمان، فدعا به، ثم قال له : هل تعلم لأى حكمة خلق الله الذباب ؟ قال : ليذل به الجبابرة. قال : صدقت، ثم أجازه.

ومن خصائص النبى ﷺ أنه كان لا يقع عليه ذباب قط. وإذا بخر البيت بورق القرع، هرب منه الذباب.

ذئب

حيوان معروف وكنيته أبو جعدة وأبو جاعد، وأبو ثمامة لونه رمادى وهو من الحيوان الذى ينام بإحدى عينيه ويحرس بالأخرى حتى تمل، فيغمضها، ويفتح الأخرى كما قال بعض واصفيه :

ينـــام بإحــدى مقلتيــه ويبــقى   بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع

وإذا أراد السفاد اختفى، ويطول فى سفاده كالكلب. وإذا جاع عوى، فتجتمع الذئاب حوله، فمن هرب منها أكلوه وإذا خاف منه الإنسان طمع فيه، وليس فى الأرض أسد يعض على عظم إلا ويسمع لكسره صوت بين لحيته إلا

الذئب، فإن لسانه يبرى العظم برى السيف ولا يسمع له صوت، وقيل : إذ أدناه الإنسان ، فشم الذئب رائحة الدم لا يكاد ينجو منه، وإن كان أشد الناس قلبا وأتمهم سلاحا، كما أن الحية إذا فرشت طلبها الذر فلا تكاد تنجو منه، وكالكلب إذا عض الإنسان يطلبه الفأر فيبول عليه، فيكون فى ذلك هلاكه، فيحتال له بكل حيلة، وقيل : لا يعرف الالتحام عند السفاد إلا فى الكلب والذئب، وإذا هجم الصياد على الذئب والذئبة وهما يتسافدان قتلهما كيف شاء.

حـرف الـراء

الرخ

طير عظيم الخلقة يوجد بجزائر الصين ، قال أبو حامد الأندلسى : ذكر لى بعض المسافرين فى البحر أنهم أرسوا بجزيرة ، فلما أصبحوا وجدوا فى طرفها لمعانا وبريقا، فتقدموا إليه ، وإذا هم بشئ مثل القبة قال :

فرخ عظيم قال : فتعلقوا بريشه وجروه، ونشبوا القدور، وخرجوا يتحطبون من تلك الجزيرة حطبا يقال له حطب الشباب فلما أكلوا ذلك الطعام أسود لحيته ولحية كل ذى شيب قال، فلما أصبحوا جاءهم الرخ ، فوجدهم قد صنعوا بفرخه ما صنعوا، فذهب، وأتى فى رجليه بحجر عظيم وتبعهم بعدما ساروا فى البحر وألقاه على سفينتهم، فسبقت السفينة ، وكانت مشرعة بتسع قلوع ، ووقع الحجر فى البحر ، فنجاهم الله تعالى منه، وكان ذلك من لطف الله تعالى بهم.

قال . وقد كان بقى معهم أصل ريشة قيل إنهم كانوا يجعلون فيها الماء فتسع مقدار قربة ، فسبحان الخالق الأكرم .

رخم

طير أغبر أصفر المنقار معروف وهو من أشر الطيور، ويقال : إنها صماء وسبب ذلك ما قيل فى بعض الحكايات : إن موسى -عليه الصلاة والسلام- لما مات تكلمت بموته ، وكانت تعرف مكانه ، فأصمها الله تعالى حتى لا ترشد أحداً إلى موضعه .

حـرف الـزاى

زرافة

حيوان غريب الخلقة ، ولما كان ماكولها ورق الشجر خلق الله تعالى رأسها أطول من رجليها وهى ألوان عجيبة يقال : إنها متولدة من ثلاث حيوانات : الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبع فيقع الضبع على الناقة فيأتى بذكر فينزل ذلك الذكر على البقرة فتتولد منه الزرافة ، والصحيح أنها خلقت بذاتها ذكر وأنثى كبقية الحيوانات .

زنبور

حيوان فوق النحل له ألوان وقد أودعه الله حكمة فى بنيان بيته وذلك أنه يبنيه مربعا له أربعة أبواب كل باب مستقل جهة من الرياح الأربع ، فإذا جاء الشتاء دخل تحت الأرض ويبقى إلى أيام الربيع ، فينفخ الله تعالى فيه الروح فيخرج ويطير وفى طبعه الشهافت على الدم واللحم ، ومن خاصيته أنه إذا وضع فى الزيت مات وفى الخل عاش ، ولسعته تزال بعصير الملوخية .

حـرف السـين

سعلاة

نوع من المتشيطنة، قال السهيلى : هو حيوان يتراءى للناس بالنهار ويغول بالليل، وأكثر ما يوجد بالغياض، واذا انفردت السعلاة بإنسان وأمسكته صارت ترقصه رتلعب به كما يلعب القط بالفأر ، قال وربما صادها الذئب وأكلها وهى حينئذ ترفع صوتها وتقول أدركونى فقد أخذنى الذئب، وربما قالت : من ينقذنى منه وله ألف دينار، وأهل تلك الناحية يعرفون ذلك، فلا يلتفتون إلى كلامها .

سقنقور

دابة شكلها كالوزغة (البرص) إذا أخذت وسلخت وملحت وشربت منها فثقال زاد فى الباه وهو من الأشياء النفسية عند أهل الهند يقال : إنه يهدى إليهم فينزعونه بسكين من الذهب ، ويحشونه من ملح مصر ، فإذا وضعوا منه مثقالا على لحم أو بيض نفع نفعا عظيماً .

سمندل

حيوان يوجد بأرض الصين ، ومن عجيب أمره أنه يبيض فى النار ، ويفرخ فيها ويؤخذ وبره فينسج ويجعل منه المناشف وهذه المناشف إذا اتسخت جعلت فى النار فيأكل النار وسخها ولا تحرقها .

حكى أن شخصا بل واحدة من هذه المناشف بالزيت وجعلت فى النار ، وأوقدت ساعة ولم تحترق .

سنجاب

حيوان على هيئة الفأر يوجد فى بلاد الترك على قدر اليربوع إذا أبصر الإنسان هرب منه ، وشعر كشعر الفأر وهو ناعم ، فيؤخذ ويسلخ جلده ويجعل فروا يلبس ، وطبعه موافق لكل طبع وأحسنه الأزرق .

سنور (قط)

حيوان متواضع ألوف خلقه الله تعالى لدفع الفأر والحشرات ، كُناه وأسماؤه كثيرة حكى أن أعرابيا صاد سنوراً فرآه شخص ، فقال : ما تصنع بهذا القط ؟، ولقيه آخر فقال : ما تصنع بهذا الخيذع؟ ، ولقيه آخر ، فقال : ما تصنع بهذا الخيعل ؟ ولقيه آخر ، فقال : ما تصنع بهذا الهر ؟ قال : أبيعه . قال بكم ؟ قال : بمائة درهم ، فقال : إنه يساوى نصف درهم ، قال : فرمى به ، وقال لعنه الله ما أكثر أسماءه وأقل تثمينه.

وهذا الحيوان يهيج فى زمن الشتاء فى شهرين منه وتراهن يترددن صارخات فى طلب السفاد ، فكم من مرة خجلت وذى غيرة هاجت حميته ، وعزب تحركت شهوته.

وقيل أن الهرة تحمل خمسين يوما، وهو يجمع بين العض بالناب والخمش بالمخلاب، وليس كل سبع كذلك ، وهو يناسب الإنسان فى بعض الأحوال ، فيعطس ويمتطى، ويغسل وجهه بلعابه ، ويلطخ وبر ولده بلعابه حتى يصير كأن الدهن يسرى فى جلده.

وقيل : إذا بال الهر شم بوله ودفنه ، قيل : لأجل الفأر ، فإذا شمه علم أن هناك هراً، فلم يخرج وأما سنور الزباد ، فهو الفهد بالهند ويوجد الزباد تحت إبطيهوفخذه.

سوس

وهو دود الحب والفاكهة ، قيل إن من يكتب أسماء فقهاء المدينة السبعة في الحبوب (السوس)، وقد نطقها بعضهم ، فقال :

ألا كل مـــن لا يـقـتـــدى بأئـمـــة   فقسمته ضيزى[1] عن الحق طازجة

فخذهم عبيد اللـــه عروة قاســـم   سعيـــد أبو بكر سليمـــان خارجـــة

(١) غير منصفة

حرف الشين

شادهوار

حيوان يوجد بأرض الترك يقال : إن له قرنا عليه اثنتان وسبعون شعبة مجوفة ، فإذا هبت الريح سمع لها تصويت عجيب يكاد يدهش ، وربما قيل : إن فيه شعبة يورث سماعها البكاء والحزن ، وأخرى تورث الفرح والضحك ، وأنه أهدى إلى بعض الملوك شئ من شعبها فرأى فيه ذلك ، ويقال : إن من الحيوان شيئا يؤخذ بالغياض فى قصبة أنفه اثنا عشر ثقبا إذا تنفس يسمع له صوت كصوت المزمار ، فتأتيه الحيوانات لتسمعه فتندهش ، فيغفل بعضها من الطرب، فيثب عليه ، فيأخذه ، ويأكله، وهى تعلم ذلك منه وتحذر ، فإذا لم يمسك منها شيئا ضاق خلقه وصاح بها صيحة فتهرب وتتركه .

شاهين

خير يكون كهيئة الصقر إلا أنه عظيم الهامة واسع العينين ، مزاجه ايبس من مزاج الصقر ، وحركته من العلو إلى أسفل أقوى ، ولذلك ينقض على الطير بشدة ، فربما يخطئه فيضرب نفسه بالأرض بشدة فيموت.

وقيل : أول من صاد به قسطنطين ، وذلك أنه قد جعل له الحكماء الشواهين تظله من الشمس إذا سار ، فاتفق فى بعض الأيام أنه ركب فدارت الشواهين عليه ، وسار . قال : فطار واحد منها وانقض على صيد ، فأخذه ، فأعجب الملك ذلك وصار يتصيد به.

شحرور

طير أسود فوق العصفور، يصوت بأصوات مطربة .

حــرف الصــاد

صرد

حيوان يسمى الصرصار على قدر الخنفساء له جناحان وقال له الصوام لأنه أول طير صام يوم عاشوراء .

صعو

طير من صغار العصافير أحمر الرأس .

حــرف الضــاد

ضأن

نوع من الحيوانات ذوات الأربع ، وهو من الحيوانات المباركة تحمل الأنثى منه بواحد واثنين ، وفيها البركة ، وغيرها تحمل بالسبعة والتسعة ، وليس فيها بركة ، وإذا رعت زرعاً بنت عوضه، وذلك لبركتها بخلاف ذوات الشعر .

ومن عجيب أمرها أنها إذا رأت الذئب تخور وتخاف منه ولا تخاف من سائر السباع .

قال بعض القصاص : مما أكرم الله تعالى به الكبش أن خلقه مستور العورة من قُبل ودُبر ، ومما أهان به التيس أن خلقه مهتوك الستر مكشوف العورة من قُبل ودُبر، ويقال : الضأن من دواب الجنة ، وهى صفوة الله من البهائم، ويقال فى المدح : هو كبش من الكباش وفى الذم تيس من التيوس.

وربما تكبر إلية الضأن حتى تمنعه من المشى، ومن عجيب أمرها أنها إذا تسافدت وقت المطر لا تحمل وعند هبوب الريح إن كانت شمالية حملت ذكراً ، وجنوبية حملت أنثى .

ومن خواصها :

أن لحمها ينفع للسوداء ويزيد فى المنى والباه ، وإذا تحملت المرأة بصوفها قطع حبلها ، وإذا غطى إناء العسل بصوف الضأن الأبيض منع وصول النمل إليه .

ضب

حيوان يجعل حجره فى الأرض الصلدة وعنده بله، فربما لا يهتدى لحجره

إذا خرج منه. فلذلك لا يحفره إلا بقرب علامة أو اشارة، وهو من الحيوان الذى يعمر. قيل إنه يعيش سبعمائة سنة، ومن طبعه أنه يصبر على الماء يقال إنه لا يشرب، فإنه يبول فى كل أربعين يوما قطرة، والأنثى تبيض سبعين بيضة وأكثر، وتجعلها فى الأرض، وتتعاهدها فى كل يوم إلى أربعين يوما، فيخرج، وبيضها قدر بيض الحمام، وهذا الحيوان شديد الخوف من الآدمى، ولذلك يجعل العقارب فى حجره حتى يمتنع (يحتمى) بها، ويخرج من جحره كليل البصر فيستقبل الشمس، فيحصل له بذلك حدة فى البصر ، وإذا عطس استنشق النسيم فيروى وبينه وبين الأفاعى مناسبة ، وذلك أنه لا يخرج زمن الشتاء.

فائدة :

أتى أعرابى النبى ﷺ وفى كمه ضب قد صاده ، وقال لولا أن تسمينى العرب عجولا لقتلتك، وسررت الناس بقتلك ، فقال عمر دعنى يا رسول الله أقتله، فقال ﷺ مهلا يا عمر أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا؟ ثم أقبل الأعرابى على النبى ﷺ وقال والله لا آمنت بك إلا أن يؤمن بك هذا الضب ، وأخرجه من كمه ، فعند ذلك قال النبى ﷺ "يا ضب : فأجابه بلسان فصيح لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين ، فقال من تعبد ؟ قال : الذى فى السماء عرشه ، وفى الأرض من سلطانه، وفى البحر سبيله ، وفى الجنة رحمته وفى النار عذابه .

فقال : من أنا يا ضب ؟ قال : رسول رب العالمين قد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك . فقال الأعرابى عندئذ : يا ويلاه ضب اصطدته بيدى من البرية يشهد لك بالرسالة ، أنا أولى منه بذلك ، هات يدك أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله حقا ، ولقد أتيتك وما على وجه الأرض أحداً أكثر بغضا منى إليك ، ولقد صرت الآن وما كل وجه الأرض أحد أكثر محبة منى إليك ، ولأنت الساعة أحب إلى من أهلى وولدى وما تملك يدى .

فقد آمن بك شعرى وبشرى وداخل وخارجى وسرى وعلانيتى فقال النبى ﷺ : الحمد لله الذى هداك لهذا الدين الذى يعلو ولا يعلى عليه ، ولكن لا يقبله الله إلا بصلاة ، ولا يقبل الصلاة إلا بقراءة .

قال : فعلمنى يا حبيبى . قال : فعلمه سورة الفاتحة ، وسورة الإخلاص ، وقال : من قرأها ثلاث مرات ، فكأنما قرأ القرآن . قال : لهذا يقبل اليسير ويعفو عن الكثير ، ثم سأله : ألك مال ؟ فقال : يا حبيبى ليس فى بنى سليم أفقر منى ، فقال لأصحابه : أعطوه ، فأعطوه حتى أثقلوه .

فقال عبد الرحمن بن عوف : يا رسول الله : عندى ناقة عشارية أعطها له، فقال : إن الله يعطيك ناقة فى الجنة من درة قوائمها من الزبرجد الأخضر وعيناها من الياقوت الأحمر ، وعليها هودج من السندس تخطفك من الصراط كالبرق.

فخرج الأعرابى من عنده فتلقاه ألف فارس من المشركين كلهم يريدون قتل النبى ﷺ فأخبرهم بقصته ، فأسلموا عن آخرهم ، وأمر النبى ﷺ خالد بن الوليد عليهم . (رواه الدارقطنى بتمامه ، والبيهقى والحاكم ، وابن عدى)

خواص :

قلبه يذهب الحزن والخفقان، وسخمه يطلى به الذكر يزيد فى الباه ، وبعره يذهب البرص والكلف طلاء ، ومن أكل لحمه لا يعطش زمانا طويلا.

قلت وقد أحل النبى ﷺ أكله ولم يأكل منه فقال الصحابة أهو حرام يا رسول الله ، قال : لا ولكننى لا أجده عندى قومى فأجدنى فى أعافه . أى أنه ﷺ لم يعتد على أكله .

ضفدع

حيوان يتولد من المياه الضعيفة الجرى ، ومن العفونات وعقيب الأمطار وأول ما يظهر مثل الحب الأسود ، ثم ينمو ، ثم تتشكل له الأعضاء وإذانق جعل فله الأسفل فى الماء والأعلى من خارج وفى صوته حدة .

قال سفيان الثورى : ليس من الحيوان أكثر ذكراً الله تعالى من الضفدع، وفى الآثار أن داود -عليه السلام- قال : لأسبحن الله تعالى بتسبيح ما سبحه أحد قبلى ، فنادته ضفدعة ياداود تَمُنْ على الله بتسبيحك ، وأنا لى تسعون سنة ما جف لسانى عن ذكر الله تعالى ؟ قال : فما تقولين فى تسبيحك ؟ قالت : أقول : سبحان من هو مُسبح بكل لسان ، سبحان من هو مذكور بكل مكان ، فقال داود : ما عسى أن أقول .

وقال بعضهم : إنها كانت تأخذ الماء بفيها وتجعله على نار إبراهيم الخليل والله سبحانه وتعالى أعلم .

حـرف الطـاء

طاووس

طير مليح ذو ألوان عجيبة وعنده الزهو فى نفسه والعجب ، ومن طبعه العفة وهو من الطير كالفرس من الحيوان والأنثى تبيض حين يمضى لها من العمر ثلاث سنين ، وفى ذلك الأوان يعمل ريش الذكر ويتم لونه ، وتبيض الأنثى مرة واحدة فى كل شهر ، ففى السنة اثنتا عشرة بيضة أو أقل أو أكثر ، ويسفد الذكر فى أيام الربيع ، ويرمى ريشه فى أيام الخريف ، كالشجر فإذا بدا طلوع الورق طلع ريشه ، ومدة حضنه ثلاثون يوما .

فائدة :

قيل : إن آدم لما غرس الكرمة (شجرة العنب) جاء إبليس لعنه الله ، فذبح عليها طاووساً فشربت دمه ، فلما طلعت أوراقها ذبح عليها قردا، فشرب دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها أسداً ، فشربت دمه ، فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا ، فشربت دمه ، فمن أجل ذلك نجد شارب الخمر أول ما يشرب وتدب فيه يزهو بنفسه ، ويميل عجبا كالطاووس ، فإذا جاء مبادى السكر لعب وصفق بيديه كالقرد ، فإذا قوى سكره قام وعربد، كهيئة الأسد ، فإذا انتهى سكره انقبض كما ينقبض الخنزير ، ثم يطلب النوم.

حـرف الظـاء

ظبى

واحد الغزلان ، وهو ثلاثة أصناف : الأول الأرام ، وهو ظباء الرمل ولونها رمادى وهى سمينة العنق، والثانى العفر ولونها أحمر وهى قصيرة العنق والثالث الآدم وهى طويلة العنق وتوصف بحدة البصر.

وقيل : إن الظبى يقضم الحنظل ويمضغه مضغا وماؤه يسيل من شدقيه ويرد الماء الأجاج ويغمس خرطومه فيه كما تغمس الشاة لحييها فى العذب ، فأى شئ أعجب من حيوان يستعذب ملوحة البحر ويستحلى مرارة الحنظل .

الخواص :

أنه يجفف ويطعم للمرأة السليطة تزول سلاطها .

ظربان

دويبة فوق جرو الكلب منتنة الريح تزعم العرب أن من صادها فست فى ثوبه فلا تزول الرائحة منه حتى يبلى الثوب .

ويحكى من شؤمها أنها تأتى بيت الظبى ، فتفسو فيه ثلاث مرات فتقتل ما فيه وتأكله بعد ذلك .

حـرف العـين

عجل

حيوان معروف وهو ذكر البقر وسمى بذلك لاستعجال بنى إسرائيل بعبادته والسبب فى ذلك أن موسى -عليه الصلاة والسلام- وقف الله له ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر وكان فيهم شخص يسمى موسى بن ظفر السامرى فى قلبه من حب عبادة البقر شئ فابتلى الله به بنى إسرائيل ، فقال : أئتونى بحلى قال : فأتوه بجميع جليهم فصنع منه عجلا جسدا وألقى عليه قبضة من التراب أخذه من أثر فرس جبريل -عليه السلام- فصار له خوار، كما أخبر الله تعالى ، فعكفوا على عبادته من دون الله تعالى، وكانوا يأتون إليه ويرقصون حوله ويتواجدون فيخرج منه تصويت كهيئة الكلام فيتعجبون من ذلك ويظنون أنه تكلم، وإنما فعل ذلك بإغواء إبليس لعنه الله حتى يطغيهم .

فائدة :

نقل القرطبى عن أبى بكر الطرطوشى -رحمهما الله تعالى- أنه سئل قوم يجتمعون فى مكان فيقرأون من القرآن ثم ينشد لهم الشعر فيرقصون ويطربون، ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال أم حرام فقال: مذهب الصوفية أن هذه بطالة وجهالة وضلالة وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامرى لما اتخذوا العجل ، فهذه الحالة هى حالة عباد العجل وإنما كان النبى ﷺ مع أصحابه فى جلوسهم كأنما على رؤوسهم الطير مع الوقار والسكينة ، فينبغى لولاة الأمر وفقهاء الإسلام أن يمنعوهم من الحضور فى المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم ، هذا مذهب الشافعى وأبى حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل -رحمهم الله تعالى- .

قلت : كل الطرق الصوفية تتضمن فيما يسمى الورد والحضرة على هذا الرقص، كذلك المولد التى تعترف بها وزارة الأوقاف وتفتتحها كعمل رسمى وكدين رسمى للدولة رغم ما فيها من هذا الرقص المشابه لرقص عباد العجل وغيرها من المخازى يتمثل فى عبادة الأولياء بدعائها من دون الله وتقديم النذور والقرابين لها، فضلا عن الاختلاط المشين بين الرجال والنساء وتدخين الحشيش وغير ذلك من المهازل التى أدانها شيخ الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت وكثيرون من علماء أهل السنة ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

عقرب

هو من الحشرات ، قال الجاحظ أنها تلد من فيها مرتين وتحمل أولادها على ظهرها وهم كهيئة القمل كثيرو العدد، وقال غيره إذا حملت تسلط عليها أولادها فأكلوا بطنها وخرجوا كهيئة الذر (النمل) ثم يكثرون ويطوفون بالأرض ، ولها ثمانية أرجل ، ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب النائم إلا إذا تحرك شئ منه ، والخنافس تأوى إليها وربما لسعت التنين العظيم فقتلته .

غريبة :

قال ذو النون المصرى : بينما أنا فى بعض سياحتى إذ مررت بشاطئ البحر فرأيت عقربا أسود قد أقبل إلى أن جاء إلى شاطئ البحر ، فظننت أنه يشرب فقمت لأنظر فإذا بضفدع قد خرج من الماء وأتاه فحمله على ظهره وذهب به إلى الجانب الآخر .

قال ذو النون فاتزرت بمئزرى وعمت خلفه حتى إذا صعد من ذلك الجانب صعدت وسرت وراءه فمازال حتى جاء إلى شجرة ، فوجدت تحتها غلاما نائما من شدة السكر قد أقبل عليه تنين عظيم ، قال : فلصقت العقرب برأس التنين

ولسعته فقتلته ثم رجعت على ظهر الضفدع فعبر بها إلى الماء وسار بها إلى المكان الذى جاءت منه .

قال ذو النون فتعجبت من ذلك وأنشدت :

يا راقــدا والجليــل يحفظــه	من كل سوء يكون فى الظلم
كيف تنـام العيـون عن ملك	يأتيـك منــه فوائــد النعــم

ثم أيقظت الغلام وأخبرته بذلك فقال : أشهدك على أنى قد تبت عن هذه الخصلة (السكر) ولبس مسحة وساح إلى أن مات رحمه الله تعالى .

دعاء لمن لدغ أو لمن خاف لدغ العقارب وعض الثعابين :

سلام على نوح فى العالمين وصلى الله على سيدنا محمد فى المرسلين أعيذك من حاملات لدغتنى البارحة فقال له النبى ﷺ أما إنك لو قلت إذا أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك.

وروى الترمذى أن من قال حين يمسى : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات ثم قال: سلام على نوح فى العالمين لم تضره الحية والعقرب.

الخواص :

من بخر البيت بزرنيخ أحمر وشحم بقر هربت منه العقارب، ومن شرب مثقالين من حب الأترج أبرأه من سمها.

عقعق

طير ذو لونين طويل الذنب قدر الحمامة على شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناحي الحمامة وهو لا يأوى إلا إلى الأماكن العالية وإذا باض جعل حول بيضه ورق الدلب خوفا عليه من الخفاش لئلا يقشره.

الخواص :

دمه إذا جعل على قطن وألصق على موضع النصل والشوكة الغائبة فى البدن أخرجه.

علق

دود أحمر وأسود يكون فى الماء يعلق بالخيل والآدمى فإذا علقت بك فرش عليه ماء وملح، فإذا علقت بفرس فبخره بوبر الثعلب.

خواص العلق :

إذا بخر به البيت هرب مافيه من البق والبعوض، وإذا جفف وسحق وقُلع الشعر وطلى به مكانه منع نباته.

عنقاء

اختلف فيها فقال بعضهم : هو طائر عظيم الخلقة له وجه إنسان وفيه من كل حيوان لون وقال بعضهم هو طير غريب الشكل يبيض بيضا كالجبال ويبعد فى طيرانه، وسميت بذلك لأنه كان فى عنقها طوق أبيض، قال القزوينى: إنها تخطف الفيلة لعظمها وكبر جثتها كما تخطف الحدأة الفأر، قال : وكانت فى قديم الزمان بين الناس إلى أن خطفت عروسا بحليها فذهب أهلها إلى نبى ذلك الزمان فشكوها إليه فدعا عليها فذهب بها إلى بعض الجزائر التى خلف خط

الاستواء وهى جزيرة لا يصل إليها أحد وجعل لها فيها ما تقتات به من السباع كالفيل والكركند وغير ذلك.

وقال أصحاب التواريخ إن هذا الطير يعمر حتى ألفى سنة ويتزوج إذا مضى عليه خمسمائة.

وحكى الزمخشرى فى ربيع الأبرار:

أن الله تعالى خلق فى زمن موسى - عليه الصلاة والسلام- طيراً يقال له: العنقاء وله وجه كوجه الإنسان ، وأربعة أجنحة من كل جانب وخلق له أنثى مثله ثم أوحى الله تعالى إلى موسى إنى خلقت خلقا كهيئة الطير وجعلت رزقه الوحوش والتى حول بيت المقدس قال : فتناسلا وكثر نسلهما فلما توفى موسى -عليه الصلاة والسلام- انتقلت إلى نجد والعراق، فلم تزل تأكل الوحوش وتخطف الصبيان إلى أن تنبأ خالد بن سنان العبسى، فشكوها له، فدعا عليها، فانقطعت وانقطع نسلها وانقرضت[1].

عنكبوت

دويبة لها ثمانية أرجل وستة عيون وهى من الحيوان الذي صيده الذباب وولده يخرج قويا على النسج من غير تعليم ولا تلقين ويخرج أولاده دودا صغيرا، ثم يتغير وتصيرا عنكبوتا وتكمل صورته.

فائدة :

نسج العنكبوت على ثلاثة مواضع: على غار النبى ﷺ وعلى غار عبد الله بن أنيس لما بعثه النبى ﷺ لخالد الهذلى فقتله، وحمل رأسه، ودخل به فى غار خوفا من أهله، ونسج على عورة زيد بن الحسين بن على بن أبى طالب -رضى

(١) وهناك مثل يقول : ثلاثة مستحيلات الغول والعنقاء والخل الوفى.

الله عنهم- لما صلب عريانا، وقيل إنها نسجت مرتين على داود حين كان جالوت يطلبه.

الخواص :

نسجها إن وضع على الجراح الطرية يقطع دمها، ويجلو الفضة إذا دلكت به والذى يوجد من نسجها فى بيت الخلاء ينفع المحموم إذا تبخر به.

ابن عرس

حيوان معروف وهو بأرض مصر كثير ويسمى العرسة وهو عدو الفأر وعنده الحيل . قيل إنه عدا خلف فأر، فصعد منه على شجرة، فصعد خلفه، وأمر أنثاه أن تقف تحت الشجرة، ثم قطع الغصن الذى كان عليه الفأر فسقط، فأخذته أنثاه، ومما يحكى أنه يحب الذهب فيسرقه ويلد عليه.

قلت : رأيت العرسة تنتف شعر الفأر قبل أن تأكله.

عجيبة :

قيل إن رجلا صاد فرخا من أولاده وحبسه تحت طاسة ، فجاء أبوه، فوجده، فذهب وأتى بدينار، فوضعه ، فلم يفلته، ثم ذهب وأتى بآخر وما زال كذلك حتى أتى بخمسة دنانير، فلم يفلته، ثم أتى بخرقة، فلم يفلته، فأراد أبن عرس أن يأخذ ما برطله (رشاه به) فلما علم الرجل ذلك فهم أنه لم يبق عنده شىء، فأفلته له[1].

---

(١) سمعت من رجل أثق به أن تاجر مخدرات كان يتخذ عرسة ويجعل له سلسلة من ذهب ويكلفها بحمل المخدرات وتسليمها لعملائه

حـــرف الغـين

غراب

وكنيته أبو حاتم وله كنى غير ذلك، وهو أنواع كثيرة، منها الأكحل، وغراب الزرع، والأزرق، وهذا النوع يحكى جميع ما سمعه، والعرب تتفاءل بصياح الغراب فتقول : إذا صاح مرتين فشر، وإذا صاح ثلاثة فخير، وهو كالإنسان عند الجماع ، وفى طبعه الاستتار عن الناس عند مجامعته، والأنثى تبيض ثلاثا أو أربعا أو خمسا ، وتحضن البيض والأب يسعى فى طعمتها إلي أن تفرخ، فإذا فرخت خرجت أفراخها قبيحة المنظر، فتتفرق منها وتتركها وتغيب فيرسل الله لها البعوض فتتغذى به ثم لاتزال تتعاهدها حتى ينبت لها الريش فتأتيها . ومن طبعه أنه لا يتعاطى الصيد بل إن وجد رمة أكل منها ويقم الأرض (ينظف ما وجد ويسمى بالفاسق لأنه لما أرسله نوح -عليه السلام- ليكشف عن الماء، فوجد فى طريقه رمة فسقط عليها وترك ما أرسل إليه، ويسمى بالبين لأنه إذا رحل العرب من مكان نزل فيه وزعق فى أثرهم.

ومن الغرائب أن بين الغراب وبين الذئب ألفة وذلك أنه إذا رأى الذئب بقر بطن شاة سقط فأكل منها ومعها الذئب لا يضره.

غرغر

دجاج بنى إسرائيل يقال إن فرقة من بنى إسرائيل كانت بتهامة، فطغت وبغت وتجبرت وكفرت، فعاقبهم الله تعالى بأن جعل رجالهم القردة وكلابهم الأسود وعينهم الأراك وجوزهم المقل ودجاجهم الغرغر، وهو دجاج الحبشة فلا ينفع لحمه لرائحته الكريهة.

حرف الفاء

فاختة

طير أغبر من ذوات الأطواق بقدر الحمام لها صوت حسن، يحكى أن الحيات تهرب من صوتها وفى طبعها الأنس، فمن أجل ذلك تتخذ بيتها فى البيوت، وهى من الحيوان الذى يعمر وقد ظهر منها ماعاش خمسا وعشرين سنة.

فأرة

وكنيتها أم خراب وغير ذلك وتسمى بالفويسقة، وذلك أن النبى ﷺ انتبه ليلة فوجدها قد جذبت الفتيلة، وأحرقت طرف سجادته ، فقتلها، وأمر بقتلها، وهى التى قطعت حبل سفينة نوح، وأذاها لا يكاد ينحصر ومنه : أنها تأتى إلي إناء الزيت، فتشربه، وربما وضعت فيه حجرا، فكسرته، ويقال إنها بقايا الممسوخين الذين كانوا يهودا ومن أراد أن يعلم ذلك فليضع لها لبن ناقة فى إناء، فإن لم تشربه فهى منهم.

الخواص :

إذا بخر البيت بزبل الكلب ذهب منه الفأر.

فرس البحر (فرس النهر)

(سيد قشطة)

حيوان غليظ أفطس الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه كالبقر وذنبه قصير يشبه ذنب الخنزير، يوجد بالنيل، ووجهه أوسع من وجه الفرس يصعد البر ويرعى الزرع، وربما قتل الإنسان وغيره. ومن أسمائه سيد قشطة.

حكاية :

قلت : يروى فى كتب التاريخ الفرعونى أن مينا موحد القطرين القبلى والبحرى وأول ملك على مصر فى التاريخ المكتوب قتله فرس النهر خرج عليه من نهر النيل.

فهد

حيوان شرس الأخلاق من السباع، قال أرسطو: هو متولد من الأسد والنمر فى طبعه مشابهة بطبع الكلب، ونومه ثقيل، وفى طبعه الحنو علي أنثاه، وقيل : أول من صاد به كليب بن وائل وأول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية، وأكثر من اشتهر باللعب به أبو مسلم الخراسانى.

فيـــل

حيوان يوجد بأرض الهند، وكنيته أبو الحجاج، والأنثى أم سبل وهو ينزو على أنثاه إذا بلغ من العمر خمس سنين، وتحمل أنثاه سنتين ثم تضع ولا يقربها الذكر فى مدة حملها. ولا بعده بثلاث سنين، ولا يلقح إلا ببلاده، وإذا أرادت الوضع دخلت النهر لأن رجليها لا ينثنيان، فتخاف عليه، والذكر يحرسها خوفا على ولده من الحيات، فإنها تأكله، وهو عند شدة غلمته (شهوته) كالجمل، ويهيج فى زمن الربيع، وزعم أهل الهند أن لسانه مقلوب، ولولا ذلك لكان يتكلم لشدة ذكائه.

وقيل : إن ثدييه فى صدره كالإنسان، وهو أضخم حيوانات البر، وأعظمه جرما (جسما)، وربما كان نابه أكثر من ثلاثمائة رطل، وهو ظريف وشيق خفيف المس للأرض، ويتناول الطعام بخرطومه، وبه يقاتل وبه يصيح، وهو جيد السباحة، وإذا سبح فى الماء رفع خرطومه كما يغيب الجاموس جميع بدنه إلى

منخريه، ويقوم خرطومه مقام عنقه، والخرق الذي فى خرطومه لا ينفقذ، وإنما هو وعاء إذا ملأه من طعام أو ماء أولجه فى فيه لأنه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى، وأهل الهند تجعله فى القتال، فمن غلب دخلوا تحت أمره، وقيل جعل الله فى طبع الفيل الهرب من السنور (القط).

قلت : وإذا غضب الفيل فإنه يقتل الأسد بوضعه تحت قدمه ويقتلع الأشجار.

حكايــة

حكى عن هارون مولى الأزد أنه خبأ معه هرا ومضى بسيف إلى الفيل، فلما دنا رمى بالهر فى وجهه فأدبر هاربا.

وقيل : إذا اغتم الفيل لم يكن لسياسة هم الا الهرب بأنفسهم ويتركونه، ومن عجيب أمره أن سوطه الذى به يحث ويضرب محجن حديد أحد طرفيه فى جبهته والآخر فى يد راكبه، وإذا أراد شيئا غمزه به فى لحمه وأول شىء يؤدب (يدرب) به الفيل يعلمونه السجود للملك.

قيل :

خرج كسرى أبرويز لبعض الأعياد وقد صفوا له ألف فيل وأحدق به ثلاثون ألف فارس، فلما رأته الفيلة سجدت له، فما رمقت رؤوسها حتى جذبت بالمحاجن ورافقتها الفيالون، وتزعم أهل الهند أن جبهة الفيل تعرق كل عام عرقا غليظا سائلا أطيب من رائحة المسك، ولا يعرض ذلك العرق إلا فى بلادها خاصة، وأن عظام الفيل كلها عاج إلا أن جوهر نابه أكرم وأثمن، ولولا شرف العاج وقدره لما افتخر الاحنف بن قيس على أهل الكوفة فى قوله : نحن أكثر منكم عاجا وساجا وديباجا وخراجا، وقيل إن الفيلة لا تتسافد إلا فى بلادها.

الخواص :

إذا عمل من جلده ترس يكون أصلب من كل ترس، وإذا سقى إنسان من وسخ أذنه نام نومة طويلة.

قلت : والفيل مذكور فى القرآن فى سورة الفيل وهى سورة باسمه وكان أبرهة يريد هدم الكعبة بالفيل فأبى الفيل أن يهدم الكعبة وكان الفرس يقاتلون بالأفيال فى موقعة القادسية ، فكان العرب تضرب عيونها بالرماح .

فاقم

دويبة تشبه السنجاب إلا أنه أبرد منه مزاجا، وهو أبيض ، وجلده أعز قيمة من السنجاب.

حـرف القـاف

قاوند

طير يكون بساحل البحر يبيض فى الرمل ويحضن بيضه سبعة أيام، ثم تخرج أفراخه بعد ذلك، فيزقها بعد سبعة أيام.

خواصه :

أنه يقيم المقعد ويحلل البلاغم المزمنة وينفع الأمراض الباردة وأوجاع الأعصاب.

قـرد

حيوان معروف وكنيته أبو خالد، وغير ذلك، وهو قبيح المنظر، مليح الذكاء، سريع الفهم، يتعلم الصنائع.

قيل : إنه أهدى للمتوكل قرد خياط، وآخر صائغ، وأهل اليمن يعلمون القرد البيع والجلوس فى الدكاكين حتى قيل إنه يخرز النعل ويصر القرطاس، وهو ذو غيرة، وعنده لواط حتى قيل إن يعدو خلف المليح من شدة المحبة.

قلت : وفيه ذكاء شديد، ويقشر البيض والموز والفول السودانى قبل الأكل وله ولع بالتقليد ويشتهى نساء الإنس ، ويلعب الوثب العالى ويقفز وتشقلب ويمارس الألعاب البهلوانية ويلاعب الأطفال ويتناول منهم الطعام الذى يقذفونه إليه قبل أن يسقط على الأرض .

قنفذ

بالذال المعجمة وكنيته أبو سفيان، ومن عجيب أمره أنه يصعد الكرم ، فيرمى العنقود، ثم ينزل فيأكل منه ما أطاق، فإن كان له أفراخ تمرغ فى الباقي فيتعلق بشوكه، فيذهب به إلى أولاده، وهو مولع بأكل الأفاعى ، فإذا لدغته لا يؤثر فيه سمها لدفع ذلك بشوكه، وإذا تأذى منها ذهب فأكل السعتر البرى، فيزول أذاها، وهو الحيوان الذى يسفد مباضعة كالرجل (أى يعلو بطن الأنثى) وله خمسة أرجل. والثعلب يسلح (يبول) عليه فيلم شوكه فيأكله الثعلب.

حـرف الكــاف

كر كند : (وحيد القرن)

حيوان يوجد ببلاد الهند والنوبة وهو دون الجاموس وله قرن واحد عظيم لا يستطيع رفع رأسه منه لثقله، وهو مصمت قوى يقاتل به الفيل، فيغلبه، ولا تعمل ناباه شيئا معه وعرض قرنه شبران، وليس بطويل جدا، وهو محدد الرأس، وإذا نشر قرنه ظهرت فى معاطفه صور عجيبة كالطواويس والغزلان، وأنوا ع الطير، والشجر وبنى آدم.

ولذلك يتخذ منه صفائح الأسرة والمناطق (الأحزمة) للملوك، ويتغالون فى ثمنها بحيث تبلغ المنطقة أربعة آلاف أو أكثر، والأنثى تحمل ثلاث سنين ويخرج ولدها نابت الأسنان والقرون، قوى الحافر.

ويقال إنها إذا قاربت الوضع أخرج الولد رأسه من بطنها وصار يرعى أطراف الشجر، فإذا شبع أدخل رأسه فى بطن أمه.

ويزعم أهل الهند أنه إذا كان ببلاد لم يدع فيها من الحيوان شيئا حتى يكون بينها وبينه مائة فرسخ من جميع الجهات هيبة له وهربا منه، ويسمى الحمار الهندى، وهو شديد العداوة للإنسان يتبعه إذا سمع صوته، فيقتله، ولا يأكل منه شيئا .

كروان

طير معروف لا ينام غالب الليل خصوصا فى القمر، وعنده ذكاء. قيل : إنه يتكلم بجميع مايبصره ولا يحتمل المغابنة.

كركى

طير محبوب للملوك وله مشتى ومصيف فمشتاه بأرض مصر، ومصيفه بأرض العراق، وهو من الحيوان الرئيسى، قيل إذا نزل بمكان اجتمع حلقة ونام، وقام عليه واحد يحرسه وهو يصوت تصويتا لطيفا حتى يفهم أنه يقظان، فإذا تمت نوبته أيقظ غيره لنوبته.

قال القزوينى : وإذا مشى طئ الأرض بإحدى رجليه، وبالأخرى قليلا خوفا من أن يحس به ، وإذا طار سار سطرا يقدمه واحد كهيئة الدليل، ثم تتبعه البقية.

كلب

معروف وهو نوعان : أهلى وسلوقى ، فأنثى السلوقى أسرع فى التعليم من ذكره، وهذا الحيوان حليم، وعنده رياضة، وفى طبعه إكرام الأجلاء من الناس، وحكى أن رجلا عزم جماعة، فتخلف شخص منهم فى منزله، ودخل على زوجة صاحب المنزل فضاجعها، فوثبت الكلب عليهما، فقتلهما، فرجع صاحب المنزل، فوجدهما قتيلين، فأنشد يقول :

ومازال يرعى نمتى ويحوطنى ويحفظ عهدى والخليل يخـون
فواعجبا للخل يهتك حرمتى وواعجبا للكلب كيـف يصـدق

حكاية :

وحكى أبو عبيدة قال : خرج رجل إلى الجبانة ومعه أخوه وجارية لينظروا إلى الناس، فتبعه كلب له ، فضربه ورماه بحجر، فلم ينته، ولم يرجع ، فلما قعد ربض الكلب بين يديه، فجاء عدو له فى طلبه، فلما رآه خاف على نفسه، فإذ ببئر هناك قريبة القعر، فنزل فيها وأمر أخاه وجاره أن يهيلا عليه التراب، ثم

ذهب أخوه وجاره إلى سبيلهما، وصار الكلب ينبح حوله فلما انصرف العدو أتاه الكلب ، فمازال يبحث فى التراب إلى أن كشف عن رأسه، فتنفس الرجل، ومر به أناس، فتناولوه وردوه إلى أهله، فلما مات ذلك الكلب عمل له قبرا ودفنه فيه، وجعل عليه قبة وسمى ذلك قبر الكلب، وفى ذلك قيل :

تفـرق عنــه جـاره وشقـيقــه   وما ماد عنه كلبه وهو ضاربه

حكاية أخرى :

حكى أن رجلا قتل ودفن، وكان معه كلب فصار يأتى كل يوم إلى الموضع الذي دفن فيه، وينبح وينبش ويتعلق برجل هناك، فقال الناس : إن لهذا الكلب شأنا، فكشفوا عن ذلك وحفروا ذلك الموضع، فوجدوا قتيلا، فقبضوا على ذلك الرجل الذى ينبح عليه الكلب وضربوه، فأقر بقتله، فقتل، وهو من الحيوان الذى يعرف الحسنة، وقيل : إن الأنثى تحيض فى كل شهر سبعة أيام، وأكثر ما تضع إثنا عشر جروا، وذلك فى النادر، والغالب خمسة أو ستة ، وربما ولدت واحدا. ويعيش الكلب فى الغالب عشر سنين، وربما بلغ عشرين سنة، ووصف للمتوكل كلب بأرمينية يفترس الأسد، فأرسل من جاء به إليه، فجوع أسدا وأطلقه عليه، فتهارشا وتعاتبا حتى وقعا ميتين، وقيل : لرجل ما بال الكلب يرفع رجليه إذا بال؟ قال : يخاف أن يلوث ذراعيه، قيل : أو للكب ذراعان ؟ قال : هو يتوهم ذلك.

فائـدة :

روى أن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله سمع شخصا من وراء النهر يروى أحاديث مثله، فسار إليه، ودخل عليه فوجده يطعم كلبا، وهو مشتغل به، قال الإمام أحمد : فأخذت فى نفسى وأضجرت أن أرجع إذا لم يلتفت الرجل إلي ، ثم قال : حدثنى أبو الزناد عن الأعرج، عن أبى هريرة -رضى الله عنه-

أن رسول الله ﷺ قال «من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاءه يوم القيامة، فلم يلج الجنة، وإن أرضنا هذه ليست بأرض كلاب، وقد قصدنى هذا الكلب، فخشيت أن أقطع رجاءه، قال : فقال الإمام أحمد رحمه الله :هذا الحديث يكفينى، ثم رجع قافلا إلى أهله.

فائدة أخرى :

قال الترمذى : لما أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض سلط عليه إبليس السباع، وكان أشدها الكلب، قال : فنزل عليه جبريل -عليه السلام-، وأمره أن يضع يده عليه، ففعل، واطمأن إليه، وألفه وصار يحرسه، وبقيت الألفة فيه لأولاده إلى يوم القيامة، وقيل : إن أول من اتخذ الكلب بعد آدم نوح عليهما الصلاة والسلام ، وذلك لأن قومه كانوا يعمدون بالليل، فيفسدون ما صنعه فى السفينة بالنهار، فأمره الله أن يتخذ كلبا حارسا ، ففعل، قال : فكان الكلب إذا أتاه مفسد قام عليه، فيتيقظ نوح -عليه الصلاة والصلام- فيدفعه.

فائدة أخرى :

قيل : كان كلب أهل الكهف سمر، واسمه قطمير، وقيل : أصفر، وقيل : خلنجى اللون وليس فى الحيوان ما يدخل الجنة، إلا هو وكبش إسماعيل وناقة صالح وحمار العزير وبراق النبى ﷺ .

قلت : ورد فى الحديث أن فى الجنة حوت فأول ما يأكل أهل الجنة زيادة كبد الحوت وأن فيه ثور يزكى الحوت ثم يُبعث الحوت فيزكى الثور فيأكله أهل الجنة، ومن المعروف أن الحيوان الذى يؤكل فى الجنة يعاد خلقه.

فائدة أخرى :

إذا نبح عليك كلب، وخفت منه فاقرأ

﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ (٣٣) ﴾ [الرحمن].

وقل بعد ذلك : لا إله إلا الله، فإنك تكفاه.

قلت : لا يجوز اتخاذ الكلاب إلا كلب صيد أو كلب ماشية أو كلب زرع كما جاء فى الحديث، ومن يقتنى كلبا فعليه أن لا يجعله داخل غرف المعيشة وإلا انقص الله من أجره كل يوم قيراطين كما جاء فى الحديث.

والقيراط مثل جبل أحد .

حــرف الـلام

لغلغ

من طيور الفواخت ويأتى إلى أرض مصر فى أيام الشتاء فيأكل ما قسم الله له من رزق، ويأكل منه من له فيه رزق، ثم يرحل إلى بلاده.

حــرف الميــم

مالك الحزين

طير يوجد بالصحضاح غذاؤه السمك وسمى بذلك لأنه قيل : إنه لا يشرب حتى يروى خوفا من أن ينقص الماء، وإذا نشف الصحضاح حزن لأنه لايستطيع العوم ونظيره دويبة بأرض فارس معروفة عندهم يقال : إن غذاءها التراب، فإذا أكلت لا تشبع خوفا من أن يفرغ.

حـرف النـون

نمل

قال عليه الصلاة والسلام : ألا تنظرون إلى صغير من خلق الله كيف أحكم خلقه وأتقن تركيبه، وخلق له السمع والبصر، وسوى لهم العظم والبشر، انظروا إلى النملة فى صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف وثب على الأرض، وسعت فى مناكبها، وطلبت رزقها تنقل الحبة إلى جحرها تجمع فى حرها لبردها لا يغفل عنها المنان ولا يحرمها الديدان، ولو فكرت فى مجارى أكلها فى علوها وسفلها وما فى الجوف من شراسيف بطنها، وما فى الرأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجبا، وللقيت من وضعها تعبا، فتعالى الذى أقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه فى فطرتها فاطر، ولم يعنه على خلقها قادر، لا إله إلا هو ولا معبود سواه.

قيل : إذا خافت على حبها أن يتعفن أخرجته إلى ظهر الأرض ليجف، وقيل إنها تفلق الحبة نصفين خوفا من أن تنبت، فتفسد إلا الكزبرة، فإنها تفلقها أربعا لأنها من دون الحب ينبت نصفها، وليس كل أرباب الفلاحة يعرف هذا ، فسبحان من ألهمها ذلك.

وقيل : إنها تشم رائحة الشيء من بعد ولو وضعته على أنفك لم تجد له رائحة، وإذا عجزت عن حمل شئ استعانت برفقتها، فيحملونه جميعا إلى باب جحرها، وقيل إذا انفتح باب قرية النمل، فجعلت فيه زرنيخا أو كبريتا هجرتها، والله أعلم.

قلت : والنمل أمم منظمة تحكمها قوانين صارمة ولهم ملكة وشغالات، ويرسل النمل واحدة منها للبحث عن الطعام فإذا وجدته عادت وأخبرت أهل

قريتها وحددت لهم العدد اللازم لنقل الطعام فيكون تقديرها صائبا. والنمل مذكور فى القرآن وذكر الله تعالى حكاية النملة التى حذرت قومها من سليمان -عليه السلام- وجنوده وسمع كلامها وتبسم ضاحكا من قولها وذلك مذكور فى سورة سميت سورة النمل.

وفى الحديث أن سليمان -عليه السلام- خرج بقومه يستسقى فوجد نملة مقلوبة على ظهرها رافعة قوائمها تطلب من الله تعالى السقيا وتقول : ربنا إننا خلق من خلقك فاسقنا ولا تهلكنا بذنوب بنى آدم فقال سليمان لقومه إرجعوا فقد كفيتم بدعاء نملة.

وفى الحديث أن نبيا عوتب لأنه أحرق قرية للنمل من أجل أن نملة قرصته والنمل الذى يدخل البيوت وهو الزر يجوز قتله لأنه يفسد فى البيوت.

نحل

حيوان ليس له نظر فى العواقب وله معرفة بفصول السنة، وأوقاتها وأوقات المطر، وفى طبعه الطاعة لأميره والانقياد له ، ومن شأنه فى تدبير معاشه أنه يبنى له بيتا من الشمع شكلا مسدسا لا يوجد فيه اختلاف كالقطعة الواحدة إذا طار ارتفع فى الهواء وحط على الأماكن النظيفة، فأكل نوار الزهر، والأشياء الحلوة وشرب من الماء الصافى، وأتى، فأخرج ذلك، فأول ما يخرج الشمع ليكون كالوعاء، ثم العسل وقيل : إنه يقسم الأعمال، فبعضه يعمل البيوت، وبعضه يعمل الشمع، وبعضه يعمل العسل.

وفى طبعه النظافة فيجعل رجيعه خارج الخلية، وما مات منه أخرجه ورماه، وعنده الطرب فيحب الأصوات اللذيذة، وله آفات تقطعه كالظلمة والغيم والمطر والريح والدخان والنار، وكذلك المؤمن له آفات تقطعه منها ظلمة الغفلة، وغيم الشك ، وريح الفتنة، ودخان الحرام ونار الهوى.

فائدة :

قيل : مرض شخص، فقال : ائتونى وعاء وعسل، فأقوى بذلك، فخلط الجميع وشربه فشفى، وروى أن شخصا شكا للنبى ﷺ بطن أخيه ، فأمره بشرب العسل.

قلت : والنحل يمتص رحيق البرسيم وغيره ، ولغته هى الرقص فيحدد بها أماكن البساتين بدقة لرفاقه. وقرص النحل (سم النحل)، شفاء للروماتيزم وبعض الأمراض ويكون ذلك تحت إشراف فنى الخلية، وعسل النحل يعالج عشرات الأمراض والجروح المتعفنة دهانا وفى كل يوم يكتشف العلماء فوائد جديدة لعسل النحل ولعسل النحل قدرة على حفظ الأطعمة والحبوب.

وفى القرآن سورة باسمه فسمى سورة النحل .

قال تعالى :

﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [النحل]

الخواص :

إذا خلط العسل الخالص بمسك خالص، واكتحل به نفع من نزول الماء فى العين والتلطخ به يقتل القمل، ولعقه علاج لعضة الكلب، والمطبوخ منه قاطع للسموم.

نسر

هو سيد الطيور ويعمر طويلا، قيل : إنه يعيش ألف سنة وله قوة على الطيران حتى قيل : إنه يقطع من المشرق إلى المغرب فى يوم، وجثته عظيمة قيل إنه يحمل أولاد الفيلة، وله قوة حاسة الشم، حتى قيل يشم رائحة الجيفة من مسيرة أربعمائة فرسخ، وإذا سقط على جيفة تباعدت عنها الطيور هيبة له حتى يفرغ من الأكل، وعنده شره، قيل : إنه يأكل حتى يضعف عن الحركة بحيث أن أضعف الناس لو أراد إمساكه فى تلك الحالة أمسكه، وإذا باض ذهب وأتى بورق الدلب، فجعله فى عشه خوفا من الخفاش أن يفسد بيضه، وهو لا يحضن البيض، وإنما يبيض فى الأماكن العالية ويبقيه فى الشمس، فتكون حرارتها بمنزلة الحضن، ومن طبعه أنه لو شم الطيب مات، وعنده الحزن على فراق إلفه حتى قيل : إنه ليموت كمدا، ويقال للأنثى منه أم قشعم.

نعام

يذكر ويؤنث، وتسمى الأنثى أم البيض والذكر بالظليم، ومن عجيب أمرها أنها تبيض بيضا طوالا متساوية القدر وتجعلها أثلاثا ثلثا للحضن وثلثا تأكله فى حضنها، وثلثًا تكسره وتفتحه فيتعفن ويدود فيكون منه غذاء أولادها، ومن الحمق أنها تخرج من حضنها فتجد بيض غيرها، فتحضنه وتترك بيض نفسها. ولها قوة شم كبيرة، وهى لا تشرب الماء كالضب، وتخفى رأسها فى الرمال إذا رأت الصياد.

ولها معدة قوية تقطع الحديد والصوان، وفى طبعها الأذى، يقال : إنها تخطف الحلق من أذن الصغير، وقيل أن الذئب لا يتعرض لبيض النعام وأفراخه مادام الأبوان حاضرين لأنهما إذا رأياه ركضه الذكر إلى أن يسلمه إلى أنثاه، فتركضه إلى أن تسلمه إلى الذكر ولا يزالان به حتى يقتلاه أو يعجزهما هربا ، وقيل أشد ما يكون عَدْوُها إذا استقبلت الريح.

وتقول العرب صنفان من الحيوان أصمان لا يسمعان النعام والأفاعى، وسأل أبو عمرو الشيبانى بعض العرب عن الظليم هل يسمع ، فقال : يعرف بعينه وأنفه ولا يحتاج معهما إلى سمع.

نمير (نمر)

حيوان أغبر وكنيته أبو الصعب، وهو صنفان : صنف عظيم الجثة صغير الذنب والآخر بالعكس ، قال الجاحظ: وهو يحب الشراب وعنده شراسة فى خلقه ، ويقال : أن أنثاه لا تدع ولدها إلا مطوقا بحيه ولا يضرها نهشها، وذلك لأجل الصياد حتى لا يظفر به، وإذا مرض أكل الفأر فيبرأ، وفى طبعه عداوة الأسد، وعنده شرف فى نفسه يقال : أنه لا يأكل جيفة ولا يأكل من صيد غيره، ولا يملك نفسه عند الغضب، وأدنى وثبته عشرون ذراعا وأكثرها أربعون.

الخواص :

من كان به بواسير فجلس على جلده زالت بواسيره.

حـرف الهـاء

هدهد

طير معروف، وهو من رسل سليمان – عليه السلام– وعنده حدة البصر حتى قيل : إنه يرى الماء تحت الأرض. وسبب غيابه عن خدمة سليمان – عليه السلام– حين سأل عنه ولم يجده هو أن هدهدا من سبأ أخبره أن عرش بلقيس صفته كذا وكذا، فذهب لينظره فدخلت الشمس من مكانه، فرآها سليمان –عليه الصلاة والسلام– فتفقده وطلبه، فلما حضر قال يا نبى الله : إنى رأيت كيت وكيت، وقص عليه القصة، ويقال : إنه قال لسليمان –عليه السلام– لما أراد

تعذيبه، قال : يا نبي الله : اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى، فارتعد سليمان من هذا الكلام وعفا عنه.

قال تعالى :

﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) ﴾ [النمل]

الخواص:

إذا بخر البيت بريشه طرد الهوام عنه..

حـرف الـواو

ورشان

طير يتولد بين الحمام والفاختة، وهو حسن شديد الحنو يقال إنه يكاد يقتل نفسه إذا مسك القناص أولاده من شدة حنوه، وقال بعضهم : إنه يقول في صياحه : لدوا للموت وابنوا للخراب. والهدهد يقول إذا نزل القضاء عمى البصر، والفاختة تقول : ليت هذا الخلق ما خلقوا وليتهم إذا خلقوا علموا لماذا خلقوا وليتهم عملوا لما علموا.

والخطاف يقول : قدموا خيرا تجدوه عند ربكم ، والحمامة تقول : سبحان ربى الأعلى، والبازى يقول : سبحان ربى وبحمده ، والسرطان يقول : سبحان المذكور بكل لسان، والدراج يقول : الرحمن على العرش استوى، والعقاب يقول : البعد عن الناس رحمة، ومن الطيور من يقرأ الفاتحة كالدرة ويمد صوته في الضالين كالقارئ.

حـرف اليــاء

يجمور

دابة وحشية لها قرنان طويلان كأنهما منشاران تنشر بهما الشجر، وقيل: هو كالإبل يلقى قرنيه فى كل سنة.

نادرة :

قيل ترافق رجلان فى طريقه، فلما قربا من مدينة من المدن قال أحدهما للأخر: قد صار لى عليك حق، وإنى رجل من الجان ولى إليك حاجة، قال : وما هى ؟ قال : إذا وصلت إلى المكان الفلانى من هذه المدينة، فهناك عجوز عندها ديك، فاشتره منها واذبحه، فقال له الآخر :

وأنا أيضا لى إليك حاجة، قال : وما هى ؟ قال : إذا ركب الجن إنسانا ما يعمل له قال : تشد إبهاميه بسير من جلد اليجمور وتقطر فى أذنيه من ماء السذاب فى اليمنى أربعا وفى اليسرى ثلاثا، فإن الراكب له (الماس له) يموت ودخل الإنس ففعل ما أمره به الجن من شراء الديك، وذبحه، فلم يشعر بعد أيام إلا وقد أحاط به أهل صبية من تلك البلدة وقالوا له : أنت ساحر.

ومن حين ذبحت الديك سلبت من صبية عندنا عقلها، فلا تفلتك إلا إلى صاحب المدينة، قال: ائتونى بسير من جلد اليجمور وقليل من ماء السذاب، ودخلت على الصبية، فشددت وقطرت ماء السذاب فى أذنيها، فسمعت صوتا يقول : آه علمتك على نفسى، ثم مات من ساعته، وشفى الله تلك الشابة .

قلت : جاء فى الحديث إذا سمتعم صياح الديك فسبحوا فإنها رأت ملكا .

كما أن الديك يؤذن للصلاة ويوقظ الناس لصلاة الفجر فهو عدو للجن لأن الآذان يطرد الجن وكذلك الملائكة تطرد الجن، فلما ذبح الديك تمكن الجن من هذه الفتاة فصرعها.

والمس الشيطانى ثابت بالقرآن والسنة ومشاهدة المصروعين الذين يتكلم على لسانهم الجن.

ولايهولنك تكذيب المكذبين الذين ينكرون المس الشيطانى ويقولون باستحالة دخول الجان جسد الإنسان ويكذبون القرآن والسنة الصحيحة التى تثبت المس الشيطانى، وذلك أمر مشاهد آلاف المرات وأخباره متواترة، ثم شفاء آلاف الحالات بالقرآن فذهب عنهم الصرع والجنون والعن عن ذكر الله.

ومن لم يعالج بالقرآن تشاهد عليه آثار المسح من صرع وجنون واكتئاب وصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وإذا قرأت آيات الرقية كثيراً ما ترى المصروع يغمض عينيه ويصرخ ويتوعد ويهدد ويلطم وجهه ويجذب شعره وقد يضرب عشرة أو أكثر من الناس ويقلب عيناه إلى ذلك فإذا أخبرك الجن الماس له أنه خرج وصدق فى ذلك ذهبت كل هذه الأمراض.



الفصل الخامس

كيف
بدأت الطيور ؟

الفصل الخامس

كيف بدأت الطيور

لم تكن توجد طيور على وجه الأرض منذ البدء. وقد مر وقت طويل جدا قبل أن تظهر أسلاف الطيور المعاصرة.

الطيور الأولى :

منذ زمن طويل جدا كانت الزواحف أكثر الحيوانات انتشارا علي سطح الأرض. وكانت ذات دم بارد وكانت مغطاة بالحراشيف. وكانت تزحف على أقدامها الأربع. ولم يكن الإنسان قد ظهر بعد على سطح البسيطة.

وقد تكونت لبعض الزواحف الأولى أجنحة وريش وتعلمت كيف تطير. وكانت هذه هى الطيور الأولى.

التيروداكتيلات

وقد غزت الهواء بعض الزواحف الأخرى وكانت تسمى التيروداكتيلات. وكانت أجنحتها مصنوعة من الجلد. ولم يكن لها ريش وكانت تتمكن من الانزلاق فى الهواء وحسب.

وقد اندثرت التيروداكتيلات ولم تصبح طيورا لأنه لم يتكون لها ريش وتوجد فى الحفريات دلائل على وجودها فى العصور الغابرة.

الحفريات:

والحفريات بقايا نباتات وحيوانات كانت تعيش في العصور القديمة وتوجد مدفونة وسط الصخور وأحيانا فى الثلوج أو العنبر. وقد وجدت حفرية يظن أنها للطائر الأول الذى يسمى اركيوبتريكس.

ويمكن للخبراء أن يقفوا على أشياء عديدة من دراستهم للحفريات فهم قادرون على معرفة تراكيب النباتات والحيوانات القديمة، ومعرفة التغيرات التى حدثت لها وذلك عند مقارنة الحفريات بالحيوانات والنباتات التى تعيش فى الوقت الحاضر.

كيف تندثر الطيور

الاندثار :

منذ بدأت الحياة وألوف من أنواع الحيوان المختلفة تموت. وعندما يموت نوع من الحيوان بأعداد كبيرة فانه يندثر ولا يعرف المتخصصون كل الأسباب التى تؤدى إلى اندثار الحيوانات الا أن ذلك يكون أحيانا من فعل الإنسان.

الصيد حتى الموت :

منذ ظهر الإنسان على وجه البسيطة وهو دائب على صيد كثير من الحيوانات والقضاء عليها من أجل طعامه أو من أجل الحصول على فرائها أو لأنها كانت مفترسة وخطرة.

وإذا استمر الناس فى القضاء على أعداد كبيرة من الحيوانات فقد يؤدي هذا إلى اندثار هذه الحيوانات تماما. فقد اندثر حمام المسافرين. وكان يوما ما من أكثر الحيوانات انتشارات. خلال القرن التاسع عشر وكان ذلك لقيام الناس بصيده واستخدامه طعاما لهم.

وقد اندثرت حيوانات أخرى عندما بدأ الناس تعمير الأرض وقد أدى ذلك إلى تخريب الأماكن التى كانت الطيور تلجأ إليها.

وعندما يقوم الإنسان بإنشاء المدن فإنه يزيل الأشجار وغيرها من النباتات التى كانت الطيور تهجع إليها للحياة والتناسل. وقد أدى ذلك إلى انكماش رقعة الأرض التى كانت الطيور تجد فيها المأوى والأمان لها ولصغارها

التلوث :

وفى هذه الأيام تتعرض الطيور لخطر آخر. فإننا نستعمل الكيماويات لحماية المحاصيل من الأمراض.

وبعض هذه الكيماويات خطرة على الحيوانات.

وكذلك تطلق المنتجات الثانوية للمصانع. مثل الزيوت. فى الأنهار والبحار. وبذلك تتسمم المياه أو تتلوث. وكثير من الطيور وغيرها من الحيوانات. فى كل أنحاء العالم، تموت نتيجة للتلوث.

وتتزايد أعداد الحيوانات التى تندثر هذه الأيام أكثر من أى وقت مضى.

الحماية :

تقام فى بعض الدول حدائق قومية حيث تتمكن الحيوانات من العيش والتناسل فى أمان. وهناك أيضا ملاجىء عديدة للطيور تكفل لها الحماية بطرق قانونية. ورغم ذلك إن أنواعا كثيرة من الطيور مهددة بالاندثار.

كيف تطير الطيور

تطور الطيران :

لم تكن الطيور الأولى قادرة على الطيران الجيد. فإن أجنحتها لم تكن قوية بالقدر الكافى ولم تكن عظامها قد اتخذت الشكل المناسب.

وبمرور الزمن تكونت لمعظم الطيور أذرع طويلة وريش أكثر لتعاونها على الطيران الجيد. وأصبحت العظام مجوفة وقل وزنها. وتكونت للطيور بداخل أجسامها جيوب امتلأت بالهواء مما أدى إلى خفة وزنها. وهذه الجيوب تسمى الأكياس الهوائية.

التحميل على الهواء :

أن ريش الجناح يفتح ويغلق عندما يحرك الطائر جناحيه ليطير. فعندما يضرب الجناح إلى أسفل يغلق الريش تماما لكى يدفع الهواء الذي أسفله. وعندما يضرب الجناح إلى أعلى فان الريش يفتح لكى يسمح للهواء بالمرور. وبهذه الطريقة لا يبذل الطائر جهدا كبيرا لكى يدفع الهواء الذي يعلوه ويرفع جناحيه

الانزلاق :

ان الطيران الحقيقى يتطلب بذل الجهد. ويعنى هذا أن الجناحين يضربان إلى أعلى وإلى أسفل لكى يظل الطائر محمولا فى الهواء إلا أن بعض الطيور لا تضرب بجناحيها طيلة الوقت الذي تظل فيه فى الهواء فهى تستخدم التيارات والنسمات لكى تتحرك فى الهواء أو تظل محمولة فيه.

وهذا النوع من الطيران يسمى الانزلاق.

وعادة ما يكون للطيور التى تنزلق أجنحة طويلة جدا تتيح لها امكان استخدام تيارات الهواء وتسماته بأكبر قدر ممكن.

حواس الطائـــر

تقضى الطيور معظم أوقاتها بحثا عن الطعام وترقبا لأعدائها. ولذلك فإن حاسة البصر هى أهم الحواس عندها

الحواس :

إن أهم حواس الطائر هى حاسة البصر. وغالبية الطيور لها حاسة شم ضعيفة جدا.

حدة البصر :

ان لبعض الطيور، مثل الصقور، عيونا أقوى عشرات المرات تقريبا من عيون الإنسان. والصقور طيور قناصة وعيونها تقع فى مقدمة رؤوسها. وبهذه الطريقة يمكنها أن تراقب فرائسها بسهولة وبدون أن تدير رؤوسها.

الرؤية الجانبية :

والطيور التى تتغذى بالبذور والثمار والحشرات لها عيون تقع على جانبى رأسها ويمكنها أن ترى ما يجرى على يسارها وعلى يمينها. وهى قادرة على الرؤية من الجانبين بحثا عن الطعام وحذرا من الأعداء.

والطيور التى تطير نهارا تميز الألوان أما الطيور الليلية فلا يمكنها أن ترى إلا اللون الرمادى بدرجاته.

السمع :

ليس للطيور آذان خارجية، كتلك التى للإنسان، تقوم بتوجيه الموجات الصوتية إلى الأذن الداخلية. وفتحات الأذن فيها مغطاة فى الواقع بالريش ولكنها قادرة على السمع الجيد. إلا أن كثيرا منها ليس عنده القدة على تحديد اتجاه الصوت.

وللبوم القدرة على تحديد الاتجاه لأن آذانها الداخلية ذات تركيب خاص. وهى قادرة على التصنت على فرائسها.

هل تفكر الطيور

تعتمد الطيور فى حياتها أساسا على الغريزة. وهى لا تحتاج كثيرا إلي أعمال الفكر ولكنها قادرة على حل بعض المشاكل البسيطة إذا لزم الأمر.

الغريزة:

إن كل ما يقوم به الحيوان من تصرفات تقريبا يحدث بالغريزة. وليس من الضرورى أن يتعلم الحيوان فى غالبية الأحوال أو أن يقلد غيره من الحيوانات وهذا ما يسمى بالغريزة. وفى بعض الأحيان يرشده شىء ما بداخله كيف يتصرف. وهذا يسمى البصيرة.

وإذا تم فقس البيضة فى حضانة صناعية فمعنى هذا أن الفرخ الصغير سوف يرى نفسه فى قفص خاص دافىء. وفى هذه الحالة لن يكون له أم ترشده لما يجب أن يفعله. ومع ذلك فإنه يغذى نفسه. وبعد ذلك يقوم ببناء عش له. وهو قادر على فعل كل هذا حتى دون أن يرى طيرا آخر غيره. وكل هذا التصرف غريزة.

التعلم :

فى بعض الأحيان، يتعلم الطائر من أخطائه ما يجب أن يفعله. وهذا يسمى التعلم بالتجربة والخطأ. فعندما يفقس فرخ فى أحد المزارع سرعان ما يقوم بنقر أى شىء يصادفه. ولما كانت بعض الأشياء صالحة للأكل وأخرى غير صالحة فان الفرخ يجرب كلا منها. وبالتالى فانه يتعلم ما هو الصالح للطعام وما هو غير الصالح بمجرد النظر إليه.

المعضلات :

يمكن للطيور، بجانب استخدامها للغريزة والتعليم بطريق الخطأ والصواب، أن تحل بعض المعضلات البسيطة ولتوضيح هذا صنع العلماء صناديق صغيرة لا تنفتح إلا بشد خيط معين أو استعمال مقبض خاص. وقد وضعت فى أحد الصناديق حبة من حبات الفول السودانى ثم وضع الصندوق على مائدة الطير

وسرعان ما حط على المائدة طائر صغير ونظر إلى الصندوق لبرهة صغيرة ثم شد الخيط أو دفع المقبض وبهذا يكون الطائر قد فكر فى كيف يمكنه الحصول على الطعام. ويتم هذا عادة باستخدام الغريزة دون حاجة إلي استخدام الذكاء. ومع ذلك فإن الطائر إذا استؤنس وعاش مع الإنسان فإنه يتعلم كيف يصنع أشياء ما كان يمكنه أن يصنعها لو كان فى البرية. ويرجع هذا إلى حد ما إلي أن الطائر لم يعد فى حاجة إلى أن يبحث عن طعامه وبذلك يركز اهتمامه على الأمور الأخرى.

كيف يبنى العش

تبنى الطيور عشوشها لتكون أمكنة آمنة لوضع البيض ولتنشئة الأفراخ.

طريقتان للتعشيش:

إن بعض الطيور تبنى عشوشها دائما على الأرض. والبعض الآخر يبنيها دائما على الأشجار أو الشجيرات. والعشوش التى تبنى على الأرض أقل أمانا من تلك التى تبنى فوق الشجر. والبيض الذى تضعه الطيور فى العشوش الأرضية يكون كله مزودا بألوان خاصة تجعل رؤيته شيئا صعبا.

بناء العش :

يقوم الزوجان عادة ببناء العش إلا أن الإناث تقوم أحيانا بالبناء وفى أحيان أخرى يكون البناء من مهام الذكر. وبعض العشوش تبنى فى بضع ساعات بينما يستغرق بناء بعضها الآخر عدة أيام وذلك لصعوبة بنائها.

وتقوم الطيور عادة ببناء عشوش جديدة كل عام. وبعض الطيور، مثل الخطاف (عصفور الجنة) يعود إلى عشه الذى بناه فى الأعوام السابقة.

مواد بناء العش:

إن معظم العشوش تبنى من عدة أشياء أكثرها الحشائش وأفرع الأشجار الجافة. وكثيرا ما يستخدم الطمى أيضا. وعادة ما تستخدم فى بناء العش أربعة أو خمسة أنواع من المواد إلي جانب مادة ناعمة للتبطين مثل الطحالب أو الريش. وبعض الطيور، مثل الطيور المغردة الصغيرة، تستخدم نسيج العنكبوت إما لتثبيت المواد المختلفة وربطها معا وإما لصناعة العش بأكمله.

وبعض طيور البحر تستخدم الطحالب البحرية فى بناء عشوشها. والغالبية العظمى من طيور البنجوين تستخدم الحصى. وطيور العوار التى تعيش فى الكهوف فى آسيا تبنى عشوشها من مادة اللعاب التى تفرزها بنفسها.

البحث عن زوج

ينبغى للطيور أن تتزاوج عندما يبدأ موسم التناسل. ويغازل الذكر أنثاه بالتغريد والرقص والاستعراض.

الاستعراض:

تبدأ ذكور الطير فى البحث عن إناثها عند بدء موسم التناسل. وغالبا ما تكون الذكور أجمل وأبهى من الإناث ويكون فى ريشهم مناطق زاهية اللون وأحيانا تكون ذيولهم أطول من تلك التى للإناث ولبعض الذكور خصلات أو قنزعات تجعلهم يبدون أكثر جمالا وهم يستعرضون ريشهم الجميل أمام الإناث.

الغزل:

يبدأ الغزل باستعراض الذكر لألوانه الزاهية أمام الإناث. وتقوم الذكور

ذوو الريش الطويل، مثل الطواويس. برفع هذا الريش ونشره على شكل مروحة. وهم يرقصون أو يتبخترون أمام الإناث.

التغريد :

وتقوم الطيور أيضا بالتغريد لكي تجتذب أزواجها. وأصوات الغربان في العادة خشنة منفرة ولكنها. أثناء الغزل، تحدث أصواتا ناعمة حلوة.

الهدايا :

يقوم الذكر أحيانا. بالإضافة إلي تغريده للأنثى، بتقديم الهدايا إليها. فإنه قد يحضر لها طعاما في منقاره فتفتح هي منقارها لتتناوله. وفي أحيان أخرى يقدم لها عودا صغيرا فيبدو هذا كأنه إيحاء لها بالبدء في بناء العش.

فترة الصداقة :

ينبغي أن تتصادق الطيور أثناء الغزل حتى يتعرف كل منها على الرفيق الذي يمكن أن يميل إليه ويشاركه حياته.

من أجل بناء العش :

ليس الغزل مجرد تصادق فحسب. فهي الفترة التي يختار فيها الشركاء الموقع الذي يبنى فيه العش وتتم فيه رعاية الصغار.

وقد تقوم الأنثى ببناء العش بمفردها كما يحدث أحيانا أو يقوم الذكر بمهمة البناء كاملة، إلا أن غالبية الطيور تبني عشوشها بالمشاركة فيقوم أحد الشريكين بجمع مواد البناء بينما يقوم الشريك الآخر بمهمة بناء العش.

مولد طائر

ينبغى لذكور الطير أن تتزاوج مع الإناث قبل أن تصبح قادرة على وضع البيض. ويحدث التزاوج بأن يمتطى الذكر ظهر الأنثى ثم يجعل فتحته الخلفية تلامس فتحة الأنثى ويصب فيها السائل المنوى الذى يحتوى على ملايين الحيوانات المنوية وهى خلايا متناهية فى الصغر لدرجة أنها لاترى إلا بالمجهر.

ويوجد المبيض بداخل جسم الأنثى. ويتكون البيض داخل هذا المبيض من خلايا تسمى الخلايا البيضية. وتملىء الخلية البيضية بمادة المح ثم تنفصل عن المبيض وتمر فى أنبوبة حيث تلتقى بالحيوان المنوى. ويدخل الحيوان المنوى فى الخلية البيضية وبهذه الطريقة يبدأ تكوين الفرخ. ويتجمع الزلال فى البيضة وتتكون لها قشرة من غدتين خاصتين عندما تمر عليهما البيضة وهى فى طريقها إلى خارج جسم الأنثى.

موسم التناسل :

إن الطيور تتزاوج فى وقت معين من السنة يسمى موسم التناسل. يتوفر فيه الطعام اللازم لتنشئة الصغار.

ويتجمع الذكور والإناث فى أزواج. ويتسافد الزوجان وبعد ذلك تضع الأنثى بيضها. وتنمو الأفراخ داخل البيض الذى يوضع فى العش، فلو أن الأنثى حملت صغارها بداخل جسمها لأصبحت ثقيلة الوزن غير قادرة على الطيران.

خلية البيضة :

إن كل جنين يبدأ خلية واحدة، ولا يمكن لهذه الخلية أن تنمو وتتحول إلى فرخ إلا إذا اتحدت مع خلية أخرى تأتى من الذكر. وهى بعد ذلك تنقسم مرة

بعد أخرى فتتكون منها عدة مئات من الخلايا التى تبنى جسم الفرخ، وتتحول بعض هذه الخلايا إلى عضلات والبعض الآخر إلى عظام .. الخ.

ومضع البيض :

إن الوقت الذى يمر ما بين السفاد ووضع البيض يختلف باختلاف أنوا ع الطير وهو يتراوح بين يوم واحد وعدة أيام وكذلك يختلف الوقت الذي يستغرقه وضع البيضة فإن أنثى الوقواق تضع بيضها فى ثوان معدودات بينما تتم هذه العملية فى طيور أخرى فى عشر دقائق وفى ساعتين فى حالة أنثى الديك الرومى أو أنثى الأوز.

متى يو ضع البيض :

إن بعض الطيور تضع بيضها فى وقت معين من النهار. فطيور الشرشور والطرغلوس والطيور الطنانة تضع بيضها عند مشرق الشمس، والحمام بعد الظهر، والدراج فى المساء. ويتم وضع بيضة واحدة فى المرة الواحدة وتوضع البيضة التالية فى اليوم التالى وقد يمر يومان أو ثلاثة وبعض الطيور يضع بيضة واحد كل أسبوع. وقد يستمر بعض إناث الطير فى وضع البيض بدون انقطا ع لو أن البيض أخذ من العش أولا بأول. فإن العصفور الدورى يضع عادة أربع أو خمس بيضات ولكنه قد يضع خمسين بيضة لو أن البيض أخذ من العش بمجرد وضعه.

ونفس الشىء يحدث لدجاج المزرعة. وقد كان أسلاف هذا الدجاج طيورا برية تعيش فى الغابة ولأنها كانت تضع بيضا كثيرا .

استؤنست وأصبحت من حيوانات المزرعة.

لماذا تختلف أشكال البيض ؟

إن كل الطيور تضع بيضا. ويختلف البيض من حيث الحجم واللون. وهذا دائما يتخذ الشكل المناسب للبيئة.

لماذا تضع الطيور بيضا ؟

إن الطيور لا تحمل أجنتها بداخل أجسامها وهذا يمكنها من الطيران طويلا. وبعض الحيوانات التى تطير، مثل الخفافيش، تحمل أجنتها بداخل أجسامها. إلا أنها تطير مثل الطيور من حيث القوة والمسافة.

أصناف البيض :

يوجد أكثر من ثمانية آلاف نوع من الطيرر ومثلها من أصناف البيض. وتختلف أصناف البيض من حيث الحجم واللون.

ويكون للطيور الصغيرة عادة بيض صغير الحجم. والطيور التى تضع بيضا كبيرا بالنسبة لحجم جسمها، يكون بيضها قليل العدد. فطائر الكيوى يضع بيضة يبلغ حجمها ثمن حجم الطائر البالغ ولكنه لا يضع عادة إلا بيضة واحدة.

والطائر الطنان الذى يبلغ طوله نحو بوصتين، يضع بيضتين كبيرتى الحجم بالنسبة لحجم الجسم.

أشكال البيض :

إن لبيض غالبية الطيور طرف كليل وآخر مدبب. ويسمى هذا الشكل بالشكل البيضى. وهو أنسب الأشكال لتجميع البيض فى أقل حيز ممكن. وهذا الشكل البيضى لا يتدحرج مثل الكرة وإنما يتدحرج فى دوائر صغيرة. وعلى

ذلك فإذا بدأت بيضة فى التدحرج إلى خارج العش فإنها لا تبتعد كثيرا ويمكن للأنثى أن تعيدها بسهولة. ويكون البيض مستديرا إذا وضع فى الفجوات والبيض الذى يوضع فوق مستوى الأرض يكون أكثر استدارة من ذلك الذى يوضع على الأرض ذاتها.

ألوان البيض :

إن ألوان البيض تشير إلى صنف العش الذى وضع فيه. فإن بعض العشوش توجد فى فجوات فى الأشجار أو صخور الشواطئ حيث لا يصل إليها إلا ضوء خافت. يكون البيض الذى يوضع فيها أبيض اللون.

ويكون لأصناف أخرى من البيض قشرة بيضاء أو ملونة تزينها بقع أو خطوط ملونة تعمل على تمويه حدود البيضة ليصعب على الأعداء رؤيتها. وهذا يسمى المماتنة. ومثل ها البيض يوضع فى العراء فى عشوش تقع على سطح الأرض أو على الأشجار أو على أطراف الصخور ولذلك فإن من المهم أن يكون البيضمستخفيا.

كيف ينمو الطير

إن الطيور التى تفقس على سطح الأرض يمكنها أن تسلك فى الحياة مستقلة على أثر الفقس، بينما تحتاج الطيور التى تفقس بعيدا عن الأرض، إلى مزيد من رعاية أبويها.

الفقس على الأرض :

إن الطيور الصغيرة التى تفقس فى عشوش على سطح الأرض تكون فى العادة قادرة على الجرى هنا وهناك وذلك بعد نحو ساعة من الفقس. وهى أيضا قادرة على اطعام نفسها. وتكون أجسامها مغطاة بالريش الزغبى. وإذا كان الأبوان يرقبان الصغار فإنها تكون قادرة على أن تفعل بنفسها أشياء كثيرة.

الفقس بعيدا عن الأرض :

والطيور التى تفقس فى عشوش علي الشجر تكون عارية وعمياء فى بادىء الأمر، ويقوم أبواها باطعامها لمدة أسبوعين أو أكثر. ويتم ذلك بأن يدفع الأبوان بالطعام، فى بلعوم الصغار.

المماثلة :

إن الطيور التى تفقس على سطح الأرض تكون معرضة للأخطار أكثر من تلك التى تفقس فى عشوش فوق الأشجار أو الشجيرات. وهى لذلك تحتاج للوقاية من الأعداء. كما أنها تتعرض أيضا لخطر السقوط من العش. وهناك أمران يعملان على وقاية هذه الصغار. فإن زغبها يكون عادة ملونا بحيث يماثل الوسط الذى تعيش فيه وبذلك يعمل على اخفائها وصعوبة رؤيتها. والأمر الثانى أنها تتوقف تماما عن الحركة وتجمد بمجرد احساسها باقتراب الخطر. وذلك بدلا من أن تطير هاربة. وهى عندما تجمد تكون أكثر تخفيا.

وتتقي صغار الطيور من بعض الأعداء بالغريزة. كما أن الأبوين يقومان بتعليم الصغار أن بعض الحيوانات خطرة.

كيف يأكل الطير

إن طعام الطيور يختلف باختلاف أنواعها. وهناك خمسة مصادر أساسية للطعام كما توجد أشكالا عديدة للمناقير تتناسب مع هذه المصادر.

المناقير :

ليس للطيور أسنان لتقطع بها طعامها أو تمضغه. ولذلك فالمناقير مهمة جدا للطيور. ويوضح شكل المنقار نوع الطعام الذى يتناوله الطائر.

آكلة الحبوب :

وللطيور آكلة الحبوب، مثل الشرشور، منقار قصير ذو طرف مدبب وهو من القوة بحيث يتمكن من تحطيم قشور الحبوب أو أغلفتها.

وتنتمى طيور الماكاو إلى الببغاوات وهى تأكل الجوز الذى هو نوع من الحبوب ولطيور الماكاو القدرة على تحطيم الجوز البرازيلى.

والطائر أبو مقص يلتقط بذرة الصنوبر من داخل الثمار المخروطية. ويستخدم أبو مقص فى مباريات تقام للتنافس على تحطيم الثمار المخروطية.

آكلة الفاكهة :

إن كثيرا من الطيور تتغذى بالفاكهة الطرية. وبعض الطيور تتغذى أساسا بالجوز ولكنها أحيانا تتناول الفاكهة. والدج من الطيور آكلة الفاكهة الحقيقية ولهذه الطيور منقار طويل إلى حد ما ولكنه ليس قويا بدرجة كافية. وآكلة الفاكهة الحقيقية مثل الدج تسمى بالطيور ذات المنقار اللين.

آكلة الحشرات :

إن الطيور ذات المنقار اللين وكذلك الطيور آكلة الحبوب تتناول الحشرات من وقت لآخر غير أن بعض الطيور تتخذ من الحشرات طعامها الأساسى.

وتلتقط طيور الخطاف الحشرات أثناء طيرانها. ولهذه الطيور مناقير قصيرة جدا.

والطيور التى تلتقط الحشرات من الأرض لها مناقير طويلة رقيقة إلى حد ما ومن أمثلتها طائر القيثارة الاسترالى.

ويلتقط نقار الخشب يرقات الحشرات من داخل قلف الشجرة ومنقاره طويل وقوى يشبه المعزقة.

أكلة السمك :

إن الأسماك تسبح بسرعة وأجسامها زلقة. ولطيور البط التى تسمى البلقشة السوداء أو البلقشة الحمراء مناقير مزودة بنتوءات (أسنان) قرنية علي حواشيها تمكنها من الامساك بالأسماك الزالقة.

ولا يوجد هذه المناقير المتخصصة فى كل الطيور آكلة السمك فإن طيور النورس تمسك السمك بمنقارها المعقوف قليلا عند طرفه فلا تفلت منه الفريسة. ولصياد السمك والبلشون مناقير طويلة وقوية تشبه الخنجر. وهذا النوع من المناقير يستخدم كالملقط.

آكلة اللحم :

هناك مجموعتان من الطيور آكلة اللحم. المجموعة الأولى، التى تشمل البوم والصقور والعقبان والشاهين، تقتنص فرائسها حية. ولها مناقير معقوفة قصيرة وقوية. وتشتمل المجموعة الثانية على النسور التى تتغذى بالرمم، ومناقيرها معقوفة أيضا ولكنها ليست فى قوة مناقير المجموعة الأولى. وتستخدم الطيور فى كلتا المجموعتين لتمزيق اللحم، وهى تمسك اللحم بين مخالبها ثم تمزقه بمناقيرها .

تشريح الطائر

الطيران :

إن لمعظم الطيور قدرة على الطيران. وأجسامها خفيفة الوزن جدا وهى مهيأة تماما وبكافة الطرق لكى تعين الطائر علي الطيران فى سهولة ويسر. وعظامها خفيفة ومجوفة. ولها عضلات قوية لتحريك أجنحتها .

الاحتفاظ بالدفء :

إن الطيران بسرعة شديدة قد يؤدى إلى برودة قارسة. وبعض الطيور تطير بسرعة تبلغ ١٠٠ ميل فى الساعة (١٦٠كيلومترا فى الساعة) ولذلك فهى مزودة بريش صغير ينتشر تحت ريش الغطاء وهذا الريش الصغير يسمى الزغب وهو يكون رداء داخليا يحفظ للطائر حرارته. والعضلات، فى عملها الدائب، تنتج حرارة تدفىء الطائر.

تبريد الجسم :

إن عضلات الطيران الكبيرة فى جسم الطائر تستهلك قدرا كبيرا من الطاقة. ولذلك فإن الطائر عندما يطير طيرانا عاديا قد ترتفع درجة حرارته نتيجة للجهد الشاق الذى يبذله. وهذا بالرغم من أنه قد يبرد كثيرا إذا طار على ارتفاع شاهق. ولا يمكن للطائر أن يخلع سترته ولا هو قادر على افراز العرق لأنه ليس له غدد عرقية. وإنما هو يمتلك جهازا للتبريد بداخل جسمه يتكون من الرئتين ومن أكياس الهواء. فعندما يستنشق الطائر الهواء فانه يمر بالرئتين ومنهما إلي الأكياس الهوائية. وعندما يخرج الهواء فى عملية الزفير يكون محملا بقدر من الحرارة وبذلك يتم تبريد الجسم.

أملاك خاصة

عندما يبدأ موسم التناسل يستقر الطائر فى قطعة معينة من الأرض وتصبح هذه القطعة ملكا خاصا له.

الأسراب :

أثناء فصل الشتاء تتجمع الطيور الصغيرة فى أسراب. وفى الربيع تبدأ الأسراب فى التفكك لأن الذكور تترك السرب لفترة قصيرة كل يوم ويحاول كل

منها أن يحط على فرع شجرة أو شجيرة. ومع مرور الأيام يطيل الذكر مدة بقائه على الفرع الذى يختاره ثم يبدأ فى التغريد فى عدة أماكن محددة تقع حول هذا الفرع وتسمى هذه الأماكن مراكز التغريد وهى تحدد المجال الذى يعتبره الذكر ملكا خاصا له ويسمى عقاره. ويقوم الذكر بالتغريد تحذيرا للذكور الأخرى من أن تقترب من هذا العقار الذى أصبح ملكا خاصابه، وهو يحارب أى ذكر آخر من نوعه يحاول أن يدخل فى هذا الملك الخاص.

ترتيب السكن :

وسرعان ما تسمع الأنثى تغريد الذكر فتنجذب إليه وتدخل فى مجاله وفى أول الأمر يهاجمها الذكر كما لو كانت ذكرا آخر. ولكنها ترد هجومه فيسمح لها بالبقاء وإذا راق لها الحال فانها تستقر معه وتصبح زوجة له.

الاطعام :

ويكون مجال الذكر مكانا للحصول على الطعام الكافى لكل من الذكر والأنثى. وهما يطردان كل طائر دخيل حتى لا يسطو على طعامهما ويجب أن يكون المجال من السعة بحيث يكفى أيضا لتزويد الصغار بالطعام عندما تفقس.

عراك الطير

تتعارك الطيور عادة لتدافع عن ممتلكاتها الخاصة. وغالبا ما يكون التحذير البسيط كافيا لإرهاب الطيور الأخرى وصدها.

الدفاع عن النفس :

إن بعض الطيور، مثل الصقر والشاهين والعقاب والبومة، تحارب للدفاع عن النفس وهى عادة ترقد على ظهرها وتضرب أعداءها بالمخالب أو بالمنقار.

وبعض الطيور الكبيرة من غير الطيور الجارحة لها مناقير قوية وتحارب أيضا. فإن البلشون يطعن بمنقاره الذى يشبه الخنجر.

وبعض الطيور تفضل أن تطير بعيدا عن أن تدخل فى عراك. وأحيانا تتعارك الطيور الصغيرة فيما بينها عندما تنتابها ثورة غضب.

ويحدث هذا نادرا بين العصافير الدورية أو الزرازير.

لماذا يتعارك الطير :

غالبا ما يحدث العراك بين الطيور من أجل امتلاك المجال أثناء موسم التناسل. وعادة ما تكون هذه المعارك طفيفة غير شرسة. وهى أقرب ما تكون إلى الخداع. فعندما يقتحم ذكر دخيل مجال طائر آخر فإن صاحب المجال يتخذ موقف العداء أي أنه يبدو وكأنه مستعد للعراك فهو ينكش ريشه حتى يبدو أكبر حجما كما تتضح بقع ملونة فيه. وهو يضرب بمنقاره إلى الأمام استعدادا للنقر وعادة ما يكون هذا كافيا لتحذير الطائر الدخيل وإبعاده. وهذا السلوك العدوانى خدعة أكبر من أى شىء آخر. وحتى لو تطور هذا السلوك إلى عراك فغالبا ما تكون الاصابات طفيفة غير خطيرة.

لغـة الطير

تحدث الطيور أصواتا متعددة بالإضافة إلى ما تعرفه عن تغريده ولها نداءات خاصة بكل من الطعام والغزل وطلب المعونة.

تغريد الطير:

ان الطيور تحدث ضروبا عديدة من الأصوات لعل أكثرها وضوحا ما يسمى بتغريد الطير.

وغالبا ما يصدر التغريد عن الذكور وذلك لسببين أولهما لكى ينذر الطيور الأخرى لتبتعد عن مجاله المختار. وثانى السببين لكى يجتذب الأنثى.

الحجم والصوت :

ليست هناك علاقة بين حجم الطائر وقوة الصوت الذى يحدثه فان الطرغلوس، الذى لا يتعدى طوله ٤ بوصات، يتدفق منه سيل من التغريد القوى الجميل. بينما تكون بعض الطيور الضخمة مثل النعامة غير قادرة على احداث أى تغريد.

نداءات الطير :

وتصدر عن الطيور نداءات أخرى إلى جانب أصوات التغريد. نداء الانذار واحد منها . فإن أحد الطير يطلق هذا النداء ليحذر الآخرين من اقتراب الخطر.

وتطلق بعض الطيور نداء خاصا عندما تعثر على الطعام.

والطيور التى تمارس الغزل تصدر عنها أصوات غير عادية.

ويوجد نوع آخر من النداءات هو نداء الاستغاثة وصغار الطير تطلق أيضا نداء خاصا لتنبه أبويها عندما تكون جائعة.

ألوان الطير

ان ألوان ريش الطيور تفيدها من عدة وجوه. فهى تساعدها على التخفى، وهى تستخدم فى التحذير كما تستخدم فى الغزل.

استخدام اللون :

لألوان الطيور فوائد عديدة فهى تستخدم للتخفى كما تستخدم أيضا لتحذير الطيور المنافسة أثناء الغزل. والطيور التى تنتمى لنوع واحد يعرف

أحدها الآخر من لون الريش. وتستخدم الألوان البراقة للذكور فى اجتذاب الإناث عند الغزل.

اختلاف الألوان :

ان طيور البوم وطيور السبد تنطلق أثناء الليل وألوانها خابية. والطيور التى تعيش فى المناطق الباردة حيث تكثر الثلوج تكون ألوانها فى الغالب بيضاء. وهذا يجعل رؤيتها صعبة ومن خلفها الثلج الأبيض. ان الطيور التى تعيش فى البلاد الحارة عادة تكون ذات ألوان زاهية. والزهور والأشجار التى تسكن فيها تكون أيضا ذات ألوان زاهية مما يجعل الطيور مستخفية إلى حد كبير.

وتعيش طيور الماكاو فى أمريكا الاستوائية. وهى من فصيلة الببغاوات التى تعيش فى البلاد الحارة ولمعظمها ألوان زاهية. والماكاو القرمزى يبلغ طوله نحو ثلاثة أقدام. وله منقار قوى ويمكنه تحطيم ثمار الجوز الصلبة.

والحمام ذو التاج الأزرق مثل آخر للطيور ذات الألوان الزاهية وهو يعتبر عملاقا فى فصيلة الحمام. ويبلغ نحو ثلاثة أقدام طولا وهو يلتقط غذاءه من فوق الأرض ولكنه يندفع طائرا إلى الشجر عندما يحس بالخطر.

الهجرة والجغرافيا

تتجمع طيور الخطاف (عصافير الجنة) فوق الأسلاك الممتدة لتهاجر معا. وهى تبنى عشوشها فى النصف الشمالى من الكرة الأرضية وتطير نحو الجنوب قبيل الشتاء.

الهجرة:

إن أعدادا كبيرة من الطيور تهاجر من مكان إلى مكان آخر من العالم ثم تعود مرة ثانية. وهى تغادر المكان الذى يقل فيه الطعام إلى مكان آخر يكون الطعام فيه وفيرا. وتسمى هذه الظاهرة بالهجرة. وتقوم الطيور بالهجرة بحثا عن الطعام فى الوقت الذى تبنى فيه عشوشها وتضع بيضها. حتى تضمن لصغارها ما يكفيها من الطعام.

عصافير الجنة:

تعيش عصافير الجنة فى جنوب أفريقيا ولكنها عندما يحل الشتاء تهاجر شمالا إلى أوروبا حيث يكون الصيف على وشك الظهور. ثم تعود عند نهاية الصيف الشمالى إلى جنوب أفريقيا حين يبدأ فصل الصيف الجنوبى. ولابد لعصافير الجنة أن تفعل ذلك لأنها تتغذى بالحشرات الطائرة التى تقل أعدادها فى الشتاء. وبعض الطيور تهاجر لتهرب من الشتاء حين يغطى الجليد الأرض وتختفى البذور والحشرات التى التى تكون غذاء هذه الطيور.

متى وأين:

تبدأ الطيور فى الهجرة عندما تتناقص ساعات النهار ويقترب الشتاء. وهى تطير متجهة نحو الأماكن الدافئة. وهى تسلك فى كل عام طرقا محددة

تسمى الطرق الجوية. وبينما يكون طيران بعض الطيور لمسافات قصيرة، تقطع طيور أخرى مسافات شاسعة وتظهر الطيور فى أسراب هائلة لكى تحتمى من أعدائها.

الهجرة : التعرف على الطريق

ان الطيور المهاجرة تعرف متى تبدأ رحلتها وهى أيضا تعرف إلى أين تطير وكيف تصل إلى هناك. وهى تستخدم الشمس والقمر والنجوم.

أى اتجاه ؟ :

عندما تهاجر الطيور فإنها ينبغى أن تعرف طريقها من مكان إلى مكان آخر يبعد عن الأول مسافات طويلة جدا. وهى تتعرف على طريقها باستخدام الشمس والنجوم والقمر. وهذا ما يسمى الملاحة الجوية.

السماء الغائمة :

وعندما تغطى السماء بالغيوم الكثيفة تضل الطيور طريقها لأنها لا ترى الشمس ولا النجوم ولا القمر. وعندما تنقشع الغيوم أو يختفى الضباب يمكن للطيور أن تعود إلى مسارها الصحيح.

الوقواق:

يمكن لصغار الطير أن تهاجر بدون أن يرشدها والداها إلي الطريق الصحيح وذلك باستخدام الشمس أثناء الطيران. فإن صغار الوقواق لا ترى والديها على الإطلاق. لأن الإناث تضع بيضها فى أوروبا (ويتم هذا الوضع فى عشوش طيور أخرى) ثم تطير عائدة إلى أفريقيا وبعد شهر من الزمان تطير صغار الوقواق إلى أفريقيا، متبعة طريقا لم يسبق أن سلكته على الاطلاق وهى تستخدم الشمس كدليل لها.

الرحلة :

تطير الطيور عادة على ارتفاع يبلغ نحو ٤٠٠٠ قدم (نحو ١٢٠٠متر) لمسافة تبلغ نحو ٥٠ ميلا (نحو ٨٠ كيلومترا). ثم تتوقف للراحة وتناول الطعام. وقد تطير فى اليوم الواحد مسافة ٥٠٠ ميل (نحو ٨٠٠ كيلومتر). ويعتبر القطقاط الذهبى الأمريكى غير عادى فى هذا الصدد فإنه يطير لمسافة ٢٠٠٠ ميل (نحو ٣٢٠٠ كيلومتر بدون توقف).

تجمعات الطير

إن أكثر الطيور تعيش فى مجموعات من أجل الأمان وأيضا لكى تضمن أن أكبر عدد ممكن من الأعين يقع على الطعام.

الشركة :

ان بعض الطيور تعيش فى عزلة تكاد أن تكون تامة فهى لا تتلاقي إلا فى موسم التناسل. وهى تسمى الطيور المتفردة. إلا أن معظم الطيور تفضل المعيشة المشتركة. فهى تعيش فى أزواج أو فى مجموعات صغيرة أو أسراب أو مستعمرات ضخمة.

الطعام :

ومن مزايا المعيشة المشتركة أن أكثر من زوج واحد من العيون يقوم بالبحث عن الطعام.

الأعداء:

ومزية أخرى أن أكثر من زوج واحد من العيون يقوم بمراقبة الأعداء. فإذا رأى طائر واحد من السرب عدوا يقترب فإنه يطير وتراه الطيور الأخرى وتحذو حذوه.

ويبلغ الأمر في بعض الطيور باطلاق صيحات التحذير وهى تطير. وهذه طريقة أفضل للطيور الأخرى لتحذيرها من اقتراب الخطر.

مستعمرات الحضانة :

إن أكثر الأسراب ينفض عندما يبدأ موسم التعشيش فيقوم كل زوج من الطيور ببناء العش الخاص به. إلا أن بعض الطيور تعشش معا وهذا يسمى مستعمرة الحضانة. ويتوفر الأمان فى مستعمرات الحضانة. وإذا رأى أحد أفراد المستعمرة عدوا يقترب فإن جميع الآباء تتجمع وتصرخ وتنقر فى محاولة لارهاب العدو وطرده بعيدا. والطيور التى تتجمع فى مستعمرات للحضانة نادرا ما تعشش منفردة.

سلوك عجيب

إن كثيرا من الطيور تقوم بأفعال غريبة جدا. ومن السهل أن نفسر بعض هذه الأفعال ولكن أفعالا أخرى لا تزال غامضة.

غرابة مع البساطة :

إن كثيرا من أفعال الطيران تبدو عجيبة لأول وهلة. ويمكن تفسير كثير من هذه الأفعال تفسيرا سهلا. فمثلا عندما تتبختر الطيور أو تستعرض ريشها فإنها تحاول بذلك مغازلة اناثها كما قد يكون ذلك تحذيرا للطيور الأخرى.

عادات عجيبة :

وتقوم الطيور أحيانا بأفعال تحير أقدر الخبراء. فان النمالة مثلا شيء عجيب جدا تفعله بعض الطيور.

لماذا تلتقط الطيور النمل وتفركه على ريش أجنحتها؟

ولطيور الزمير الأزرق أيضا عادات عجيبة. فانها أحيانا تلتقط المعجون الذى يحيط بالنوافذ وكان المعتقد أنها تفعل ذلك بحثا عن الحشرات والعناكب التى قد توجد فى شقوق المعجون، ثم ظن الناس فيما بعد أن الطيور ترغب فى تناول الزيت الذى يصنع منه المعجون. والزمير الأزرق يأتى أيضا إلى داخل المنازل وينقر ورق الحائط أو كعوب الكتب. وليس من السهل الوصول إلي تفسير كامل لهذه الأفعال.

لماذا تموت الطيور

إن كثيرا من الطيور تموت وهى حديثة السن. فقد تموت نتيجة لحادث أو بسبب الجوع أو لأن عدوا اقتنصها.

الحوادث :

إن كثيرا من الطيور تموت بسبب الحوادث. وغالبا ما تموت وهى حديثة السن. فإن ذرية من صغار البط مثلا قد تموت كلها قبل أن تستكمل نموها. قد تدوس الأم واحدة من هذه الصغار وقد ينقض صقر على واحدة أخرى. وقد يحدث أن تجلس البطة الأم فوق واحدة من ذريتها فيؤدى هذا إلي غرق الصغيرة. وقد يتمكن أحد الفئران من قتل صغيرة أخرى بينما تمرض إحدي الصغار وتموت.

وبنتيجة لكل هذه العوامل يمكن ألا يستكمل النمو إلا فرخ واحد.

صغار الطير :

إن ثلاثة أو أربعة من كل خمسة من صغار الطير تموت خلال الأشهر الثلاثة أو الستة بعد الفقس. وذلك نتيجة لاعتداء الأعداء أو بسبب المرض أو إهمال أمهاتها لها.

وقد يكون الطقس أبرد أو أكثر رطوبة من الدرجة التى تناسب بقاءها . وقد يتحطم البعض عندما يحاول تعلم الطيران.

أين تذهب الطيور المريضة ؟

قد نرى الطيور الميتة على الطرق حيث تكون قد ماتت بسبب حوادث المرور. وتحاول الطير المريضة اللجوء إلي الثقوب أو الأركان حيث تموت.

الطقس البارد:

إن قسوة الشتاء تقتل طيورا عديدة وعندما يكسو الجليد الأرض فإنها لا تجد حشرات ولا حبوبا كما أنها لا تجد ماء لتشرب.

خطر التلوث

إن التلوث من صنع الإنسان. فكثير من المواد التى تستعمل فى هذه الأيام ضار إذا استخدم بكميات كبيرة ثم ألقى بها للتخلص منها .

المشكلة القائمة :

إن تلوث الشيء يعنى جعله غير نقى. والأرض والهواء والماء فى هذا العالم يجرى تلوثها بمواد من صنع الإنسان.

ومنذ سنوات قليلة مضت لم يكن أحد يسمع إلا نادرا عن التلوث. أما الآن فالناس يتحدثون عنه ويحاولون عمل شيء لايقافه. وقد أصبح التلوث خطرا كبيرا على الحيوان والناس على السواء.

الزيـت :

عندما يضخ الزيت فى الماء من حاملة الزيت فإنه يلوث الماء كما أن الزيت

يكسو ريش طيور البحر فتصبح غير قادرة على الطيران أو السباحة جيدا. وكثيرا ما تجوع وتموت.

الكيماويات:

وهناك نوع آخر من التلوث يأتى من الأرض. فإن المواد الكيماوية التى تسمى مبيدات الآفات، تستخدم فى قتل الحشائش والحشرات الضارة. والحشرات التى تقتلها مبيدات الآفات قد تأكلها أحيانا بعض الطيور الصغيرة أو الأسماك وهذه كثيرا ما يأكلها حيوانات أكبر منها. وبذلك يحدث الضرر لهذه الحيوانات الكبيرة نتيجة لتناولها الكيماويات المذكورة فى غذائها.

وهذا يحدث للعقاب النسارية. فإنها إذا التهمت سمكة كانت قد تغذت بحشرات ملوثة. فإنها إما أن تفقد القدرة على وضع البيض أو يكون بيضها غير قادر على الفقس وعلى ذلك فإن مستقبل العقاب النسارية مهدد بالتلوث.

طيور فى الأساطير والتاريخ

كثيرا ما يأتى ذكر الطيور فى الأساطير وفى التراث الشعبى. وهى أيضا تلعب أحيانا دورا فى تاريخ العالم.

الخرافات والأساطير:

إن العنقاء طائر خرافى ولم يكن له وجود على الإطلاق ولكن كثيرا من الحكايات العجيبة ذكرت عنه.

وكان من المعتقد أن العنقاء تظهر مرة كل ٥٠٠ عام وقيل أنها كانت تبنى عشا ثم تشعل فيه النار وتلقى بنفسها فى وسط الهب وتموت لكى تظهر مرة أخرى من بين الرماد بعد مرور ثلاث سنوات.

الرموز :

ويستعمل كثير من الطيور كرموز تمثل أمورا هامة. ولعل اليمامة البيضاء هى أشهر الرموز وهى تمثل السلام.

وجاء فى التوراة أن نوحا أطلق من الفلك يمامة بعد انتهاء الطوفان لكى تنبئه إذا ما كانت المياه قد انحسرت وقد كانت اليمامة منذ ذلك الوقت تعنى السلام ورمزا لتوقع الأمور الطيبة.

والحقيقة أن اليمامة واحدة من أشرس الطيور.

والبجعة ترمز إلى الزهد والورع وكان الناس يعتقدون فيما مضى أن أنثى البجع تنقر صدرها لتغذى صغارها من دمها.

وقيل أن اللقلق يجلب الحظ الحسن كما كان الناس يعتقدون أن اللقلق هو الذى يأتى بالأطفال الصغار حاملا أياهم بمنقاره.

الأوز :

حدث ذات مرة أن الأوز أنقذ مدينة روما من الغزاة. فإن صيحات الأوز أيقظت المدينة عندما حاول الغزاة أن يأخذوا المدينة على غرة.



الفصل السادس

حقائق وأرقام

الفصل السادس

حقائق وأرقام

أكبر طيور اليابسة:

النعامة يصل ارتفاعها حتى قمة الرأس ٩ أقدام (٧ر٢مترا) ويصل وزنها إلى ٣٤٥ رطلا (١٥٦ كيلوجراما).

أثقل طيور السماء :

التم الصامت واحد من أثقل طيور السماء إذ يبلغ أحيانا وزنه أكثر من ٢٣ كيلو جراما.

أصغر طيور السماء :

طائر النحل الطنان لا يعدو طوله ١/٤ر٢ بوصة (٥٧مم) ولا يزيد وزنه عن ١٠٨ جرامات.

أطول امتداد بين طرفى الجناحين :

من المعروف أن امتداد جناحى لقلق مارابو فيما بين طرفيهما يبلغ اثنى عشر قدما (٧ر٣مترا) بينما يبلغ هذا الامتداد فى طائر الصخاب المتجول ٥ر١١ قدم (ر٥ر٣متر).

أطول رحلة هجرة :

يطير الرشق القطبى ٢٢٠٠٠ ميل (٤٠٠ر٣٤ كيلومتر) من القطب الشمالى إلى القطب الجنوبى والعودة كل عام.

أقصى السرعات للطيران :

للطيران على نفس المستوى : العوار شائك الذيل أكثر من ١٠٠ ميل فى الساعة (١٦١ كيلمترا فى الساعة). حمام السباق تصل سرعته إلي ٣ر٩٤ميل في الساعة (١٥٢كيلمترا في الساعة). وقد سجل آكل السمك ٩٠ ميلا فى الساعة (١٤٥ كيلومترا فى الساعة) كما سجل النسر كاسر العظم ٥ر٧٩ ميلا فى الساعة (١٢٨ كيلومترا فى الساعة).

للطيران الانقضاضى : الباز الجوال تصل سرعته إلي ١٨٠ ميلا فى الساعة (١٢٨ كيلومترا فى الساعة) عندما ينقض متجها نحو الفريسة.

أقصى السرعات على اليابسة :

من المعروف أن النعامة تصل سرعتها إلي ٣٧ ميلا فى الساعة (٦٠ كيلومترا فى الساعة) وربما أكثر من هذا. ويمكن للنعامة التى يبلغ عمرها شهرا واحدا أن تجرى بسرعة ٣٥ ميلا فى الساعة (٥٦ كيلومترا فى الساعة).

أقصى السرعات تحت الماء :

يمكن لينجوين الجنتو أن يغوص تحت الماء بسرعة قد تبلغ ٢٣ ميلا فى الساعة (٣٥ كيلومترا فى الساعة).

أقصى ارتفاعات للطيران :

من المعتقد أن الأوز المصرى يطير على ارتفاع ٣٥٠٠ قدم (١٠٦٦٨ مترا)، وقد رؤى الزمت على قمة ايفرست على ارتفاع أكثر من ٢٦٠٠٠ قدم (٧٩٢٤مترا). وقد سجلت شاشات الرادار نوعا من الطيور الصغيرة وقد وصل إلى ارتفاع ٢١٠٠٠ قدم (٦٤٠٠ مترا) أثناء الهجرة.

أسرع خفقان للأجنحة :

تبلغ سرعة خفقان الأجنحة فى الطائر الطنان ٢٠٠ خفقة فى الثانية عندما يرفرف أمام الزهور.

أكثر الخفقات عددا:

يطير القطقاط الذهبى مسافة ٢٠٠٠ميل (٣٢١٨ كيلومترا) فى هجرته. ويتم هذا فى ٣٥ ساعة ويخفق جناحاه مرتين فى الثانية أى أنه يقوم أثناء رحلته بأداء ٢٥٢٠٠٠ خفقة جناح.

أكبر الأعماق التى تصل إليها الطيور الغواصة:

من المعروف أن آكل السمك يصل إلى عمق ٢٤٠ قدما (٧٣مترا).

أطول مدة للبقاء تحت الماء:

يمكن للبنجوين الأديل أن يبقى تحت الماء لمدة ثلاث دقائق. ومن الممكن أن تطول هذه المدة إلى خمس دقائق.

أكبر حجم للبيض:

قد يبلغ طول بيضة النعام ثمانى بوصات (٢٠٣مم) وتزن أكثر من ٣١ رطلا (١٤ كيلوجراما).

أصغر حجم للبيض :

يضع طائر النحل الطنان أصغر بيضة فهى تبلغ ٣/١٦ بوصة (٥ر٤مم) طولا، وتزن ٥/١٠٠ أوقية (١٤ر٠ جراما).

أكبر الحضنات عددا:

من المعروف أن البطة البرية تضع١٦ بيضة. وقد يصل عدد البيض الذي تضعه هذه البطة البرية إلى مائة بيضة إذا أخذنا منها البيض على أثر وضعه. وقد وضعت إحدى الدجاجات المنزلية ٣٥١ بيضة فى عام واحد، ووضعت أخرى ١٥١٥ بيضة على مدى ٨ أعوام، إلا أن معدل الوضع يقل مع التقدم فى السن.

أطول مدة للتعشيش :

يمتد موسم التعشيش عند دجاجة ماللى لمدة أحد عشر شهرا .

أكثر الطيور انتشارا :

الزرزور أكثر الطيور انتشارا فى العالم باستثناء الدجاج المنزلى. ويوجد الزرزور العادى فى كل أنحاء أوروبا وفى معظم أجزاء آسيا . وقد أدخل أيضا إلى أمريكا الشمالية واستراليا وزيلندا الجديدة.

اندر الطيور :

من الصعب أن نحدد أى طائر هو الأندر. ومن المحتمل أن يكون هو الطائر المسمى طائر الدساكر الضجاج الاسترالي الذى كان يظن أنه انقرض ولكنه اكتشف مرة ثانية فى عام ١٩٦١.

أطول الطيور عمرا:

فى الأسر : بلغت البومة العقابية ٦٨ عاما من عمرها .

فى البرية : من المعروف أن نورس الرنجة يعيش مدة ٣٢ سنة من العمر.

أما ماسجل عن طيور الكاكاتو من بلوغها ١٠٠عام عمرا فأمر مشكوك فيه.

أطول مدة للبقاء فى الهواء:

تمضى طيور المواز معظم وقتها فى الهواء. وحتى أثناء موسم التعشيش فإنها تمضى نصف وقتها طائرة، وهى تنام أثناء الطيران كذلك. ومنذ اللحظة التى يتعلم فيها المواز كيف يطير قد لا يهبط على الأرض إطلاقا إلا عندما يبدأ فى بناء عشه. وقد تمتد هذه الفترة لمدة ٢١ شهرا.

أكبر الطيور الضارة :

من المحتمل أن يكون الدبوخ الأفريقى أكبر الطيور الضارة. ويوجد هذا الطائر فى أعداد تبلغ الملايين ويتغذى بالحبوب، ويعتبر آفة عند الفلاحين. وأحيانا تتحطم فروع الأشجار تحت ثقل طيور الدبوخ التى تحط عليها. ويمكن لشجرة صغيرة أن تحمل نحو ٥٠٠ عش أما الشجرة الكبيرة فتحمل ٦٠٠٠ عش. ومن المحتمل أن يكون الدبوخ أكبر الطيور عددا فى العالم. وقد وجدت عشوش عددها ٥٠٠٠٠٠ فى مساحة تبلغ ١٢٥ فدانا (٥٠ هكتارا). ومن الممكن أن نجد ٢٠٠ مليون عش فى مساحة تبلغ ٥٠٠٠ فدان (٢٠٠٠ هكتار).

أنواع الطير :

يوجد أكثر من ٨٠٠٠ نوع من الطيور. وقد بلغ عدد الأنواع فى عام ١٩٦٢، ٨٥٨٠ نوعا. ويوجد عدد أكبر من أنواع الحشرات قد يتراوح بين مليونين وعشرة ملايين، ومن الصعب معرفة هذا العدد بدقة كافية.

العشوش :

إن أبسط العشوش ليس عشا على الإطلاق. فالبنجوين الملك أو الامبراطور يحفظ بيضه مستقرا على قدميه لتدفئته. والوقواق لا يبنى له عشا وإنما هو يضع بيضه فى عشوش الطيور الأخرى.

والزمير طويل الذنب يبى عشا يبلغ ارتفاعه خمس أو ست أقدام (١٢٧ أو ١٥٢سم) ويبلغ اتساع تجويفه الداخلى نحو ثلاث بوصات (٧٦مم). ويتسع هذا العش لسكنى الوالدين اللذين يبلغ طول كل منهما نحو ٥ر٥ بوصات (١٤٠ مم) منها ٣ بوصات (٧٦مم) طول الذنب، كما يتسع أيضا لعدد من الصغار قد يصل إلى اثنى عشر. ويبنى العش من الطحلب ونسيج العنكبوت والشعر والأشنة ويبطن بالريش الذى يبلغ عدده ٢٠٠٠ أو أكثر. ويتم بناء العش فى يومين أو ثلاثة ويضيع جزء كبير من هذا الوقت فى جميع مواد البناء.

والحمام، من الناحية الأخرى، لا يبذل جدها كجهد الزمير. فهو يبنى عشا غير متقن الصنع فانك إذا نظرت إلى عش الحمام من أسفل فإنك سوف ترى البيض من خلاله.

والقربان قد عرف عنها أنها تبنى عشوشها من أسلاك البرق (التلغراف). فقد حدث مرة أن عمال تركيب الأسلاك البرقية فى جنوب افريقيا شاهدوا أثناء عملهم أن الغربان تشد أطراف الأسلاك وتنسج منها ما يشبه العش.

ومن المعروف أن طيور الشحرور تخطف شرائط النسيج المخرم (الدانتيل) الغالى الثمن يبلغ طولها عدة ياردات وتنسج منها عشها.

وطيور الطرغلوس الأوروبى يمكنها أن تجثم فى تكتلات كبيرة عندما يسوء الجو جدا، فإن ثلاثة صفوف من هذه الطيور يمكن أن تنحشر فى عش صندوقى صغير. وقد أمكن إحصاء ٥٢ منها مرة في أحد الصناديق.

وكثيرا ما يبنى اللقلق عشه فوق أسطح المنازل. وكان الناس يعتقدون أن وجود عش لقلق فوق سطح بيت يجلب الحظ الحسن لهذا البيت. وبعض الناس يقومون أحيانا بتهيئة مكان مناسب فوق أسطح منازلهم ليبنى فيه اللقلق عشه، وبالتالى يجلب لهم السعد.

وأصغر العشوش عش الطائر الطنان فهو يبلغ ٤/٥ بوصة (٢٠مم) عرضا ونحو بوصة واحدة (٢٥مم) ارتفاعا.

التغذية:

إن الطيور صغيرة الحجم، مثل الزمير، تطعم صغارها بيرقات الحشرات. وأطول الفترة التى تطعم أثناءها الصغار تقوم بجمع نحو ١٠٠٠٠ يرقة.

فترات الحضانة :

فترة الحضانة : هى الزمن الذى يستكمل فيه جنين الطائر نموه حتى يفقس.

وفيما يلى نذكر طول فترة الحضانة لطيور مختلفة :

الطيور صغيرة الحجم : أسبوعان.

الصخاب الجوال : ٧٣ يوما.

الكيوى : ٨٠ يوما.

الصخاب الملكى : ٨١ يوما.

فترات الترييش :

فترة الترييش هى الزمن الذى يستكمل فيه فرخ الطائر ريشه بالكامل بعد أن يطرح زغبه. وفيما يلى نذكر طول فترة الترييش لطيور مختلفة :

الطيور صغيرة الحجم : أسبوعان.

الحمام والسبد والطيور الطنانة ونقارات الخشب : أربعة أسابيع.

الحبارى والبوم والغربان : خمسة أسابيع.

الصخاب الصغير : ٢٠ -٢١ أيسبوعا.

كندور كاليفورنيا : ٢٦-٣٠ أسبوعا.

البنجوين الامبراطور: ٣٥-٣٩ أسبوعا.

الصخاب الجوال: ٤٤-٤٥ أسبوعا.

البنجوين الملك : ٥٦ اسبوعا على الأكثر.

وأحيانا يكون الطعام شحيحا فلا يأخذ الفرخ كفايته منه. ولذلك يمضى الطائر الصغير وقتا طويلا قبل أن ينفصل عن والديه. فهو لاينمولأنه لا يتغذى.

أنواع مهددة بالانقراض :

يوجد الآن أكثر من مائة نوع مختلفة مهددة بالانقراض. ومعنى ذلك أنها توجد باعداد قليلة بحيث أن حادثا عارضا قد يؤدى إلى فنائها تماما. وكثير من هذه الأنواع يعيش فى جزر صغيرة فى المحيط حيث يزاحمها الناس والحيوانات المستأنسة. والبعض منها ينقرض نتيجة للصيد أو بسبب التغير فى سلوكها. عندما تعيش فى مزارع خاصة مثلا وتحبس فى مساحات ضيقة. والبعض الآخر ينتسب إلى أنواع عتيقة.

وأنواع الطير تشيخ وتموت مثل الإنسان. ومن الأنواع العتيقة ما كان ينتشر فى قارة باكملها فيما مضى، وبمضى الوقت تتناقص أعدادها بالتدريج حتى لا يبقي منها إلا عدد قليل جدا.

وعندما يكون المتبقى من أحد الأنواع عددا قليلا من الأفراد فإن حدوث أى كارثة طبيعية قد يؤدى إلى فناء هذا العدد القليل. وقد تكون هذه الكارثة اعصارا أو عاصفة أو زلزالا أو شتاء قارسا ممتدا. وقد تكون الكارثة متمثلة فى إدخال نوع من الحيوان آت من بلاد أخرى.

ويحدث أحيانا أن تزال الغابة التى كانت هذه الأعداد تعيش فيها، ومن ثم تحرث الأرض وتنشأ الحقول المعرضة للهواء الطلق. وقد يكون الانقراض نتيجة للاكثار من الصيد وبذلك تختفى الأعداد القليلة المتبقية.

وفيما يلى نذكر بعض الأنواع المهددة بالفناء ولماذا هى فى خطر :

الكندور الكاليفورني:

وهو نوع عتيق من النسور يبلغ امتداد جناحيه تسع أقدام. وتنبش عظامه من جميع الولايات المتحدة الجنوبية. وقد كانت هذه العظام لطيور ماتت منذ ٣٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠ سنة. وخلال القرن الحالى يستمر قنص هذا النسر أو تسميمه. ولم يبق منه الآن الا خمسين طائراً أو نحو ذلك.

حدأة اجمات فلوريدا:

تتغذى هذه الحدأة بقواقع الماء العذب الضخمة التى توجد فى مستنقعات فلوريدا. ولم يبق منها سوى اثنى عشر طائرا، والسبب فى ذلك أن الطيور الأخرى وخاصة السوادية تغزو عشوشها.

وكثيرا ما يؤدى ارتياد الناس للمستنقعات إلى إزعاج الحدآت أثناء تعشيشها.

صقر جالاباجوس :

لم يبق من هذا الصقر إلا مائتى طائر فقط - وهو فى الحقيقة صقر حوام - تعيش فى جزر جالاباجوس فى المحيط الهادى. ويقوم الناس بقنصها لأنها تخطف الدجاج. وبالإضافة إلى ذلك فإن الماعز تدمر الاعشاب التى تعيش فيها هذه الصقور. وكلما ازداد عدد الناس ازداد بالتالى عدد الماعز.

العقاب آكل القردة :

تسعى حدائق الحيوان للحصول على هذا العقاب الجميل. ومن التقاليد المرعية فى الفيلبين، حيث يعيش هذا الطائر، أن يكون فى كل بيت عقاب (رمزا لعلو المركز الاجتماعى). ويباع العقاب حيا أو ميتا بأثمان مرتفعة. ولم يبق منه إلا مائة طائر فقط.

الرهو الصياح

وهذا نوع آخر ينقرض لأنه عتيق ولم يبق منه إلا خمسون طائرا فقط. وهو يعشش فى غربى كندا ويهاجر فى الشتاء إلي تكساس. وقد كان من العادة أن يقتنص فى كل من كندا وتكساس وعلى طول مساره فى هجرته. وهو الآن موضع الحماية فى كل مكان على أمل أن يتم انقاذه.

كروان الاسكيمو :

منذ عدة قرون كانت أسراب كروان الاسكيمو تعشش فى المناطق القطبية فى كندا. وكانت فى كل عام تهاجر على طول الساحل الشرقى لأمريكا الشمالية إلى أمريكا الجنوبية. وكانت الأسراب تعود فى الربيع عائدة إلى الشمال عن طريق وادى المسيسيبى. وكان الناس يطلقون عليها الرصاص فى كل مكان وخاصة أثناء هجرتها فلم يكن يبقى من السرب إلا طائر واحد أو عدد قليل منه. وفى خلال السنين الثلاثين الماضية لم يعثر على بيضة واحدة لهذا الكروان، ولذلك فلابد أن تعشش فى أمكنة لم تتم معرفتها بعد.

بومة زيلندا الجديدة الضاحكة :

كانت هذه البومة تعيش فى كل أنحاء زيلندا الجديدة وكذلك فى بعض الجزر الأخرى فى المحيط الهادى الجنوبى.

وكانت معروفة عند قبائل الماؤورى وأوائل المستعمرين البريطانيين. واستمرت أعدادها فى التناقص. وقد اختفت أولا من الجزيرة الشمالية ثم من الجزيرة الجنوبية. وقد رؤى آخر طائر منها فى عام ١٩١٤. وقد كانت نوعا ينقرض وتم القضاء عليه بواسطة حيوانات ابن عرس التى أدخلت إلى زيلندا الجديدة ويتم اعتباره منقرضا، إلا أن بعض محبى الطبيعة يقررون أنهم يسمعون من وقت لآخر نداءه الضاحك.

نقار الخشب عاجي المنقار :

هذا واحد من أضخم وأجمل نقارى الخشب، وريشه أسود وأبيض وأرجوانى اللون. ومنقاره يبدو بلون العاج. ويحتاج الزوج منه إلى مساحة من الغابة تبلغ ٢٠٠٠ فدان (٨٠٠ هكتار تنتشر فيها الأشجار الميتة وما فيها من يرقات الحشرات التى تكفى لاطعام هذا الزوج وصغاره. وقد تم بالتدريج إزالة الغابات من الولايات المتحدة الجنوبية الشرقية ومن كوبا حيث كان يعيش نقار الخشب. وكان المعتقد أنه انقرض تماما ولكن رؤيت ثلاثة طيور منه فى عامى ١٩٦٠و١٩٦١. ورؤى طائر واحد فى عام ١٩٦٣. وفى عام ١٩٦٦ رؤيت خمسة أخرى . وقد تركت بعض أشجار الغابات أملا فى أن يتمكن هذا النوع من الطيور من البقاء.

طيور أعيد اكتشافها:

التاكاه : فى أوائل القرن التاسع عشر كان يحدث نبش لعظـام كان يظن أنها لطائر منقرض. وكانت هذه العظام تنبش فى أماكن عديدة من زيلندا الجديدة. ومن وقت لآخر مابين عام ١٨٤٩ وعام ١٨٩٨ وجدت جلود أو أجسام ميتة للطيور، وكانت مشابهة تماما للحفريات التى نبشت. وقد وجدت إحدى البعثات فى عام ١٩٤٨ مستعمرة من طيور التاكاه تعيش بين عشب الطوسق

الذى ينمو على ارتفاع ٣٠٠٠ قدم (٩١٤مترا) فى جبال مورتشيسون فى الجزيرة الجنوبية. وقد وجد نحو٢٠٠ أو ٣٠٠ من هذه الطيور. والآن يجرى التحفظ على هذه المستعمرة.

طائر الدساكر الضجاج :

كان هذا الطائر يعيش فى غرب استراليا وكان يحدث ضجيجا يثير أعصاب الناس. ولم يكن معروفا حتى عام ١٨٤٣ وكان يظن أنه انقرض منذ عام ١٨٨٩. وقد حدث هذا نتيجة لإزالة الدساكر القذرة التى كان يعيش فيها.

وقد ذكر أحد الناس أنه سمع طائرا فى عام ١٩٢٠ ثم تمت رؤية طائر فى عام ١٩٦١. وقد انشئت حديقة مساحتها ١٣٥٠٠ فدان حول البقعة التى رؤى فيها الطائر ومن المحتمل أن ٨٠ -١٠٠ من هذا الطائر الضجاج تعيش الآن فى هذه الحديقة.



الفصل السابع

الطيور بناءة مساكن

الفصل السابع

الطيور بناءة مساكن

تحب الطيور، مثلها مثل بنى الإنسان، أن تشيد مساكنها على طرز مختلفة كثيرة، وكذلك بمواد عديدة. وفى الواقع، أن لكل من الطيور عاداته الخاصة به فى بناء عشه، إذ يختار دائما كل نوع معين من الطيور نفس المكان لبناء عشه، ويشيده من نفس المواد، وتكون هندسته من نوع واحد. فإذا عرضت على عالم الطيور عشا، فإنه يتعرف منه على نوع الطير بكل دقة كما لو كان قد رأى الطير نفسه (عالم الطير هو الشخص الذى يقوم بدراسة علمية للطيور).

وتتراوح أعشاش الطيور من لا شىء على الإطلاق، إلى تركيبات فى منتهى الروعة والجمال. فطير الجلموت ليس له عش على الإطلاق، ولذلك يضع بيضه على سطح الصخور العارية الداخلة فى البحر. وقد يعتقد الإنسان أن البيض ربما يتدحرج عند هبوب الرياح، بيد أنه لما كان كمثرى الشكل تماما، فإنه يدور فقط حول نفسه فى دائرة. وبعض الطيور التى تضع بيضها على الرمل أو الحصى، تصنع حفرة ضحلة لوضع البيض فيها. وبنفس الطريقة تصنع طيور خطاف البحر والزقزاق أعشاشها، وبيضها يشبه الحصى حتى إنه لتصعب رؤيته.

وتبنى معظم أنواع الطيور أعشاشها فوق الأشجار والشجيرات، وقد تكون هذه الأعشاش بسيطة جدا مثل عش الحمام الذي يصنع من كومة صغيرة من العصى غير متراصة تماما، حتى إن المرء يمكنه أن يرى البيض أحيانا من قاع العش. أما طيور الرخ والغربان فتصنع أعشاشها على قمم الأشجار الباسقة من مواد بناء قوية كالعصى لكى لا تقذفها العواصف، وتبطنها بحشائش وجذور دقيقة. ويعود طير الرخ إلى نفس العش عاما بعد عام لإصلاحه وتبطينه كل ربيع.

أما أدق أعشاش الطيور وأجملها، فهى أعشاش الطيور الصغيرة التى تبنيها فوق الشجيرات والأشجار المنخفضة، ويكون العش عادة على شكل فنجان مثل أعشاش طيور الدح وطيور السمان، بحيث يكون البيض أو الصغار معرضة للجو إذا لم يحتضنهما الطائر الأم. وتصنع بعض الطيور مثل طير السكسكة ،والقرقف طويل الذنب ، أعشاشا لها قباب ككرة بها ثقب جانبى وتبطنها بالريش. وربما تعتبر هذه الأعشاش أبهجها وأجملها .

وتشيد بعض الطيور أعشاشها فى جحور إما فى الشجر، وإما على شواطئ الأنهار، وإما على جوانب حفر رملية. ومن أحسن الأمثلة لذلك يحفر فى الخشب .... القوى الضخم وعضلات عنقه القوية صانعا نفقا إلي الداخل أولا ثم إلى أسفل. وينم عن مكان عش نقار الخشب قطع الخشب المتخلفة وراءه. ويعتبر طير خطاف الرمل ، من بين الطيور التى تصنع الأنفاق فى الشواطئ الرملية، وكذلك طير القاوند الجميل. وتضع كل هذه الطيور، وغالبا جميع الطيور الأخرى التى تصنع أنفاقا فى الجحور، بيضا أبيض اللون، لأنه غير معرض لأنظار الأعداء ، ولا يوجد ما يدعو إلى تلوينه لحمايته.

وتفضل طيور الزرزور والقرقف وأبى الحناء صنع أعشاشها فى جحور، ولكن لاتتمكن من حفر أعشاشها الخاصة. فإذا علقت صناديق ذات حجم مناسب بها ثقب جانبى، فيمكنك بذلك أن تغرى هذه الطيور لكى تعشش فى حديقتك. وقد يسبب طير الزرزور إقلاقا لراحة الناس لأنه يحاول بناء عشه فى مواسير الصرف، مما يسبب انسدادها .

ويتقبل طير أبو الحناء الصغير المستأنس بكل ابتهاج، صندوقا صغيرا يتخذه كعش أو يبنى عشه، كما يرى فى الصورة، فى إناء قديم ألقى على الأرض.

طيور بناءة :

تبنى معظم الأعشاش من العصى أو الحشائش أو الحزازيت، وتبطن بصوف وريش. ومع ذلك يصنع القليل من الطيور أعشاشه بطريقة مختلفة تماما، وذلك باستخدام طين مبتل يجف ويكتسى صلابة فيما بعد.

وأشهر الطيور المعروفة .... الطريقة هى طيور عصافير الجنة وخطاف المنزل وكلاهما يلصق عشه الطينى على المنازل ويمكن مشاهدتها وهى تجمع الطين بجوار البرك فى الربيع. ومن السهل تمييز عش عصفور الجنة من عش الخطاف، فالأول فنجانى الشكل (وهذا موضح على اليمين، بينما عش الخطاف له قبة وبه ثقب جانبى).

قد نكون درسنا طير كسار البندق نظرا لأنه يبنى عشه فى ثقوب في الشجر، ومع ذلك فهو يعتبر بناء كذلك. فإذا ما وجد ثقبا فإنه يسد المدخل بالطين، بحيث يبقى فقط مكانا يسمح بدخوله وخروجه، مما يوفر له الحماية من أعدائه، وكذلك من طير الزرزورالجشع الذى قد يختلس مبتهجا مكان العش.

(١) القرقف المعلق طائر صغير جميل يوجد فى القارة الأوروبية ما عدا بريطانيا، ويعيش فى مناطق المستنقعات، ويبنى عشه علي شكل جيب معلق فى غصن، غالبا ما يكون غصن صفصاف منحنيا تجاه المياه. واتال العش بالغصن قوى جدا، بحيث لا تستطيع الحيوانات المتسلقة أن تصل إليه لثقل وزنها، فهى لا تخاطر بنفسها بين أرفع الأغصان. والملاحظ أن الذكر فقط هو الذى يبنى العش.

(٢) قد تجد العش الجميل للقرقف طويل الوقوق على الأسوار الشائكة فى أوائل الربيع، وشكله كروى وارتفاعه أكثر من عرضه وبه ثقب جانبى، وأهم خاماته نباتات حزازية. ويغطى العش بالأش غالبا ما يكون مبطنا بريش قد يزيد

عدده على ٢٠٠٠ ريشة فى عش واحد. ونظرا لأنه قد يضع فى بعض الأحيان أكثر من ١٢ بيضة، فإن الأفراخ الصغيرة تشغل أمكنة مزدحمة جدا، مما يساعدها على حفظ حرارتها حيال رياح مارس وأبريل الباردة.

(٣) عصفور الشوك طائر صغير يتعذر تمييزه، ولكنه منتشر، ويبنى عشه على الأسوار كما يدل اسمه. والعش على شكل فنجان مصنوع من الحشائش والحزازيات ومبطن بشعر أو صوف، ولون البيض أزرق غامق جميل. وطير قوق كما هو معروف، لا يعتنى بصغاره بل يترك ذلك لطيور أخرى يضع بيضه فى عشها. وعصفور الشوك هو غالبا ضحية هذه العملية. وبيض الوقوق لا يشبه بيض عصفور الشوك الذى لا يعرف أن هناك من خطأ قد حدث، وبذلك يفقس البيض الدخيل، ويرعى صغار طير الوقوق بدلا من صغار أسرته. وعندما تفقس صغار طير الوقوق، فإنها تقذف بالبيض أو بالطيور الأخرى من العش.

(٤) هذا هو نقار الخشب المنقط العظيم ، ملتصقا بشجرة خارج الثقب الذى حفره لبناء عشه. وقاع العش مبطن بقطع صغيرة من الخشب، ولا يستخدم موادا أخرى للبناء.

(٥) طائر الغطاس لونه بى غامق وأبيض، يندر وجوده بعيدا عن مجارى المياه الجبلية. ويوجد فى بريطانيا فى شمال وغرب انجلترا وويلز واسكتلندة. ويبنى العش الحزازى فى شق صخرة قريبا من مجرى مياه، وأحيانا أسفل مسقط الماء، ولا يبالى طير الغطاس بالبلل، فهو يبحث عن طعامه بالغطس والسباحة تحت الماء.

هذا هو عش طائر الغواص ذو العرف، وهو طائر كبير تماما، يوجد فى البحيرات، وغالبا فى سهول .... ويتكون العش من كومة من البوص تجرى الضحلة. وبه فجوة فى الوسط للبيض، وعندما أثر العش، فإنه يغطى بيضه بأعشاب مبتلة تخفيه.

يصنع طير قنبرة الخشب عشه على أساس من النباتات الحزازية والأغصان وشعر وصوف. ولون البيض، الذى يتراوح ٣-٤ بيضات فى كل حضنة، أبيض مائل ، وبه بقع حمراء أو زيتونية غامقة. وتترك العش قبل أن تستطيع الطيران.

يشيد طير الصفنج عشا جميلا جدا على سور أو شجرة صغيرة في الغالب، يشبه فنجانا عميقا مصنوعا من حشائش وبعض الحزازيات، ويكون دائما مزخرفا من الخارج بالأش، الذى يلصق بوساطة نسيج عنكبوت. ولشدة شغف هذا الطير بزخرفة عشه، فإنه يستخدم أحيانا قصاصات الورق أو موادا صناعية أخرى لهذا الغرض.

(٩) مصلب المنقار، طير يوجد فقط بين أشجار الصنوبر وغابات التنوب . ولقد انتشر فى بريطانيا خلال القرن الحالى بسبب زراعة مساحات شاسعة من أشجار الصنوبر. وتتصالب نهاية منقاره بطريقة غريبة، ومن المحتمل أن يتم ذلك لكى يستخرج البذور من المخاريط الصنوبرية. ويبنى العش دائما على شجرة التنوب ويصنعه من أغصان صغيرة وحشائش، ويبطنه بريش وشعر وفرو الأرانب.

(١٠) وعش النسر الذهبى عبارة عن تركيب ضخم مبنى غالبا على حافة صخرة فى البلاد الجبلية. ويتكون أساسا من فروع الأشجار والعصى، ويبطن بحشائش ونبات الخلنج ونبات سرخس جاف . وغالبا ما يستخدم العش عاما بعد آخر بعد إضافات إليه.

تعشيش الطيور :

إذا عثرت على عش طائر فلا يساورك الانزعاج، ولا تأخذ البيض أبدا خارجه بحال من الأحوال، فقد تخاف آباه الطيور من حضورك، وإذا ما مكثت

طويلا بجانب العش أو حاولت الرجوع إليه مرارا، فإن البيض يبرد وتموت الأجنة.

الزواحف المجنحة

كانت الزواحف أول الحيوانات الفقارية (أى حيوانات لها عمود فقارى) التى تطير. ففى العصرين الجوراسى والكريتاوى (منذ حوالى ١٧٠ مليونا إلى ٧٠ مليون عام مضت) كانت الزواحف سائدة على الأرض. وكان أكثرها وجودا الديناصورات الكبيرة، وكانت تطير فى أعلاها مخلوقات عجيبة تسمى بالزواحف المجنحة.

وكان لهذه الزواحف المجنحة، أجنحة جلدية مكونة من تحور الأطراف الأمامية كما هى الحال عند الخفافيش، ولكن أجنحتها كانت مركبة بطريقة مختلفة. ففى الخفاش يمتد الجناح على الذراع وأربع من الأصابع ، ولكن فى الزواحف المجنحة كانت الإصبع الرابعة كبيرة وطويلة (ممتدة) وغشاء الجلد الذى يكون الجناح يمتد على طول هذه الإصبع والذراع وإلى الخلف حتى الأرجل الخلفية. وكانت الإبهام والإصبعان الأوليان طليقة ومن المحتمل أنها كانت تستخدم فى التسلق والزحف.

وكانت توجد أعداد مختلفة كثيرة من الزواحف بعضها قد نما إلى حجم كبير يفوق حجم الطيور الموجودة التى كان يمكنها الطيران. وكان أكبرها تيرانودون حيث كان يبلغ طول جناحه ٢٥قدما. ولقد انقرضت الزواحف المجنحة فى نهاية العصر الكريتارى.

وفى ذلك العصر تحولت مجموعة أخرى منفصلة من الزواحف إلى طيور بعملية التطور. ولقد عثر عام ١٨٦١ على هيكل حفرى فى محجر جيرى بألمانيا، وظهر أنه هيكل لحيوان زاحف، ولكن بالإضافة إلى الهيكل الجيد الحفظ. كان

الحجر الحبيبى الدقيق يوحى بوجود ريش. والحجر الجيرى كان من العصر الجوراسى (عمره حوالى ١٥٠مليون عام) وكانت تمثل هذه الحفرية مع حفرية أخرى اكتشفت عام ١٨٧٧ أول طائر عرف فى التاريخ كان فى حجم الغراب الأسود وسمى أركيوبتيريكس .

وكانت أجنحة هذه الحفرية تشبه أجنحة الطائر، ولكن الأصابع الثلاث الأوليكانت جيدة التكوين وغير ملتصقة بالجناح، والذيل عليه ريش، ولكنه كان طويلا معقلا مثل ذيل السحلية، وعلى الفكين أسنان صغيرة. وكان من الصعب تصور وجود حلقة تربط بين الطيور وأسلافها من الزواحف التى انحدرت منها .

وبمشاهدة أى طائر ذي دم حار وله ريش وعلى جانب كبير من النشاط، يغدو من الصعب الاعتقاد بأن أسلافه كانت من الزواحف. ولكن العثور على الحفريتين للطائر القديم أركيوبتيريكس، كان من أعظم الشواهد على هذا، وكذلك توجد شواهد أخرى مشتقة من تشريح الطير ومن هيكله، ومن ثم لا يوجد الآن أدنى شك فى أن الطيور منحدرة من الزواحف.

وسنوالى الآن دراسة الطيور، وخاصة الطرق التى بها تحورت للطيران.

الطيور مشبعة بالهواء

تتصل رئتا الطائر مباشرة باكياس هوائية واسعة داخل جسمه، وهذه بدورها تتصل بفجوات العظام المجوفة. ويقلل هذا النظام من كثافة الجسم ويمده كذلك بالعملية الآلية للتنفس (ميكانيكية التنفس). وعند طيران الطائر، تنكش وتتمدد الأكياس الهوائية عن طريق حركة الأجنحة، ومن ثم تعمل كمنفاخ لدفع الهواء إلى الرئتين.

ومن المحتمل أيضا أن ذلك يساعد على تنظيم حرارة الجسم، بالعمل كجهاز للتبريد عند طيران الطائر. ويستنفد الطائر عند طيرانه كمية كبيرة من

الطاقة، وعلى هذا يحتاج لتنفس عميق، وفى نفس الوقت يولد الطائر كمية كبيرة من الحرارة فى جسمه لا يمكنها أن تنفذ من خلال الغطاء الريشى السميك.

التكاثر :

تضع جميع الطيور بيضا، وبذلك تتشابه مع الزواحف، ولكن لبيض الطيور دائما قشرة صلبة أو هشة، فى حين أن بيض الزواحف غالبا ما يكون مغطى بجلد رقيق.

وتضع معظم الطيور بيضها فى عش وتحتضنه، أى تغطيه بجسمها لحفظ حرارته أثناء نمو الجنين. وبعد الفقس ترعى الآباء صغارها وتغذيها وتعلمها، إلى حد ما. وتعتبر الطيور والثدييات من الحيوانات ذات الدم الحار التى تفعل ذلك فقط. ويتراوح عدد البيض فى العش للأنواع المختلفة من الطيور من بيضة إلى عشرين بيضة أو أكثر.

هيكل خفيف قوى :

يجمع هيكل الطائر بين خفة الوزن وبين القوة. فهو قوى، لالتحام الكثير من عظامه بعضها ببعض مما تكون في الفقاريات الأخرى مفصلية (أى متصلة ببعضها بوساطة مفصل)، أو مفككة الاتصال. ولذلك فإن فقرات الجذع تكون ملتحمة بعضها ببعض تقريبا.

وأغلب العظام جوفاء، مما يجعل الهيكل خفيف الوزن. فالنسر الذى يزيد وزنه على عشرين رطلا يبلغ وزن عظامه رطلا واحداً.

وعظام الكتف والقص، أو عظام الصدر، كبيرة وقوية لكى تربط عضلات الجناح الكبير، وهناك بروز مركزى فى القص يسمى القارب.

للطير أسنان فى معدته :

للطيور أسنان، ولذلك لا تتمكن من المضع أو القضم.. وللتغلب على ذلك تكون لها جهاز عضمى لتأدية هذه العملية. وعند تنظيف معدة أو قانصة دجاجة، فإنك تجدها ملتوية على كمية من الحصى أو الرمل ابتلعها الطائر عمدا، معدتها تعمل القانصة العضلية كطاحونة لتكسير، ولطحن أى طعام آخر يكون قد أكله الطائر.

ما حرم طائر من الحصى أو الرمل، فإنه يعانى من عسر هضمى ويقاسى من المرض.

الأجنحة :

فى وقت غير معلوم، تحورت الأطراف الأمامية لأسلاف الطيور من الزواحف إلى أجنحة، كما تحورت الحراشيف إلي ريش.

ويتركب الجناح من الذراع، ويوجد على الثلاثة أجزاء الرئيسية له (العضد والساعد واليد) ريش كبير يستخدم في الطيران. ولتحور الجناح كعضو حقيقى، فإن الأصابع تتلاشى، وهى موجودة عند الطائر القديم، المسمى أركيوبتيريكس. ويوجد طائر حى واحد يحتفظ بأصبعيه الأوليين على شكل مخالب فى صغره، ليستخدمها فى التسلق على الأشجار والشجيرات. وهذا الطائر هو المعروف بالطائر هوتزن فى غينيا وفنزويلا.

وتحلق الطيور بطريقتين. أولا: ترفرف بجناحيها وذلك بفردهما ثم إغلاقهما مع ضربة قوية مضادة لجسمها. وثانيا: هناك ما يسمى «بالطيران الشراعى» وفيه تبقى الأجنحة مفرودة وممتدة. وهنا يستفيد الطائر من التيارات الهوائية الصاعدة كما يفعل مرشد الطائرة الشراعية.

وتعتبر طيور النسر والقادوس (البطروس) من عمالقة الطيران الشرا ع ى.
وتختلف ضربات الأجنحة فى السرعة، وعادة كلما إزداد حجم الطائر قلت سرعة ضربات الجناح. فالأوز العراقى والبجع يرفرف بجناحيه مرة أو مرتين فقط فى الثانية، أما فى الطيور الطنانة فالضربات سريعة لدرجة أن الأجنحة تتذبذب وتصدر طنينا يشبه طنين الحشرة.

كيف تتحرك الحيوانات

من المعروف أن الحيوانات تمشى وتجرى وتعوم (كما نفعل تماما، وأن الكثير منها يفعل ذلك بكفاءة أكثر منا)، وبعضها يمكنه الطيران وهذا ما لا يمكننا أن نفعله بدون مساعدات ميكانيكية، ولكن عند دراسة حركة الحيوان، تواجهنا بعض الحقائق المذهلة ، فمثلا، تخفق أجنحة البعوضة بمعدل ٣٠٠ مرة فى الثانية، ويجرى الفهد الهندى بسرعة ٦٠ ميلا فى الساعة للمسافات القصيرة، ومن المعروف أن سرعة طيران الخطاف الجبلى شوكى الذيل تصل إلى ٢٠٠ميل في الساعة، ولم يتمكن أحد من بن الإنسان من الوصول إلى تلك السرعة قبل عصر الميكانيكا.

وتتحرك الحيوانات بمئات من الطرق المختلفة. ويمكن رؤية كل وسيلة ممكنة للحركة فى الطبيعة باستثناء معدل السير، فهو فى الواقع من اختراع الإنسان. ولكن إذا أردت أن تتلق درسا فى الجرى - أو القفز، أو الزحف، أو السباحة، أو الطيران ، أو الانزلاق، فما عليك إلا أن تتجه نحو الحيوانات لتعرف كيف تؤديها جيدا.

الحركة على الأرض

المشى :

هو الحركة الأساسية للحيوانات ذات الأطراف، فتمشى الحيوانات ذوات الأربع بتحريك الرجل الأمامية فى جانب واحد مع الرجل الخلفية فى الجانب الآخر، أما الحشرات ذوات الستة الأرجل فتتحرك الرجل الأمامية والرجل الخلفية فى جانب واحد مع الرجل الوسطى فى الجانب الآخر، بحيث يكون الجسم دائما متكئاً على الأرجل الثلاثة الأخرى.

العدو أو الرهونة

وفيه يقوم كل من الأفيال والزراف والجمال والقليل من الحيوانات الأخرى بتحريك رجلين لجانب واحد فى نفس الوقت. ويمكن تدريب الخيل على العدو.

الركض :

مشية تستخدمها الخيول والماشية وكثير من الحيوانات الأخرى ذوات الأربع، وتحتاج إلى القليل من المجهود، ويمكن أن تستمر لمسافات طويلة.

الرمح :

أسرع مشية لذوات الأربع ولكنه، متعب ولا يمكن الاستمرار فيه لمسافة طويلة، وبفحص الصور الملتقطة بسرعة كبيرة، يتبين أنه فى حالة الرمح لا يوجد أكثر من قدمين على الأرض، وفى بعض الأوقات تظهر كل الأقدام الأربعة فى الهواء.

كيف يزحف الثعبان :

يتحرك الثعبان بحركات تموجية في جسمه، كما يسبح الحنش تماما. ويكون هذا فعالا بالنسبة له عند وجود أشياء مثل الحجارة والحشائش التى يتخذها كدعامة. ويزحف الحنش أيضا بوساطة القشور المتراصة فوق بعضها بعضا فى منطقة البطن والتى يشد نفسه عن طريقها ويكون لهذا أثره أيضا على سطح غير أملس.



الفصل الثامن

تصنيف المملكة الحيوانية

الفصل الثامن

تصنيف المملكة الحيوانية

تتجه عادة أنظار زائرى حديقة الحيوان أولا إلى الحيوانات الأضخم الجسم والأكثر غرابة، وبخاصة تلك التى تتصف بالهيبة والخطورة. وتوضع هذه الحيوانات فى مأمن داخل اقفاص كبيرة وحظائر محاطة بسياج من الحديد، ومن أشهرها الأسد والنمر والقطط والنمر الأرقط. ولندرس هذه الحيوانات من الوجهةالتصنيفية.

من السهل ملاحظة أن هذه الحيوانات الثلاث تختلف عن بعضها، لأنها تتشابه فى بعض الصفات الواضحة. فالاختلاف بينها يضع كل منها في نوع خاص، أما التشابه فيضعها فى مجموعة واحدة من أنواع متشابهة تسمى الجنس - ويوضح ذلك ما يوجد على اللوحات والبطاقات التى توضع على الأقفاص من الخارج من كتابة الأسماء للحيوانات، فيقرأ على قفص الأسد فيلبس ليو وفى قفص النمر المخطط فيلببس تيجريس وعلى النمر الأرقط فيلبس باردوس .

وكلمة فيلبس هذه اسم الجنس، بينما الكلمات ليو وتجيريس وباردوس اسم النوع والاسم الخاص، ومن الغريب أن ينتمى لنفس الجنس، القط المستأنس، فيلبس دوميستيكا، إذ على الرغم من أنه أصغر بكثير من الوحوش ، إلا أنه يتشابه معهم فى بعض من الصفات.

ويرجع الفضل فى هذا النظام التصنيفي إلى لينيس عالم التاريخ الطبيعى السويدى المشهور (ولد عام ١٧٠١ توفى - ١٧٧٨) ويعرف ذلك النظام" بنظام التسمية الثنائية" وذلك لاعطاء الحيوان اسما مركبا من شقين، الأول ويرمز إلى الجنس الثانى إلى النوع.

ويبدأ الجنس بحرف كبير لا يستخدم للنوع ، كلمتى فيلبس ليو وجمع كلمة جنس يكون ....، أما النوع فلا يجمع (فى اللغة الانجليزية).

ويمتد التصنيف إلى أبعد من الجنس والنوع، والمرتبة التى تلى ذلك (أى بعد الجنس) هى المماثلة. فتوضع جميع الحيوانات ... بالقط فى عائلة فيليدى التى لا تحتوى على الجنس فيلبس فقط (القطط الحقيقية) ولكن على لينكس وهى حيوانات أصغر من الفهد، و اسينونيكس سينا). وتتجمع الحيوانات الشبيهة بالكلاب فى عائلة كانيدى ، وتنتمى الكلاب والذئاب لجنس كانس الثعلب يسمى كانس لبويس ، والثعلب ينتمى إلى كانيدى، ولكنه يوضع تحت جنس فوليس. يلى ذلك فى التصنيف الرتبة، فجميع حيوانات عائلتى كانيدى ... وكذلك بعض العائلات الأخرى ذات مخالب وأسنان مهيأة للقبض على الفريسة والتغذية على اللحم، ولذلك فهى موضوعة فى رتبة .... تسمى آكلات اللحوم.

بالتجوال فى حديقة الحيوان يمكن مشاهدة حيوانات أخرى لها صفات متشابهة، فمثلا الغزال والخنازير والماعز كلها حيوانات تأكل الأعشاب، تعتمد فى طعامها على النبات، واقدامها مشقوقة ... ولذلك فهى تنتمى إلي رتبة ذوات الأصابع الزوجية أو الأرتور .

وبعد الرتبة تأتى الطائفة فى نظام التصنيف الحيوانى. فجميع الحيوانات التى ذكرت من ذوات الدم الحار، وعلى جلدها شعر ترضع أبناءها لبنا. ولذلك تقع كلها تحت طائفة الثدييات التى يميل إليها الإنسان نفسه. ويلى ذلك القبيلة، وتكون الثدييات الطيور والزواحف وبعض الطوائف الأخرى قبيلة الحبليات . وتكون قبيلة الحبليات مع القبائل الأخرى تحت مملكة البعديات. فى النهاية تتجمع تحت مملكة البعديات الأوليات ... المملكة الحيوانية.

تقع جميع الكائنات الحية فى مملكتين، المملكة الحيوانية والمملكة ....، ولكن لا يوجد حد فاصل بينهما.

فى الماضى كانت المملكة الحيوانية تقس إلى قسمين، الفقاريات أو الحيوانات التى لها عمود فقارى. فقاريات التى تفتقر إلى عمود فقارى. مازالت هذه المصطلحات تستخدم عند الضرورة. والآن، يعتمد ستيف على نظام أدق فى طبيعته، فتبعا للتصنيف الحديث، ... المملكة الحيوانية إلى أوليات أو حيوانات لأنها تكون من خلية واحدة فقط، وبعديات يتكون الجسم من خلايا عديدة قد يصل عددها إلى الآلاف أو الملايين. حينئذ، يلاحظ أن تصنيف الحيوانات فى مجاميع طوائف تزداد حجما باستمرار، وكل منها ... من وحدات من الأنواع السابقة، فمثلا يتكون ... من عدد من الأنواع، والفصيلة من عدد من الأجناس، والرتبة ... من عدد الفصائل... الخ. وتوضع الحيوانات لهذه الطوائف تبعا لمدى قرابتها لبعضها، وتتبع هذه القراة من نفسها.

الأوليات

(يونانى : بروتوس = أول ، زون = حيوان) تعتبر أولى الكائنات الحية التى ظهرت على الأرض، وهى موجودة فى قبيلة واحدة.

وفيما يلى الطوائف الرئيسية :

سوطيات ... مثل تربيانوسوما

هدبيات ... مثل ثورتيسللا

لحميات ... مثل الأميبا.

جرثوميات ... مثل بلازموديوم

البعديات

(يوانى : مينا = بعد ، مازون = حيوان) ظهرت على الأرض بعد الأوليات.

وفيما يلى أهم قبائل البعديات :

المساميات أو الإسفنجيات

حيوانات لها جسم يشبه الاسطوانة به ثقوب أو مسام عديدة. وفيما يلي الطوائف الرئيسية :

اسفنجيات جيرية ... مثل جرانتيا

اسفنجيات سليكية ... مثل بوبلكنيلا

الجو ممفويات

(يونانى : كويلوس = أجوف، انتيرون = أمعاء) جسمها يشبه الاسطوانة ويهتضم داخلها الطعام، ولها فتحة واحدة يدخل منها الطعام وتخرج منها الفضلات. وفيما يلي الطوائف الرئيسية :

هدريات ... مثل هدر الماء العذب.

سناميات ... مثل المرجان وشقائق النعان

فنجاليات ... مثل قنديل البحر أو طور الميدوما

المفلطحات

(يونانى بلاتوس = مفلطح، هلميس = دودة) جسمها مفلطح، غالبا شريطى الشكل. وأحيانا تسمى الديدان المفلطحة والكثير منها طفيلى. وفيما يلي الطوائف الرئيسية لها:

تريمانودا .. مثل الدودة الكبدية

مستودا ... مثل ثينيا أو الدودة الشريطية.

الحلقيات أو الديدان المقسمة

لها جسم طويل مكون من حلقات أو قطع عديدة متشابهة التكوين. وفيما يلى الطوائف الرئيسية :

عديدة الشكل ... مثل نيرس

قليلات الشكل .. مثل لمبريكس أو دودة الأرض.

علقيات ... مثل العلق الطبى.

المفصليات

(يونانى : ارثرون = مفصلى ، بوس = قدم) لها جسم محاط بهيكل مفصلى من الخارج يستخدم لحماية الجسم وكذلك لربط العضلات. وتسمح الأرجل المفصلية (التى أعطت الاسم إلي القبيلة) للمفصليات بأن تتحرك بنشاط. وهذه القبيلة هى أكبر قبيلة فى المملكة الحيوانية. وفيما يلي طوائفها الرئيسية:

قشريات .. مثل أبو جلمبو والجمبرى.

عنكبيات ... مثل العناكب والعقارب.

عديدة الأرجل ... مثل ذات المائة رجل وذات الألف رجل.

حشرات .. مثل الذباب والخنافس والفراشات.

الرخويات

(لاتينى : مولس = رخو) لها جسم رخو محاط غالبا بأصداف صلبة. والجزء الأسفل من الجسم محور إلى عضو عضلى يتحرك به الحيوان. وهاهى ذى الطوائف الرئيسية لها:

بطنقنايات ... مثل القواقع.

صدائحية الخياشيم ... مثل المحار وأم الخلول.

راسفنميات ... مثل الأخطبوب والسيبيا.

الجلد شوكيات

(يونانى : اكينوس = شوك ، ديرما = جلد) حيوانات بحرية فقط. تحمى الجسم صفائح جيرية غالبا ما تكون شوكية. لها جهاز دورى مائى خاص يسمى "جهاز وعائى مائى" وتتحرك بوساطة أقدام أنبوبية تصل بشدها بالماء. وفيما يلى طوائفها الرئيسية::

قنفديات ... مثل قنفذ البحر.

نجميات ... مثل نجم البحر.

خياريات ... مثل خيار البحر.

الحبليات

لها حبل شوكى واحد يتكون فى طور الجنين أو يستمر طيلة الحياة، وهو قضيب غضروفى على طول الجسم يسمى بالحبل الشوكى، ولها فتحات خيشومية على جانبى خلف الرأس، وتكون الحبليات الأعلى التى لها عمود فقارى تحت قبيلة الفقاريات التى تنتمى إليها الطوائف الرئيسية الآتية :

لانكيات ... دائرية الفم أو لا مبرى

أسماك غضروفية ... مثل سمك القرش.

أسماك عظيمة ... مثل سمك أريوان

برمائيات ... مثل الضفدعة

زواحف .. مثل السحلية.

طيور .. مثل العصفور الدورى

ثدييات ... مثل القط.

الجـــذر

عمر الجذر :

منذ اللحظة التى تبدأ فيها البذرة فى النمو، يبدأ النبات في تكوين أعضائه - الساق والجذر والأوراق والأزهار والثمرة - كى يتمكن من أداء وظائفه المتعددة.

وتشتمل هذه الوظائف على الحصول على الغذاء والتنفس والنتح (أى تبخر الماء من الأوراق) والإزهار- وباختصار، الحياة.

ويحصل النبات على بعض غذائه من التربة وعلى بعضه الآخر من الهواء. ويتألف الغذاء الذى يحصل عليه النبات من التربة من الماء مذابا فيه المواد المعدنية. وامتصاص هذا الماء إحدى الوظائف الرئيسية للجذر.

وثمة وظيفة أخرى بالغة الأهمية للجذر، ألا وهى تثبيت النبات.

إن الجذر هو ذلك الجزء من النبات الذى يتغلغل فى التربة بغرض الحصول على الغذاء وامتصاصه. وهو ينمو فى الطول ويتفرع مستكشفا التربة بحثا عن الماء.

وطبيعى أن هذا العمل الشاق تقوم به قمة الجذر التى تشق طريقها بالقوة فى التربة الصلبة. لذلك نجد أن كل قمة جذرية تغطيها قلنسوة مصنوعة من طبقات من خلايا مفلطحة.

ويوجد خلف القلنسوة زغب كثيف أبيض يتكون من آلاف الشعيرات الدقيقة، ووظيفة هذا الجزء من الجذر هى امتصاص الماء والأملاح المعدنية التى ذابت من التربة فيه.

الأزموزية :

يمتص الماء بعملية تسمى الأزموزية. والسائل الموجود داخل السشعيرات الجذرية عبارة عن محلول مركز نوعا من السكرات والأملاح المعدنية، بينما محلول التربة الخارجى – أعنى الماء فى التربة – محلول ضعيف التركيز من الأملاح المعدنية. والجدار الخارجى للشعيرات الجذرية عبارة عن غشاء له خاصية معينة تجعل المحاليل الضعيفة التركيز تمر خلاله إلي المحاليل الأكثر تركيزاً. وعلى ذلك فما دام المحلول داخل الشعيرات الجذرية أقوى من المحلول الخارجى، فإن الشعيرات الجذرية تمتص الماء.

ويمر السائل الذى يمتصه الجذر من خلية إلى أخرى حتى يصل إلي مركز الجذر، ثم ينتقل إلى الأجزاء التى تعلو فوق الأرض عبر أنابيب ضيقة تسمى الأوعية.

وكما تأخذ الجذور الماء والأملاح داخلها، فإنها تفرز موادا ذائبة، فمثلا ثانى أكسيد الكربون الذى يطرده الجذر يؤثر، حينما يذوب فى الماء، فى المواد الصلبة كالرخام مثلا إذا اعترضت طريقه.

وحينما يختلط ثانى أكسيد الكربون بالماء، فإنه يؤثر فى كربونات الكالسيوم، (الرخام) ويحوله إلى بيكربونات ذائبة يمكن للجذر امتصاصها بعد ذلك.

سمندل الماء والسمندر

«لقد خرجت من النيران، التى تشبهها فى اللون. هل هناك ما هو أكثر وضوحا ؟ إنها ولدت من ألسنة اللهب». من المرجح أن ترجع هذه الملاحظات إلى العصر الحجرى، حينما خرج سمندر أصفر وأسود من مخبئه بين كتل الخشب الرطبة، ليتجنب حرارة النيران الموقدة للتدفئة.

ويوجد السمندر فى الجزء الأكبر من أوروبا، والمناطق المعتدلة لآسيا، وحيثما يوجد السمندر، توجد النار، ولا يبدو فى الأمر مصادفة، فالصنف السابق وصفه، هو أصل هذا الاعتقاد الغريب.

ومن هذه البداية، يبدو أن السمندر محاط بهالة من الخرافات. فله القدرة على أن يمر خلال النيران، دون أن يصاب بأذى، أما من يلمسه فقد يتعرض للموت مسموما.

وقد استخدمه الكيميائيون القدامى فى جهودهم الضائعة لصنع الذهب. ولقد اعتبر هذا الكائن الناصع الألوان، ومن أبناء عم سمندل الماء، منذ فترة قصيرة، من الحيوانات الصغيرة الأليفة، اللطيفة المعشر.

رتبة البرمائيات الذيلية

إن رتبة البرمائيات الذيلية هى الرتبة التى تضم كلا من السمندر وسمندل الماء، وتشبه هذه الحيوانات ألسحالى، ولكنها لا تشبه أقاربها من الضفادع، لأنها جميعا مذنبة (كلمة تعنى وجود ذيل لها). إلا أن قرابتها للضفادع تبدو فى التو من دورة الحياة: حيث يبدأ السمندل والسمندر دورة حياته كأبى ذنيبة، الذى يعيش فى الماء، ويتنفس بالخياشيم . ومظعمها يضع البيض فى الماء، بينما تحمل قلة صغارها.

ومن الظواهر الغريبة لبعض البرمائيات الذيلية، بقاؤها في الماء. فبدلا من فقدانها الخياشيم ومغادرة الماء، فإنها تواصل نموها، لتصل الحجم الكامل، وتستمر فى الوقت نفسه «أبو ذنيبة» ، تتنفس فى الماء، كما يكتمل بلوغها جنسيا فتتزاوج. وتعرف هذه الظاهرة الشاذة بامتداد الطفولة. ومن هذه البرمائيات ذات الطفولة الممتدة جراء الطين الأمريكية تكتورس، والأولم (بروتيس)، والأسكولوتل (سيريدون) المكسيكى.

وتختلف البرمائيات الذيلية عن بقية البرمائيات، بوجود أغلبها فى المناطق المعتدلة للنصف الشمالى من الكرة الأرضية، كما تعيش قلة منها فى أمريكا الاستوائية.

السمندر الشائع: هذا هو النوع الأوروبى الذى أحاط به قديما الكثير من المعتقدات الخرافية. ويتم التزاوج أثناء الصيف، وتنزل الإناث إلى الماء بعد عشرة أشهر لتضع الصغار. وعندما تولد صغار «أبى ذنيبة»، تكون أطرافها مكتملة النمو، إلا أنها تبقى فترة من الوقت فى الماء، وتتنفس عن طريق الخياشيم. ويفرز جلد السمندر سائلا بسبب إحساسا بالحريق فى فم أى حيوان يعضه، مما يوفر له حماية جيدة ضد أعدائه. وربما كان هذا أحد أسباب صلته بالنار.

السمندر ذو العوينات : هذا نوع صغير الحجم، يتراوح طوله من ٧٫٥ - ١٠سم، ولا يعيش إلا فى ايطاليا. وتوجد برأس هذا النوع بقعتان باهتتا اللون حول العينين، مما يضفى عليه هيئة لابسى العوينات.

السمندر الأحمر : يوجد هذا النوع بالولايات المتحدة الأمريكية، وهو شائع الوجود بالقرب من الينابيع والبرك. يبلغ طوله ١٧سم، ولونه أحمر مزركش بنقط سوداء، ويتحول لونه إلى بنى قاتم عندما يكبر فى السن. وهو من الحيوانات الأليفة الجذابة، التى يمكن تغذيتها على ديدان الأرض.

السمندر عديم الرئة : يعيش الكثير من هذه البرمائيات الغريبة فى الولايات المتحدة الأمريكية. ومن مميزاتها عدم وجود رئة، ويتم التنفس خلال الجلد، والطبقة الجلدية المبطنة للفم.

سمندر الألب: نوع شائع وجذاب، يعيش فى جبال أوروبا، وخاصة جبال الألب، حيث يوجد حتى ارتفاع ٢٢٠٠ متر.

السمندر الناعم : نوع شائع فى بريطانيا، وهو البرمائى الذيل الوحيد فى ايرلندا، ويقضى السمندر الناعم فترة بياته الشتوى مثل السمندل ذو العرف فى باطن الأرض، ويتم التزاوج فى الماء أثناء فصل الربيع والصيف. أما النوع الثالث للمسندل فى بريطانيا، فهو السمندل راحى الشكل.

السمندر اليابانى العملاق: ينمو هذا السمندر الضخم ليبلغ طوله ١٫٥متر، وهو أكبر أنواع البرمائيات الحية على الإطلاق، ويعيش فى مجارى المياه الجبلية باليابانا. وهو ليس ممتد الطفولة، وعليه أن يخرج إلى السطح كل عشر دقائق، لكى يتنفس.





الفصل التاسع

من عجائب الحيوان

الفصل التاسع

من عجائب الحيوان

الزرافــة

زار القسطنطينية عام ١٥٥٩، رحالة ألمانى من فلنسبرج، يدعى الهرملشيور لورش. وكان السلطان يقطن أنذاك فى قصر فخم ، تحيط به حدائق متسعة، يعيش فيها العديد من الحيوانات، التى أتيح للهر لورش أن يراها. وعندما عاد الرحالة إلى وطنه، كتب فصلا عن مغامراته، ورسم بعضا من حيوانات معرض وحوش السلطان. وقد كتب تحت الرسم الذى نراه «حيوان غريب لم يسبق لأحد منا أن رآه من قبل». ومن الواضح أن هذا الحيوان هو الزرافة، ولابد أن يكون الهر لورش واحدا من أوائل الأوروبيين الذين شاهدوها.

كانت الزرافة الأولى الحية، التى وصلت إلى انجلترا فى عام ١٨٢٧، هدية من والى مصر محمد على، إلى الملك جورج الرابع : وتوجد صورة معلقة بمقر الجمعية الحيوانية بلندن، تبين هذه الزرافة ، ومعها اثنان من المراقبين المصريين، ورجل انجليزى يرتدى قبعة عالية.

إن أصل كلمة Cirame، هو الكلمة العربية زرافة، التى تعنى «اللطيف» أو «المحبوبة»، وكانت تعرف قبل ذلك بالجمل المنقط.

ويوجد لكل من ذكر وأنثى الزراف فوق الرأس، زوج قصير من القرون العظمية المغطاة بالجلد. ويوجد لبعض الأنواع، قرن واحد صغير بين العينين.

الأذنان كبيرتان إلى حدما. فتحتا الأنف شقية، ويمكن إغلاقهما عند الرغبة فى ذلك.

الشفتان مهيأتان لالتقاط أوراق الأشجار، واللسان طويل جدا، ويستخدم في الغرض نفسه.

الرأس صغير، ومقدمته طويلة.

العينان كبيرتان، وحاسة الرؤية حادة جدا.

للزرافة معرفة سوداء على الرقبة.

طول الذيل ٧٥سم، وينتهي بخصلة سوداء.

التصنيف

تنتمى الزرافة إلى إحدى رتب الثدييات المعروفة بمشقوقات الحافر، أو الثدييات الحافرية ذات الأصابع المستوية، والتى تضم أيضا الخنزير، والغزال، والخروف، والثور، وكلها مجترة، أى تعيد مضغ العلف. وتقسم الزرافة فى فصيلة الزرافة، التى ينتمى إليها عضو واحد هو الأوكابى، وهو حينتان نادر، ويعتبر من «الحفريات الحية».

أين تعيش

عاش الزراف، فى وقت ما، فى كل أفريقيا جنوب المناطق الصحراوية. ولا توجد الزرافة فى الوقت الحاضر بالطرف الجنوبى للقارة، نتيجة تعرضها للإبادة هناك. ويعيش الزراف فى الأقطار المفتوحة المعروفة بالسافانا، حيث تتغذى على أوراق الأشجار المتناثرة، ولا يوجد الزراف فى الغابات، حيث تعوقها أرجلها ورقابها الطويلة عن الحركة.

كم عدد الأنواع

يفهم من حديثنا حتى الآن، أن هناك نوعا واحدا فقط من «الزرافة»، وهذا

صحيح إلى حد ما، حيث يجمع بين كل الزراف المعروف تحت نوع واحد. ويقسم الزراف، رغما من ذلك، إلى عدد من الأصناف أو تحت الأنواع، التى تختلف فى صفاتها، خاصة فى شكل نقاط الجلد البنية. وهناك طرازان رئيسيان. فيتميز زراف الشمال من الصومال وشمال كينيا، بنقاط ذات حواف منتظمة مقسمة بخطوط بيضاء ضيقة، ويعرف هذا الطراز بالزراف الشبكية.

وللزراف فى المناطق الجنوبية نموذج آخر، لانقاط كبيرة، نجمية الشكل غالبا، وحوافها غير منتظمة على سطح باهت، وينتمى زراف الماساى إلى أحد تحت أنواع هذا الطراز الجنوبى.

كيف تعيش

يعيش الزراف فى عشائر صغيرة، يتكون كل منها من ذكر متقدم فى السن، وعدد من الإناث، بالإضافة إلى عدد من الصغار من الجنسين. ويشاهد الزراف كثيرا فى صحبة حيوانات أخرى، مثل الحمار المخطط، والتيتل، وحتى النعام. ويتغذى الزراف كلية على أوراق الأشجار، خاصة أشجار السنط، قابضة على الأوراق بشفاهها وألسنتها. وقاضمة إياها بأسنان الفكوك السفلى.

وللزرافة حاسة حادة للإبصار، وربما ارتبط ذلك بارتفاعها الواضح، الذى يتيح لها مجالا متسعا للمراقبة. وحاسة السمع حادة كذلك، ويمكن للزرافة أن تحرك أذنيها للأمام أو الخلف، لكى تتصيد الصوت الصادر من أى إتجاه. ويبدو على الزراف الغباء، ولكنه يستطيع الجرى بسرعة تزيد على ٤٨ كيلومترا في الساعة. ومشية الزراف من النوع المعروف بالحب، حيث تتحرك رجلا الناحية الواحدة معا، وكذلك يعدو الجمل بنفس الطريقة.

ولكى تشرب الزرافة (أو لكى تصل إلى الغذاء على الأرض). فإنها إما أن تباعد بين طرفيها الأماميين، وإما أن تثنيهما عند مفصل الركبتين. ويمكن

للزرافة أن تظل فترات طويلة دون حاجة للشرب. كما أنها لا تستطيع السباحة، ويبدو أنها تكره الماء وعبور الأنهار، رغما من قدرتها على الخوض فى المياه لأعماق معقولة، لو عن لها ذلك.

والزراف كائنات لطيفة ووديعة، إلا أنها فى سبيل الدفاع عن نفسها، ترفس بأطرافها الأمامية بقوة وشراسة، إذ ترتفع الساق، ويندفع الحافر إلي الأمام كالمطرقة الحادة. وتتغذى الأسود على صغار الزراف، أما الكبار فيمكنها الدفاع عن صغارها، والقتال نيابة عنها بجدارة. ومما هو جدير بالذكر، أن الضربة المؤثرة لزرافة كبيرة، قد تصيب الأسد فى مقتل، وتصرعه فى الحال.

الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس

تابع الفهرس